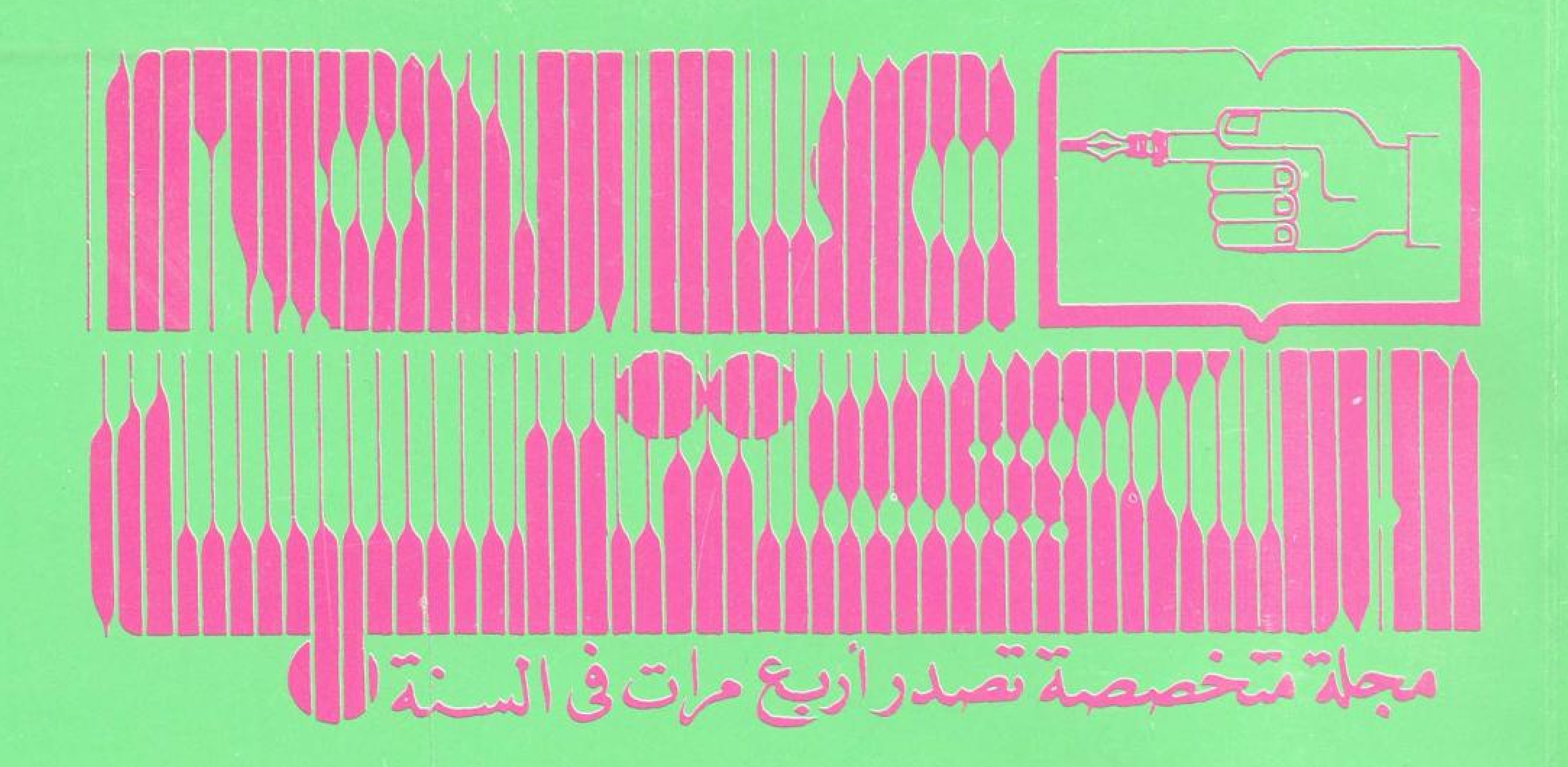


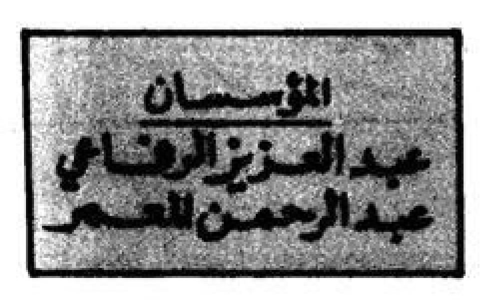
المجلد السابع | العدد الأول | رجب ١٤٠٦ هـ / مارس ١٩٨٦ م

□ من موضوعات هذا العدد □

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة متخصصة تصدر اربع مرات في السنة
تهتم بالكتاب وقضاياه
الناشر: دار ثقيف للنشر والتأليف
الرياض: المملكة العربية السعودية



المجلد السابع — العدد الأول — رجب ١٤٠٦ هـ / مارس ١٩٨٦ م

المحتويات

○ منهاج النشر

ـ يشترط في المواد المراد نشرها:
١ـ أن تكون في إطار تخصص المجلة.
٢ـ مكتوبة بالآلة الكاتبة أو بخط واضح.
٣ـ لم تنشر من قبل.
٤ـ معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة.
ـ تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها.
ـ ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة.
ـ لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة كاملة إلا بإذن مسبق. وفي حالة الاقتباس يرجى الاشارة إلى المصدر.
ـ ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولايمثل رأي المجلة بالضرورة.

○ بيانات إدارية

ـ المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير.
ـ المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات توجه باسم مدير الادارة.
ـ عنوان المجلة:
عالم الكتب
ص.ب: (١٥٩٠) الرياض: (١١٤٤١)
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٧٨٨٨٣٣
ـ الاشتراك السنوي في الداخل والخارج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.
ـ الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

كتابـــان .. وملاحظـــات

علي جواد الطاهر

أستاذ متقاعد

كلية الآداب ـــ جامعة بغداد

(١)

الشوارد ــ تأليف عبدالله بن محمد بن خميس ــ طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

معروف أن دار اليمامة بالرياض في المملكة العربية السعودية، وصاحبها الشيخ حمد الجاسر. وله مكتب في بيروت، هو الذي يتولى طبع الكتب في بيروت ..

الكتاب مجموع للأبيات التي يُستشهد بها بالمناسبات ويتمثل، وتجرى على الألسن .. مما كان يحفظه المؤلف أو يتصيده ثم زاد عليها ما اختاره من مظانه، رتبها حسب «قوافيها» على حروف الهجاء وذيَّل معروف الشاعر منها باسم الشاعر، وإلّا وضع ثلاث نقاط إعلاما للقارىء أنه يجهل القائل ــ وربما إشارة إلى تنبيه إذا استطاع...

ومن هنا يأتي واجبنا الذي دعانا إليه المؤلف : نسبة ما نعرف من الأبيات غير المنسوبة إلى أصحابها، وتنبيه أو تعليق على ما نسبه المؤلف لشاعر وربما كان لغيره، أو نسب إليه وإلى غيره .. وما أشبه ــ إسهاما بالممكن في الجهد الذي بذله الشيخ المؤلف.

الجزء الأول ــ ينتهي ص ٣٣٣

١ ــ ص ٣٨ :

من خص بالشكر الصديق فانني
أحبو بخالص شكري الأعداءَ

أ ــ الأبيات الثلاثة للطغرائي ــ مع اختلاف طفيف.

ب ــ الأولى أن توضع تحت حرف الهمزة، فهو الألف الذي افتتح به المؤلف الكتاب.

٢ ــ ص ٤٨ :

إذا ما مات بعضُك فابك بعضاً
فبعض الشيء من بعض قريب

الجرهمي

أ ــ الراجح أن البيت للخريمي.

ب ــ وربما جاء الجرهمي تصحيفا.

٣ ــ ص ٧٠ :

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله
ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثُر القِرى
ولكنما وجه الكريم خصيب
حاتم الطائي

أ ـ الأولى بالبيتين أن ينسبا إلى الخريمي.

٤ ـ ص ٧٩ :

وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرني الأيامُ خلّا تسرني
مباديه إلّا ساءني في العواقب
...

أ ـ ورد البيتان هنا غير منسوبين

ب ـ وردا قبل ذلك ص ٦٥ منسوبين للمعتصم بن صمادح.

٥ ـ ص ٧٨ :

تود عدوي ثم تزعم أنني
صديقك إن الرأي منك لعازب
...

أ ـ ورد البيت هنا غير منسوب

ب ـ ورد قَبل ذلك ص ٦١ منسوباً إلى بشار.

٦ ـ ص ٨٦ :

بلوت بني الدنيا فلم أر فيهم
سوى من غدا والبخلُ ملء إهابه
محمد بن إدريس

أ ـ ورد اسم محمد بن إدريس قبل ذلك (ص ٧٥) بلقبه: الشافعي ، وسيرد بعده ص ١٣٩ كذلك.

ب ـ المناسب توحيد النسبة إلى صاحبها، و«الشافعي» هو المشهور.

٧ ـ ص ٩٦ :

إذا همَّ ألقىٰ بين عينيه عزمه
ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
...

أ ـ ورد غير منسوب هنا.

ب ـ سيرد ـ فيما بعد، ص ٩٨، منسوبا إلى الزياشي.

جـ ـ الصحيح أن البيت من حماسية لسعد بن ناشب ـ ينظر شرح المرزوقي ٦٧/١.

٨ ـ ص ١٠١ :

أهابك إجلالاً وما بك قدرة
عليَّ ولكن ملءُ عينٍ حبيبها
وما هجرتك النفس أنك عندها
قليل ولكن قلَّ منك نصيبها
...

أ ـ وردا غير منسوبين.

ب ـ البيت الأول من الشواهد النحوية. وهو مطلع حماسية (ينظر شرح المرزوقي ١٣٦٣/٣) يقول المحقق أنها لنصيب.

٩ ـ ص ١٥١ :

كونوا جميعا يا بنيَّ إذا اعترىٰ
خطبٌ ولا تتفرقوا آحادا
تأبىٰ الرماح إذا اجتمعن تكسراً
وإذا افترقن تكسرت أفرادا
...

أ ـ ورد البيتان غير منسوبين.

ب ـ البيتان للطغرائي. ولديه : القِداح بدلاً من الرماح.

١٠ ـ ص ١٥١ :

عادات هذا الدهر ذمُّ مفضَّلٍ
وملام مقدامٍ وعذل جواد
الموسوي

أ ــ ورد الموسوي، قبل ذلك (ص ٦٣ وغيرها): الشريف الرضي. وسيظل التبادل يتكرر. (تنظر ص١٨٣، ٢١٢، ٢٥٧، ٢٦٥، ٣٢٤).

ب ــ المناسب توحيد النسبة إلى صاحبها، والشريف الرضي هو المشهور.

١١ ــ ص ١٧٨ ..

فلم أرَ فيما ساءني غيرَ شامت
ولم أر فيما سرّني غيرَ حاسد

...

أ ــ ورد هنا غير منسوب.

ب ــ ورد قبل ذلك ص ١٧١ منسوبا إلى الأرجاني.

جـ ــ في ديوان الأرجاني تح. الدكتور محمد قاسم مصطفى ٤٣٠/٢:

فلم أجد في الشر غيرَ شامت
ولم أجد في الخير غير حاسد

من الرجز

١٢ ــ ص ١٧٨ :

إذا المرءُ أعيته المروءة ناشئاً
فمطلبها كهلا عليه شديدُ

...

أ ــ ورد هنا غير منسوب.

ب ــ ورد ص ١٨٩ منسوبا إلى المعلوط السعدي.

جـ ــ ورد غير منسوب ٢٠٥.

د ــ البيت من حماسية (ينظر شرح المرزوقي ١١٤٨/٣) لرجل من قريع، ويقول المحقق «هو المعلوط السعدي».

١٣ ــ ص ٢١٩ :

وألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

في لسان العرب : النوى «الجوهري .. وهي مؤنثة لا غير (...) وشاهد النوى قول مَعَقَّر بن حمار:

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

١٤ ــ ص ٢٣٢ :

إذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جَدُّه
أضاع وقاسىٰ أمره وهو مدبر

...

أ ــ ورد غير منسوب. وسيرد كذلك وبعده بيتان آخران ص٢٤٢.

ب ــ البيت في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي (٧٤/١) لتأبط شراً من مقطوعة بتسعة أبيات.

١٥ ــ ص ٢٣٦ :

هجرتُكِ حتى قيل لا يعرف الهوى
وزُرتكِ حتى قيل ليس له صبر

المجنون

أ ــ ورد هنا منسوباً إلى المجنون.

ب ــ لعله لأبي صخر الهذلي، وقد نسب إليه في رواية وردت في أمالي القالي ١ /١٥٠ ــ والهذلي أولى به فيما أرى.

١٦ ــ ص ٢٣٨ :

ويجعل البُرَّ قمحاً في تصرُّفه
وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يقل مطراً والقول يُعجلُه
فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

...

أ ــ قد ينفع أن نذكر ما أورده الجاحظ في البيان والتبيين ٢١/١ من ط١، تح. عبدالسلام محمد هارون:

«قال قطرب: أنشدني ضِرار بن عمرو قول الشاعر في واصل بن عطاء:

....

ولم يُطق مطرا ...» وفي ١٦/١ :« وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها...».

١٧ ــ ص ٢٤٢:

صفي الدين الحلي، ورد ص ٢٤٥: الصفي الحلي وكذلك ص٢٧٦ ــ وهو واحد.

١٨ ــ ص ٢٧٤ :

البس لكل حالة لُبوسَها
إما نعيمها وإما بؤسها

الحريري

أ ــ المناسب أن تخفف بؤسها فتأتي على : بوسها.

١٩ ــ ص ٢٩٢ :

لا تحقرنَّ الرأيَ وهو موافق
حكم الصوابِ وإن بدا من ناقص
فالدرُّ وهو أجل شيء يقتنى
ما حطَّ رتبتَه هوان الغائص

...

أ ــ ورد البيتان غير منسوبين.

ب ــ هما للطغرائي.

الجزء الثاني ص ص ٣٣٤ ــ ٨١٦

١ ــ ص ٣٥٩ :

إذا بُلي اللّبيب بقُربِ قَدِمٍ
تجرَّع فيه كاساتُ الحتوف

ابن سرايا

ص ٣٧١ :

لا تكن طالبا لما في يد النا
س فيزور عن لقاك الصديقُ

ابن سرايا

ويتكرر ابن سرايا ص ٣٧٢، ٤٢٨، ٤٥٦.

وفي ص ٤٣٦ «الصفي الحلي»، ٥٠٠ «صفي الدين الحلي» ومثلها ص٥٠٨، ويعود للصفي الحلي ص٥٣٧، ص٥٥٢، ثم يعود إلى «صفي الدين الحلي» ص٦٢٧ ثم إلى «الصفي الحلي» ص٧٥٦ ثم صفي الدين الحلي ٦٧٧، ٧٧٤،٧٥٩،٦٧٨ ثم الصفي الحلي ٧٨٤.

وابن سرايا هو صفي الدين الحلي، هو الصفي الحلي. والمناسب أن توحد النسبة، والمناسب أن يرد صفي الدين الحلي فقط.

٢ ــ ص ٣٦٧ :

ومن العجائب أنه لا يُشترى
ويخاف فيه من الكساد ويسرق

إبراهيم الغزي

أحفظه، باحلال «يخان» محل يخاف، وقد تكون «يخان» أنسب مع «يسرق».

٣ ــ ص٣٧٦ يرد الشاعر «السري الرفّا» ومثلها ص٣٨١، ويرد على ص٤٠٨ «السري الرفاء»، ٦٧٤،٦٦١،٦٤٢ والمناسب التوحيد بـ «السري الرَّفاء».

٤ ــ ص ٣٩٥ :

وافيتُ منزله فلم أر حاجباً
إلّا تلقاني بسن ضاحكِ
والبشر في وجه الغلام إمارة
لمقدمات صفاء وجه المالك

ابن الخازن

أ ــ وردت إمارة بكسر الهمزة والصحيح فتحها ــ والخطأ مطبعي.

ب ــ يرد ص ٥٠٢ : الخازن، وص ٥٨٠ «ابن الخازن الكاتب» ــ والمناسب أن يوحد بابن الخازن.

٥ ــ ص ٤٦٨ :

أرى الحلم في بعض المواطن ذِلّةً
وفي بعضها عِزّاً يُسَوِّدُ فاعِلَهْ

الخزيمي

أ ــ البيت للخريمي، والخزيمي تصحيف.

٦ ــ ص ٥٤٣ :

وليس اكتساب المال دون مشقة
تلقيتها فالعلم كيف يكون

الشافعي

أ ــ لا اعتراض على ذلك، ولكني وجدته ذات يوم منسوبا لأبي الفتح الدينوري هكذا:

تمنيتَ أن تمسي فقيها مناظراً
بغير عناء فالجنون فنون
فليس اكتساب المال دون مشقة
تلقيتها ، فالعلم كيف يكون

ب ــ ولا يبعد أن يكون تضمينا ..

٧ ــ ص ٧٠٤ :

ولما رأيت الكاشحين تتبعوا
هوانا وأبدوا دوننا نظرا شزرا
جعلت وما بي من جفاء ولا قِلى
أزورُكُمْ يوما وأهجركم شهرا

أ ــ وردا غير منسوبين.

ب ــ في شرح التبريزي على حماسة أبي تمام، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ٢١٨/٣. «وهذان البيتان للعرجي...».

٨ ــ ص ٣٨٠ :

بغداد دارٌ لأهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيقِ
ظللت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مِصحف في بيت زِنديق

الثعلبي

أ ــ وردت مصحف بكسر الميم. وقد جاء في مختار الصحاح: «المصحف بضم الميم وكسرها، وأصله بالضم لأنه مأخوذ من أُصحف [بضم الهمزة] أيَ جُمعت فيه الصُحف».

ب ــ قال ابن الجوزي في المنتظم (٩٣/١٠ ــ ٩٤، س٥٣٥: «محمد بن عبدالباقي الأنصاري .. أنشدني لنفسه: بغداد...» الخ.

جـ ــ وفي وفيات الأعيان ٥٤٥/١ــ٥٤٧، ط. الوطن يقول ابن خلكان: القاضي أبو محمد عبدالوهاب بن علي.. المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق الثعلبي صاحب الرحبة .. ومن شعره: بغداد.. توفي .. سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بمصر...».

وعلى هذا يكون عبدالوهاب أسبق من الأنصاري بأكثر من قرن، وقد يكون إنشاده للبيتين إنشاد رواية واستشهاد.

ويكون الثعلبي الذي نسب الأستاذ ابن خميس البيتين له، هو عبدالوهاب المالكي. ويرد دليل آخر حين يروي ص٦٢٣ أربعة أبيات يذيلها بـ عبدالوهاب الثعلبي ــ والأبيات الأربعة هي هي التي يرويها ابن خلكان لعبدالوهاب بن علي .. الفقيه المالكي.

يبقى أن طبعة الوفيات هذه فيها تصحيف، وصحيح الثعلبي: التغلبي. ومالك بن طوق تغلبي.

٩ ــ ص ٥١٨ :

... فإن (حنفياً) قلت قالوا بأنني
أبيح الطِّلا وهو الشراب المحرَّم

أ ــ وردت «الطلا» بفتح الطاء، والصحيح كسرها، مخففة من الطِلاء وهو «ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه .. وبعض العرب يسمي الخمر الطِلاء يريد بذلك تحسين اسمها..».

١٠ ــ ص ٤٩٠ :

والحُرُّ من حذر الهوا
ن يُزاولُ الأمر الجسيمْ
وهو العظيم وغير بدْ
ع منه إن ركب العظيمْ

الموسوي النقيب

أ ــ ومثله ص ٥٧٢، وفي ص ٥٧٣: الموسوي.

ب ــ الموسوي النقيب، والموسوي، هو الشريف الرضي، والأولى تذييل الأبيات بالشريف الرضي.

١١ ــ ص ٥٢٠، ٥٢١.

قومي هم قتلوا أُميمَ أخي
فإذا رميتُ يُصيبني سهمي
فلئن عفوتُ لأعفون جللاً
ولئن سطوت لأوهنن عظمي

...

أ ــ البيتان غير منسوبين.

ب ــ هما مطلع مقطوعة في حماسة أبي تمام ينسبها إلى الحارث بن وعلة الذهلي.

١٢ ــ ص ٥٧٩ : جعيغران، صحيحه: جعيفران ــ بالفاء ــ والخطأ مطبعي.

١٣ ــ ص ٥٩٨ :

يا طالب الأشعار والنحْوِ
هذا زمان فاسدُ الحشوِ
فدع طلاب النحو لا تبغِهِ
ولا تقل شعراً ولا تروي

محمد بن مناذر

أ ــ لا تروي : لا تروِ ــ

١٤ ــ ص ٦٢٨، ٦٩٨، ٧٧٥ : ابن معتوق الموسوي: الصحيح معتوق الموسوي. والسهو في هذا كثير وقد يعود السبب إلى أن جامع ديوان معتوق هو ابنه: ابن معتوق.

١٥ ــ ص ٦٧٩.

وحدّثتني يا سعدُ عنها فهجت لي
شجوني فزدني من حديثك يا سعد

...

أ ــ البيت غير منسوب.

ب ــ أحفظه للعباس بن الأحنف هكذا:

وحدثتني يا سعد عنها فزدتني
جنونا فزدني من حديثك يا سعد

وهي هكذا في ديوانه ط. مطبعة دار الكتب ص٩٨.

١٦ ــ ص ٧٢٢ :

للعاشقين بأحكام الغرام رضاً
فلا تكن في الهوىٰ بالعذل معترضا

التلمساني

ـــ رضاً : رضا .

ب ـــ التلمساني، تكرر كثيرا من قبل، في ص٦٢٨،٦٣٦،٦٦٤،٦٧٦ باسم: الشاب الظريف، وفي ص٨١٣: العفيف التلمساني.

جـ ـــ التلمساني هو العفيف وهو الشاب الظريف. المناسب توحيدها بالمشهور: الشاب الظريف.

١٧ ـــ ص ٧٦٨ :

لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى

ابن المعتز

أ ـــ ورد ص ٣٨٨ لدعبل.

ب ـــ والصحيح أنه لدعبل.

(٢)

تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ـــ للإمام نور الدين عبدالله ابن حميد السالمي. الجزء الأول. قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري الميزابي. القاهرة ١٣٥٠، الطبعة الثانية، مطبعة الشباب، ٣٥٢ ص.

الجزء الأول

١ ـــ لم يحدثنا أبو اسحاق الميزابي عن عمله، وعن الحالة التي وجد عليها مخطوطته وقد يكون ذلك لأن علم التحقيق لم يستقر في عهده، ولكنه أحسن إذ حفظ الكتاب من الضياع، وإذ يسَّره للباحثين.

٢ ـــ ص ٢١٨/١ : «شكيا إليه ما أصابهما...»: شكوا.

٣ ـــ ص ٢٦١/١ :

... وأجهل أهل الجهل من كان جاهلا ولم يدر أن الجهل مع وإلى صاحبه

......

وفتيان صدق من رجال حضارم أوائلهم أعيت على من تغالبه

أ ـــ لابد من نظر في «مع وإلى» بحثا عما يكون صححهما:

ب ـــ حضارم : جمع حضرمي، والجمع السالم: من رجال حضرميين.

٤ ـــ ص ٢٩١/١ :

وقلنا له إذ بدى طالعا ألامرحبا مرحبا مرحبا

بدى : بدا.

٥ ـــ ص ٣٠٣/١ بنونبهان ... النباهنة .. وحيث كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالأمر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخاً ولا لملوكهم ذكرا إلّا من ذكره الستالي منهم في ديوانه. ص٣٢٧/١ «بقي سليمان بن سليمان أياماً ملكا بالقهر والجبرية...».

الجبرية : الجبر : القهر وما نسميه اليوم: الاستبداد.

٦ ـــ بنونبهان: خردلة (كان في أواخر القرن السابع الهجري) صلب رجلاً «على مدفع من حديد» ـــ ص٣٠٦/١. خبر نافع لتاريخ كلمة «مدفع»؟.

٧ ـــ ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان ... ص ٣١٢: «...ثم وصلنا قَلْهات ... لها مسجد .. هو من عمارة الصالحة بيبي مريم، قال ومعنى بيبي عندهم الحرة. قلت بل هي كلمة ليست بعربية وإنما جلبّت إلى بعض ساحل عمان من أرض الزنج...» ص٢١٣/١:

«وبمقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب إذا أضافه المتكلم لنفسه. قلت بل الصواب: طِوِى بطاء مهملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم ياء مثناة كياء النفس .. وبها الموز المعروف بالمراوري بالفارسية

والمراوري هو الجوهري ــ المراور: الجواهر..» «والتمر يجلب إلى هذه الجهات من عمان ــ يعني البلاد العالية المرتفعة عن الساحل وإلّا فالكل عمان. قال: ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة أيام في صحراء. قلت: إنما كان مسيرهم في صحراء لكون طريقهم كان كذلك، وإلّا فبلدان عمان متقاربة لا ينفصل بعضها عن بعض إلّا بمسافة يسيرة...».

الخبر ينفع في تحقيق رحلة ابن بطوطة، ويستعان برحلة ابن بطوطة في تحقيق «تحفة الأعيان».

٨ ــ ص ١/٣٢٠ «وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة .. مات الفقيه سليمان بن أحمد بن مفرج البهلوي».

البهلوي نسبة إلى بلدة بهلىَ. ولهم مدن كثيرة على هذه الصورة تنتهي بالألف المقصورة من أشهرها نزوى وأزكى والنسبة إلى الأولى نزوي، وإلى الثانية أزكوي. ولهم مدن ومواقع يكتبونها بالألف مثل دبا[٥٧].

٩ ــ ص ١/٣٢٢ «إن جميع الأموال والأملاك التي خلفها السيد المظفر بن سليمان بن نبهان على ولده سليمان وشركائه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلكت بضمانات الديون ... وصار حكم ذلك للإمام...».

ينفع استعمال «السيد» هنا لمن يدرس تاريخ المصطلحات، وهي هنا للتفريق بين الإمام الذي هو للحاكم من رجال الدين. أما السيد ــ هنا ــ فهي في أسرة مالكة، نبهانية، حاكمها: ملك، ولا يعترف به علماء الدين.

١٠ ــ ص ١/٣٤٩ «مسكد»: مسقط. هكذا ترد لديه (مسكد) وكأنها هكذا كانت ثم تطورت إلى مسقط بالاستعمال. وقد تكون مسقط أخف على اللسان من «مسكد».

١١ ــ ص ١/٣٤٩ «خربت عمان بعد العدل والأمان... وانضمت العلماء في بيوتها».

يقصد بانضمت : إختبأت وأخفت نفسها خوفاً من ظلم الجبابرة. والاستعمال عامي، ولا يعدم اللغوي أن يجد له أساساً معجميا أو دلالة عليه.

١٢ ــ ومفردات ومصطلحات محلية شرحها الميزابي: الشذا (١٠٠، ٢٠٦)، المال (١٠٢)، المعدي (١٣٠) ــ وهي أكثر من ذلك يعرفها العماني أحسن من غيره وهو أقدر على شرحها.

الجزء الثاني

تحفة الأعيان ... لـ ... السالمي ... الجزء الثاني. قام بطبعه وتصحيحه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش الجزائري الميزابي. القاهرة، ١٩٤٧، المطبعة السلفية بمصر ٣١٦ص.

١ ــ ٢/٣ «في عام أربع وعشرين بعد الألف».

الصحيح : أربعة .

٢ ــ قصرى (ص ٣)، عملى (١٢٦)، الغبى (١٣١،٥)، عبرى (١٤١)، بُهلى ــ محركة بضم الباء (١٤٥)، مكلى مسكد (٢٦٦)، لوى (١١)، الحيلى (١٣٣)، الجمى (٢٠٠) فدى (٢٦٩).

ــ دما (ص ٢٦)، بركا (٩٨ وغيرهما)، فرقا (١١٧)، حلا (١٥١)، سنا (٤٥،١٩٠) وهكذا تكثر أسماء المدن والمواقع منتهية بالألف، منها تكتب مقصورة ومنها ممدودة.

وقد وردت بهلى مرة أو مرتين على بهلا (٢/٩١،٩٢).

ونلاحظ «بطحاء أفي» (٢/١٣٩) فقد وردت بالياء ولعلها بالألف المقصورة؟.

٢ ــ سمائل (ص٦، ١٢٧ ...).

تتكرر الهمزة وأحسب ذلك في الكتابة أما في اللفظ فهي سمايل.

٣ ــ ص٢/٨ «استفتحها» بمعنى فتحها.

٤ ــ ص ٢/٩ «مسكد» وتتكرر .. ص ٢/٦٢ «مسقط» وتتكرر على وجه أقل.

٥ ــ ص ٢/١٩ «الثقاة من أهل العلم»: الثقات. وص٢١٩. وقد ترد صحيحة (الثقات) ٢/٤٣.

٦ ــ ص ٢/٢٢ «... لا يستنكف أن يمشي مع العبد والمسكين وهو ملك».

لا يستنكف : لا يترفع، لا يمتنع تواضعاً ــ دخلت العامية وربما عدت منها. وفي القاموس: «نكف عنه: أنف منه وامتنع .. وأنكفته نزهته عما يُستنكف منه .. واستنكف استكبر..»!

٧ ــ ص ٢/٣٩ «يسألونه على معنى ...» عن.

٨ ــ ص ٢/٥٥ «من كتاب له إلى ..» الكتاب بمعنى رسالة، وتتكرر.

٩ ــ ص ٢/٥٩ :

وهـــل تغنـــي الرســـائـــل في عدو
إذا ما لم تكـــن ضبـــا رقاقـــا

أ ــ في البيت ما يدعو إلى التوقف، وإذا كان المقصود بـ «ضبا» ما له علاقة بالسيف كتبت بالظاء. في القاموس «الظُبة كثبة حد سيف أو سنان ونحوه ج أظب وظبات وظبون وظباً».

وتبقى بعد ذلك مسألة الوزن؟.

ب ــ قد تكون الرسائل : الوسائل.

١٠ ــ ٢/٦٢ «ثم اشتراها النصارى البرتكيسية» يقصد البرتغالية.

١١ ــ ٢/٦٤ «وكان للنصارى وكيلان من البانيان..»، ص٢٣٣ «بانيان» عرف العراقيون البانيان لدى دخول الانكليز إلى البلاد. ويقترن ذكرهم بالسيك (السيخ) وفي هذا ما يدل على أنهم من الهند.

١٢ ــ ٢/٦٤ «الكوت» وتتكرر :

وتجمع على «الكيتان» ٢/١٤٢ وتتكرر.

١٣ ــ ٢/٧١ «الشيخ محمد بن مسعود الصارمي صاحب عين السواد من أمطي» لعلها من «أمطىٰ».

١٤ ــ ٢/٧٥ : «ألحن» : لحن.

١٥ ــ ٢/٩٤ «يضرب الحصن بالمدفع» ــ فائدة لمن يؤرخ لكلمة «المدفع» .

١٦ ــ ٢/٩٤ «دنىٰ» : دنا (يدنو).

١٧ ــ ٢/٩٦ «.. تسعون ألف عنان».

العنان عنان الفرس، والمقصود هنا: الفرسان فهو تسعون الف فارس.

١٨ ــ ٢/٩٦ :

إن تسألني عن الخيـــل التـــي ملـــكت
يداه سلنـــــي فاني عارف فهـــــم

الصحيح : إن تسلني.

١٩ ــ ٢/٩٨ «إن الأفلاج التي حفرها بعمان سبعة عشر فلجاً...».

في لسان العرب «... الفَلَج، بالتحريك: النهر، وقيل النهر الصغير ... والجمع أفلاج، الجوهري. الفلْج نهر

صغير .. قال والفَلَج بالتحريك ، لغة فيه..».

٢٠ ــ ٩٨/٢ :

«وملك من السفن .... وعشرين فالكيا...».

استعمل العراقيون «الفلكة» في العصر الحديث لنوع حديث من السفن. وتكاد الكلمة تنقرض فيه. وللاستعمال أصل قديم بالطبع و«الفُلك بالضم السفينة».

٢١ ــ ٩٩/٢ «... أسخف» أي أقل عرضاً.

والكلمة شائعة في نجد.

٢٢ ــ ١٠٩/٢ «واقترض كثيراً من أموال المساجد والوقوفات الوفا ولكوكا ... خمسمائة فراسلة فضة.

كانت اللك مستعملة إلى وقت قريب في عامية العراق وتعني كثيرا وربما ألفا. فما الفراسلة؟.

٢٣ ــ ١٢٦/٢ «فلج العيشي» لعلها العيشىٰ.

٢٤ ــ ١٢٧/٢ «... وذمروا لهم الحرب...».

استعمال ذمَّر ...

٢٥ ــ ١٢٨/٢ «أوان تخليج النخل».

ما التخليج ؟ إنها غير مستعملة في العراق.

٢٦ ــ ١٢٨/٢ «فصاروا يتوسلون بالقاضي».

يتوسلون من العامية: يرجونه بتذلل. ولها صلة بالوسيلة.. وكأنهم اتخذوا الرجاء والتذلل وسيلة إليه.

٢٧ ــ ١٢٩/٢ «التقاه عند أفلاج عرر».

لقيه والتقاه ــ والأول هو الأكثر.

٢٨ ــ ١٤١/٢ «حملت نساءهم»: نساؤهم.

٢٩ ــ ١٤١/٢ «مشائخهم» : مشايخهم. ومثلها ص١٤٣/٢، ١٥٥، ٢٣٠.

٣٠ ــ ١٤٢/٢ «استولى على جميع ما فيها وتركوا في الحصن رابطة ومضوا إلى نزوى».

رابطة : يفهم أنها قوة، ثلة مرابطة..

٣١ ــ ١٤٣/٢ «وتلقوه أهلها» : وتلقاها أهلها.

٣٢ ــ ١٤٣/٢ «فما بلي أهل عمان هذا البلاء إلّا بمخالفة أهل العلم»:فما بلي .. بهذا البلاء .

٣٣ ــ ١٤٧/٢ «إن رصاصة المدفع ثلاثة أمنان» ــ لتاريخ كلمة مدفع.

٣٤ ــ ١٥١/٢ «صواني» : جمع صينية.

٣٥ ــ ١٥٢/٢ «ثم إن أحمد بن سعيد أمر علي خميس بن سالم السعدي برجوعه...» : أمر خميس بن.

٣٦ ــ ١٦٦/٢ «وأما سعيد فهو الذي ملك بعد أبيه بالحال..».

بالحال : مباشرة .

٣٧ ــ ١٦٦/٢ «ولم يرض المسلمون عليه» : عنه.

٣٨ ــ ١٦٦/٢ :

ولأدعين علـــيك في جنـــح الدجـــى
فعساك تبلى مثـــــل ما ابليتنـــــي

الصحيح : ولأدعون. ويفضل : «مثلما» كلمة واحدة مركبة .. وادعي من العامية التي صارت إليها أدعو..

٣٩ ــ ١٦٧/٢ «إن السلطان سعيد مال إلى شف الهناوية»، شف ٢٣٢ «كان لهم شف عند القائمين وميل إلى محبتهم لزعمهم أنهم صنف واحد وعصبة واحدة». شف؟.

٤٠ ــ ١٦٩/٢ «وكان قد تحزم بديولي وهو رداء يعمل من

الأبرسيم والزري» .

ديولي هنا معرف، وهذا ينفع في تاريخ الملابس..

٤١ ــ ١٧٠/٢ «وقيل معهم بعض النساء المسترابات»: أي المستراب بهن .. المومسات.

٤٢ ــ ١٧٤/٢ «ووعدهم أخ السلطان بالمعونة..»: أخو السلطان.. وتنظر ص١٨١، ١٨٢، ١٩٦.

٤٣ ــ ١٨٣/٢ «الرشاء بالدراهم الجزيلة»: الرشوة..

٤٤ ــ ١٨٤/٢ «طارشه» : رسوله.

٤٥ ــ ١٨٦/٢ «وقتل عمه في صكة...» في واقعة، معركة.

٤٦ ــ ١٩٢/٢ «المكائد»: المكايد. وص٢١٧.

٤٧ ــ ١٩٧/٢ «وكان موضعاً في جبل أعلا من بيت الأخوة مرصداً يسمى أهل عمان ما كان مثله بومةً..»؟.

٤٨ ــ ١٩٩/٢ «ودعى بنا إلى الصلح ليحسب قيمة الأموال .. ويقاصص»: دعانا.

٤٩ ــ ٢٠٠/٢ «وعاش على أذائهم دائما» إيذائهم.

٥٠ ــ ٢٠٥/٢ «تألم واستقم» .. من السقام.

٥١ ــ ٢٠٦/٢ «ان الرستاق .. صارت» : الرستاق ــ إذاً ــ مؤنثة.

٥٢ ــ ٢٠٦/٢ «صار أجبر مِن..» جبار وأجبر: أسمك.

٥٣ ــ ٢٠٦/٢ «ضربه بتفق من المصباح فقتله» ، ص٢٢٥ «ضربه بتفق في فؤاده .. فمات» ، ص٢٧٠ «تفق»: التفقة هي البندقية.

٥٤ ــ ٢١١/٢ «الخط»: الرسالة، الكتاب، المكتوب.

٥٥ ــ ٢١٢/٢ «إلا إذا بروا .. آل سعد .. يتقوه ..» : بر.. يتقيه.

٥٦ ــ ٢١٤/٢ «يكثر الموشي والحساد» الوشاة.

٥٧ ــ ٢١٨/٢ «شجرة التفلى». لعلها الدفلى.

٥٨ ــ ٢٢١/٢ «رشىٰ» : رشا.

٥٩ ــ ٢٢٢/٢ «تواعدوا» اتعدوا.

٦٠ ــ ٢٢٢/٢ «أيسوا» هكذا هو دائما يفضل أيس على يئس..

٦١ ــ ٢٢٥/٢ :

كم واثق بالناس حتى ما أنت
نوب الزمان غدوا عليه نوائبا

الصحيح : حتى إذا أتت.

٦٢ ــ ٢٢٨/٢ «بهطة يعني نفقة» ــ تنفع للمعجم.

٦٣ ــ ٢٢٩/٢ «ثم ان السلطان سالما همّ بالغدر بالشيخ صالح ابن علي فسيَّس له أن يمسك في البرزة، إذا دخل للوجاه...» سيّس؟ لعل المعنى : سيّر؟ أو دبّر؟.

٦٤ ــ ٢٢٩/٢ «تلمذ عنده» تلمذ عليه.

٦٥ ــ ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧ «الاستغراق»، «لاستغراقها في الجبايات والمظالم المجهولة اربابها...» : لعلها الاستنزاف.

٦٦ ــ ٢٥١/٢ «انخدع» : خُدع.

٦٧ ــ ٢٥٥/٢ «الباروت» : البارود.

٦٨ ــ ٢٥٦/٢ :

فان الجرح ينفر بعد حين
إذا كان البناء على فساد

لعلها : ينغر.

٦٩ ــ ٢٦٠/٢ «ملحاق»: ملحق. وكذلك ص٢٦١، ٢٦٢.

٧٠ ــ ٢٦٧/٢ «منتخبون من شرارة العرب»، «ويكفيهم الإمام بشرارته أمر الحرب». أيقصد بالشرارة: الشجعان.

٧١ ــ ٢٨٣/٢ «تخاونت جنود السلطان» : خانت.

٧٢ ــ ٢٩١/٢ «وكان السلطان قد نشب أظافيره بالرستاق طمعا فيها».

نشب لازم، استعملها فعلا متعديا ــ والرستاق مؤنثة.

٧٣ ــ وشرح «المصحح» عددا من المفردات الخاصة بالعمانيين كما في التنبيه الأول. وترد قرية (وحصن) جبرين مرة بالجيم ومرة بالياء (يبرين) : ان يبرين هو نفس جبرين»[٨٤] وهم يقلبون الجيم ياء. ثيبة (١٤٥) طنى يطني طنينا: «الطنين بيع تمر النخل وقيل بيع ثمار الأشجار» (١٩٠) قد يكون الصحيح: الطني لأن الفعل طنا (تنظر ٢٧٦). النوال (٢٢٠) «أجرة الركوب» ــ والذي شرحه قليل. ولو كان الشارح عمانيا لزاد وأفاد.

٧٤ ــ من استعمالاته اللغوية او استعمالات عصره «حس» (٢٠/٢) بمعنى تنبه، استيقظ. «على معنى الاستعجاز» (٣٩/٢): على سبيل (أو بقصد التعجيز). «استأسر» (٩١/٢): أسر. «حرب» (٩٢/٢، ٢٢٣): حارب. «ملاحمته» (٩٤/٢): حربه. «سرى سرية وأمر عليها أخاه» (١١٧/٢): جهز سرية. «عيالهم» (١٤٠/٢): نساؤهم، عوائلهم، عائلاتهم. «ضعفت عزيمتهم وكاعت نفوسهم» (١٤٩/٢): ... خارت ، ضعفت كذلك ، «مجبور» (١٦٣/٢): مُجبر. «القرطاسة» (١٨٤/٢، ٢٠٣): الورقة. «حشي أموالهم» (١٩٩/٢): أخذ. «تزوج له من أحسن نساء أهل زمانه» (٢٠٨/٢) زوجه، سعى في زواجه من. «أبى عن ذلك» (٢١١/٢): أبى ذلك. «حبوا الزكوات» (٢١٤/٢) جمع زكاة. «وصلت تعاريف» (٢٥٧/٢): أخبار. «شكى له» (٢٨٢/٢): شكا. «استفتحوا دارهم» (٢٨٥/٢): فتحوا. «انفشل الأمر» (٢٩٠/٢): فشل. «ذمروا لهم الحرب» (١٢٧/٢): لعلها: حسَّنوا، «طرشوا» (٢٩٨/٢) بعثوا طارشاً أي رسولا. «أراد أن يكونوا أولئك تحت أمره» (١٧٥/٢) أي أن يكون ...، «كما تكونوا يولى عليكم» (٢٩٠/٢) أي يولَّ: «كان سنه» (٢٨٨/٢) أي كانت. «الخطوط» (١٩٨/٢): الرسائل. «إذا برّوا اليكما آل سعيد» (٢١٢/٢)، أي إذا برَّ بكما.

٧٥ ــ ووردت كلمات ومعها شرحها: «القهوة التي هي شربة البن» (٢٠٥/٢)، «البيذامة شجرة عظيمة لها ورق عريض يقرب من الاستدارة وليس بمستدير» (٢٢٢/٢)، «البيارق هي الرايات سميت بذلك لبريقها ولمعانها» (٢٦٦/٢) وعلق الميزابي في الذيل: «هذا اللفظ تركي لا عربي...» «طني الزكاة في رؤوس النخل فيأخذها المستطني بقيمة مخصوصة يدفعها إلى الإمام ويأخذ الزكاة لنفسه. وقد وقع بينهم خلاف في جواز هذا الحال مباحثة فأول من أشار بفعله شيخنا صالح واستنكره شيخنا ماجد» (٢٧٤/٢). «معدن الصخام ــ ويسمى الفحم وهو جبل فيه حجر يحمل لوقيد النار في المراكب وغيرها وأكثر عمل المراكب عليه» (٣٠٠/٢). وترد (٢٤٩/٢) «الأمباء» ونفهم أنها «ثمر الأمباء» ، ومفردها «أمباة» ويشتهر بها «العوهي» ــ مكان.

٧٦ ــ يستعمل «التقتهم جحافل الإمام» (٢/٦)، الباروت (٢/٩١)، أي البارود. «البندوق» (٢/٩١) أي البندقية. «أصحاب التفاق» (٢/١٤٠) أي أصحاب البنادق. ويستعمل كذلك «تفق» (٢/٢٩٦) ووردت البنادق (٢/١٩٨).

استرسل عليه بطنه (٢/١٤٩) ، «قبابين لوزن الأمتعة» (٢/١٤٩) يستعملها جمعا لقبان.

«ان شفهم كان عند السلطان» (٢/١٧٥) لم يكن معناها الدقيق واضحا لدي فقد تعني ميلهم أو حبهم أو عصبيتهم.

٧٧ ــ من الاستعمالات سعيد أمبوا (٢/١٣٣) ولعل الألف خطأ مطبعي، محمد أمبو سعيد (٢/١٦٠)، الأمبو سعيد (٢/١٦٢).

هل تعني أبو ، البو ؟.

٧٨ ــ ومن الكلمات التي لم أفهمها: «انكسرت من مراكبه بعض دقالته» (٢/١٤٦). «الشحوح» (٢/٢٢٧).

٧٩ ــ يستعمل أيس وأيسوا، ولا يستعمل يئس ويئسوا (٢/١٨٢، ٢/٣٠٠، ٢/٢٢٢).

٨٠ ــ نقعت التفاق في الوالي (...) فسقط ميتا (٢/٣٠٤): كأن نقعت تعني أصابت الوالي.

جاء على ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ : «جلس سيف علي دريشة في المسجد فجاء العسكري من ورائه ونقع فيه من خارج الدريشة وخرَّ ميتا» فكأن المعنى: رماه وأصابه أو أطلق عليه.

وجاء على ص ٢٢٣ : «... اقتحموا الحصن وكان رجل منهم قد أمسك بيديه في مدفع فنقع المدفع ورفس بقوة النقعة إلى داخل فدخل الرجل معه وقد صمت أذنه من النقعة لأنها كانت مع أذنه وخلص الحصن».

فهل تعني «نقع المدفع» : أطلق ....، وتعني النقعة: الطلقة؟ القذيفة؟.

وتنظر ٢/٢٣٥ فقد استعمل : ضربوا معه ضربة مدفع.

٨١ ــ «قشعوا الباب» (٢/٢٣٥) كأنها تعني كسروا أو خلعوا.

٨٢ ــ ولا شك في أن هناك استعمالات لغوية أخرى جديرة بالحصر والتصحيح والتفسير، ولا بد من أن ينبه إليها في أي تحقيق علمي للكتاب، ومن هنا كان ضروريا أن يتم التحقيق على يد عماني أو بمشاركة عماني.

حركة النشر في جامعة الملك عبدالعزيز

هشام عبدالله عباس

أستاذ مساعد . في قسم المكتبات
والمعلومات وعميد شؤون المكتبات بجامعة
الملك عبدالعزيز ـــ جدة

مقدمـــــــة

تعتبر حركة النشر بالجامعات إحدى وسائل تعزيز التعليم الجامعي، وهدف هذا البحث هو دراسة بعض الجوانب المتصلة بالإنتاج الفكري في جامعة الملك عبد العزيز حيث يلقي الضوء على تطور حركة النشر بالجامعة وعلى التشريعات التي تحكم هذا النشاط وحجم استثمارات صناعة النشر وبعض خصائص انتاج الجامعة من المطبوعات والمشكلات والصعوبات التي تواجهها صناعة النشر في الجامعة .

ولعل في مقدمة ما يصادف الباحث في هذا الموضوع من مشكلات ندرة البيانات عن مطبوعات الجامعة فضلا عن غياب نظام الحصر الببليوجرافي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، إن الباحث لم يتمكن من الحصول إلا على عشرة أعداد من مطبوعات مركز أبحاث الحج والتي تقدر أصلا بـ (٥٣) مطبوعا، لذلك لا تمثل هذه الدراسة كل ما نشر في جامعة الملك عبد العزيز هذا بالإضافة إلى استبعاد التقارير والأدلة والنشرات غير العلمية وكل ما نشرته كليات شطر الجامعة بمكة المكرمة للفترة ١٣٨٧ ـــ ١٤٠١ هـ وهما كليتا الشريعة والتربية بمكة المكرمة واللتان انفصلتا عن جامعة الملك عبد العزيز في عام ١٤٠١ هـ لتكونا جامعة أم القرى، أي اقتصار البحث فقط على دراسة حركة النشر فيما تضمه جامعة الملك عبد العزيز من كليات في وقتنا الحاضر، وللفترة من تاريخ انشاء الجامعة في عام ١٣٨٧ هـ إلى نهاية عام ١٤٠٥ هـ .

جامعة الملك عبد العزيز :

يعود تاريخ إنشاء جامعة الملك عبد العزيز إلى عام ١٣٨٧هـ، حيث بدأت الجامعة عامها الدراسي الأول بافتتاح برنامج الدراسة الإعدادية الذي قبل فيه ٦٨ طالبا و٣٠ طالبة، وفي عام ١٣٨٨ هـ افتتحت أول كلية بالجامعة وهي كلية الإقتصاد والإدارة مبتدئة بقسمي الإقتصاد وإدارة الأعمال، وفي عام ١٣٩١هـ أصدر مجلس الوزراء قرارا بضمها إلى الدولة واعتبارها مؤسسة تعليمية عامة. لتصبح ثالث جامعة في المملكة من حيث تاريخ إنشائها .

وهي تضم حاليا تسع كليات، ثمان منها بمدينة جدة، وكلية واحدة للتربية بالمدينة المنورة (١٣٩٧هـ) تعد بمثابة نواة لفرع الجامعة هناك، وكليات الجامعة بجدة هي، كلية الإقتصاد والإدارة (١٣٨٨ هـ) كلية الآداب والعلوم الإنسانية (١٣٩٠هـ)، كلية العلوم (١٣٩٤هـ)، كلية الهندسة (١٣٩٤هـ)، كلية الطب والعلوم الطبية (١٣٩٥هـ)، كلية علوم الأرض (١٣٩٥هـ)، كلية الأرصاد ودراسات البيئة وزراعة المناطق الجافة

(١٣٩٩هـ)، كلية علوم البحار (١٤٠١هـ).

أما العمادات المستقلة فهي عمادة شئون الطلاب (١٣٩٤هـ)، عمادة شئون المكتبات (١٣٩٦هـ)، عمادة القبول والتسجيل (١٣٩٦هـ)، عمادة شئون الإنتساب (١٤٠٠هـ)، عمادة الدراسات الجامعية للطالبات (١٤٠٢هـ).

والمراكز العلمية المتخصصة هي : مركز البحوث والتنمية (١٣٩٤هـ) معهد شئون الأقليات المسلمة (١٣٩٦ — ١٤٠٢هـ)، مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي (١٣٩٧هـ)، مركز الملك فهد للبحوث الطبية (١٤٠٠هـ)، مركز تعريب العلوم الهندسية (١٤٠٠هـ)، مركز أبحاث الحج (١٤٠١ — ١٤٠٣هـ) وقد انتقل إلى جامعة أم القرى، مركز النشر العلمي (١٤٠٥هـ)، كما تضم الجامعة مراكز للخدمات التعليمية المساعدة: مركز وسائل وتكنولوجيا التعليم (١٣٩٢ هـ) ومركز الحاسب الآلي (١٣٩٦هـ)، ومركز اللغة الإنجليزية (١٣٩٨هـ)، وأخيرا مركز الكتب الدراسية (١٤٠٤هـ).

هذا بالإضافة إلى قسم الطالبات والذي يشمل العديد من التخصصات وقسم للتعليم بالإنتساب .

وفي عام ١٣٩٠ هـ بدأت الدراسات العليا بمركز الجيولوجيا التطبيقية لإعداد الجيولوجيين للحصول على درجتي الدبلوم والماجستير وفي عام ١٣٩٥ هـ عندما ألحق المركز بجامعة الملك عبد العزيز تحت اسم معهد الجولوجيا التطبيقية الذي تحول فيما بعد إلى كلية باسم كلية علوم الأرض أضيف برنامج الدكتوراه.

وقد سايرت كليات الجامعة المختلفة موكب الدراسات العليا فأصبحت تمنح درجة الماجستير كل من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإضافة إلى دبلوم للترجمة، وكلية الإقتصاد والإدارة وكلية العلوم وكلية الأرصاد والدراسات البيئية وكلية الهندسة وكلية علوم البحار وكلية التربية (بالإضافة إلى دبلومين عام وخاص).

ويلاحظ مما سبق أنه لم يمض على إنشاء أول كلية بالجامعة سوى سبع عشرة سنة وهي كلية الإقتصاد والإدارة وأن الجامعة اعتمدت في انطلاقتها الأولى على العلوم الإجتماعية حيث أنشئت كلية الإقتصاد والإدارة في عام ١٣٨٨ هـ وبعدها بسنتين أنشئت كلية الآداب في عام ١٣٩١ هـ بينما يعود تاريخ إنشاء أول كلية علمية إلى عام ١٣٩٤ هـ أي بعد ست سنوات من تاريخ إنشاء أول كلية نظرية بالجامعة، كما يلاحظ أن السنوات التالية وخاصة عقد التسعينات من تاريخ الجامعة حافلة بالتركيز على العلوم البحتة والتطبيقية حيث أنشئت كليات علمية يتفاوت إنشاؤها بين أعوام ١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٤٠١ هـ، إلى جانب الإهتمام الكبير بإنشاء المراكز العلمية المتخصصة مثل مركز البحوث والتنمية الذي أنشىء في عام ١٣٩٤ هـ وهو أول مركز علمي متخصص يليه معهد شئون الأقليات المسلمة في عام ١٣٩٦ هـ، وهكذا.

النشر في جامعة الملك عبد العزيز :

يعود تاريخ النشر في الجامعة إلى عام ١٣٩٢ هـ عندما أصدرت كلية الإقتصاد والإدارة كتاب **بنوك بلا فوائد** لأحمد النجار وهو أقدم الأعمال التي وقف عليها الباحث ولا يمكن الجزم بأن هذا التاريخ هو بداية دخول الجامعة في مجال النشر إذ لا تتوفر معلومات أو أدلة كافية على ذلك. أي أن حركة النشر في الجامعة قد بدأت بعد خمس سنوات من تاريخ إنشائها وأن أول كلية أنشئت بالجامعة أصدرت أول كتاب بها وفي مجال الإقتصاد. وهذا بلا شك دليل على اهتمام الجامعة بقضية النشر الذي تعتبره إحدى مسئولياتها الهامة إذ لم تمض خمس سنوات على إنشائها إلا وقد اقتحمت مجال النشر وهمومه .

وبدأت عملية النشر بالجامعة بداية متواضعة فقامت كل كلية ومركز بالجامعة بنشر أعمالها كلا على حدة وبدون أي تنظيمات

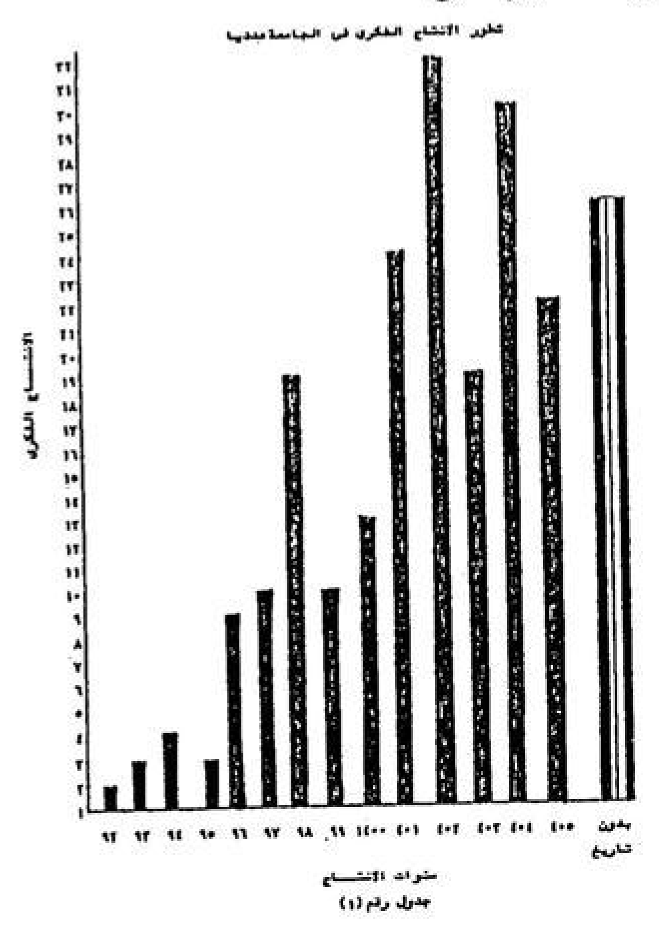
أو قواعد تحكمها إلى أن صدرت قواعد تنظيم الطباعة والنشر بالجامعة في ١٤٠١/١٢/٢٧ هـ بعنوان «قواعد النشر والترجمة وتعضيد التأليف بجامعة الملك عبد العزيز»، وبصدور تلك القواعد، أسند أمر النشر إلى المجلس العلمي بالجامعة. وأول عملين أثبت أو ظهر عليهما اسم المجلس العلمي هما كتاب **المحاسبة المالية للمديرين التنفيذيين** في عام ١٤٠٢هـ وهو من ضمن سلسلة برنامج التنمية والتطوير الإداري بكلية الإقتصاد والإدارة، وكتاب بكر محمد نور قوته: **محاسبة الشركات ، شركات الأموال**، الجزء الثاني في عام ١٤٠٢ هـ. وقد طبعا بمطبعة الجامعة .

وفي عام ١٤٠٣ هـ أعتبر لون الجامعة : الأزرق السماوي أساسا في أي مطبوع يصدر عنها، أما بالنسبة للأمور الأخرى المتعلقة بالإخراج الفني للكتاب والبيانات الخاصة بالنشر فلم تلق عناية كافية بل تركت للإجتهادات الشخصية .

وفي ١٤٠٥/٦/١٢ هـ أنشىء مركز للنشر العلمي ليتولى تنظيم ونشر الإنتاج الفكري والعلمي على مستوى الجامعة. وأول مطبوع يوضع عليه اسم المركز هو **سبل التعاون التجاري الخليجي** في عام ١٤٠٥هـ لمؤلفه محمد بن مسلم الردادي وهو صادر عن مركز البحوث والتنمية بكلية الإقتصاد والإدارة ضمن سلسلة برنامج البحث العلمي.

ويبلغ إجمالي مطبوعات الجامعة حوالي (٢٢٨) كتابا و(١٩) دورية منذ إنشائها إلى وقتنا الحاضر وتصدر الجامعة تسع سلسلات:

سلسلة الأنظمة السعودية، سلسلة البحوث والدراسات، برنامج البحث العلمي، برنامج البحوث. وبرنامج التنمية والتطوير الإداري وتصدرها جميعا كلية الإقتصاد والإدارة، كما تصدر كلية الهندسة سلسلة برنامج تعريب العلوم الهندسية والذي صدر منه ثلاثة كتب وهناك سلسلة المطبوعات العربية والإنجليزية التي يصدرها مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي وكذلك سلسلة أبحاث كلية علوم الأرض وهي في معظمها الرسائل العلمية التي تمت إجازتها بالكلية وأخيرا سلسلة الكتاب الجامعي والذي صدرت منه أربعة عناوين حتى الآن.



جدول رقم (١)

أولا : تطور الإنتاج الفكري في الجامعة عدديا:

يوضح الجدول رقم (١) أن عدد مطبوعات الجامعة قد زاد الضعف خلال السنوات الست الأخيرة عما كان عليه خلال الثماني سنوات السابقة لها أي بنسبة ٤١ر٦١٪ تقريبا وهذه الزيادة ترجع إلى عدة عوامل من أهمها: ١ — إنشاء أقسام ومراكز علمية جديدة بالجامعة. ٢ — تكوين لجان للبحث العلمي بالكليات. ٣ — زيادة الأموال المخصصة للبحث العلمي.

ولم يتخذ هذا التطور خطا صاعدا كما هو واضح من الجدول السابق فقد انخفض في سنة ١٤٠٣ هـ عما كان عليه في عامي ١٤٠١ و١٤٠٢ هـ ثم أخذ يرتفع في ١٤٠٤ هـ وفي سنة ١٤٠٥ هـ انخفض مرة أخرى .

كما يلاحظ من الجدول السابق أن (٢٦) عنوانا من مطبوعات الجامعة غير معروف تاريخ نشره أي بنسبة ١١ر٤٠٪ تقريبا.

ثانيا : التوزيع الموضوعي لمطبوعات الجامعة :

	القسم	المجموع	النسبة إلى المجموع العام
٠٠٠	المعارف العامة	٢٥	١٠ر٩٦
١٠٠	الفلسفة	١	٠ر٤٣
٢٠٠	الدين	٢٩	١٢ر٧١
٣٠٠	العلوم الاجتماعية	٩٧	٤٥ر٥٤
٤٠٠	اللغات	١	٠ر٤٣
٥٠٠	العلوم البحتة	٤١	١٧ر٩٨
٦٠٠	العلوم التطبيقية	٢٦	١١ر٤٠
٧٠٠	الفنون	١	٠ر٤٣
٨٠٠	الاداب	١	٠ر٤٣
٩٠٠	الجغرافيا والتاريخ	٦	٢ر٦٣
	المجموع	٢٢٨	

جدول رقم (٢)

يتضح من الجدول رقم (٢) أن الموضوعات التي ألف فيها قد شملت مجالات المعرفة المختلفة وإن كان يغلب عليها التركيز على الموضوعات ذات الطابع الإنساني والتي تشكل قرابة ٧٠ر٦١٪ من المجموع العام وتأتي الموضوعات ذات العلاقة بالفلسفة واللغة والفنون والآداب والجغرافيا والتاريخ في ذيل القائمة بنسبة مقدارها ٢٩ر٣٨٪ وهي نسبة ضئيلة جدا رغم وجود أقسام خاصة بغالبية تلك الموضوعات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بل إن بعضها بدأ مع نشأة الكلية نفسها في عام ١٣٨٩هـ، أما العناية بالعلوم البحتة والتطبيقية فلا تزال دون المستوى المطلوب فالكتب ذات الصلة بموضوعاتها تمثل نسبة ٢٩ر٣٨٪ من المجموع الكلي، وهي نسبة غير مرضية لما للعلم والتكنولوجيا من أهمية بالغة في حياتنا الحاضرة خاصة أن الجامعة تضم ست كليات علمية .

وتعاني الترجمة تأخرا كبيرا، فمجموع ما تُرجم كما هو واضح في جدول رقم (٣) لا يمثل سوى نسبة لا تزيد على ٥ر٢٦٪ ولا شك أن قضية الترجمة قضية حيوية وتحتاج إلى عناية بالغة من الجامعة.

ومن جملة القضايا والموضوعات المهملة كتب التراث إذ لم تلق أي اهتمام من المختصين بالجامعة .

العدد الكلي لما نشرته الكليات والمراكز بالجامعة منذ إنشائها ١٣٨٧ هـ إلى نهاية عام ١٤٠٥ هـ

الكلية / المركز	التأليف	الترجمة	العدد الكلي لما نشر
كلية الاقتصاد والادارة	٦٠	—	٦٠
، ، الآداب والعلوم الانسانية	٤	١	٥
، ، العلوم	١١	—	١١
، ، الهندسة	١٩	٢	٢١
، ، الطب والعلوم الطبية	—	—	—
عمادة شئون الطلاب	١	—	١
كلية علوم الارض	٢٧	—	٢٧
عمادة شئون المكتبات	١٥	١	١٦
معهد شئون الاقليات المسلمة	٢	—	٢
عمادة القبول والتسجيل	٢	—	٢
مركز ابحاث الاقتصاد الاسلامي	٣٦	٢	٣٨
كلية التربية	١	—	١
، ، الارصاد والدراسات البيئية	٢	—	٢
عمادة شئون الانتساب	١	—	١
كلية علوم البحار	٣	—	٣
مركز ابحاث الحج	١٧	٢	١٩
الجامعة	١٥	٤	١٩
المجموع الكلي	٢١٦	١٢	٢٢٨

جدول رقم (٣)

كما يتضح من الجدول رقم (٣) أن كلية الإقتصاد والإدارة تأتي على رأس القائمة، حيث تعد أنشط كليات الجامعة في مجال التأليف إذ يبلغ مجموع مطبوعاتها (٦٠) مطبوعا أي بنسبة ٢٦ر٣١٪ من المجموع العام وهذا راجع إلى عدة أسباب منها قدم الكلية حيث بدأت مع نشأة الجامعة إضافة إلى وجود مركز للبحوث والتنمية أنشيء منذعام ١٣٩٤ هـ، ويليها في الترتيب مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي حيث يبلغ مجموع ما نشره (٣٨) مطبوعا أي بنسبة ١٦ر٦٦٪ من المجموع العام. ويعتبر مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي أول جهاز بالجامعة يهتم بقضية الترجمة إذ قام بإخراج أول عمل مترجم بالجامعة بعنوان لماذا المصارف الإسلامية ؟ لمؤلفه محمد نجاة الله صديقي في عام ١٤٠٢هـ، وتأتي في ذيل القائمة كلية الطب والعلوم الطبية حيث لم تنشر أي عمل منذ إنشائها عام ١٣٩٥ هـ.

ما نشر وطبع بمطابع الجامعة

العــدد	نسبة إلى المجموع العام
١٢٧	٧٠ر٥٥ ٪

ما نشر وطبع بمطابع خارجية (خارج الجامعة)

العــدد	نسبة إلى المجموع العام
٧٠	٧٠ر٣٠ ٪

أما فيما يتعلق بالمطابع، فيلاحظ أن نسبة لا بأس بها من مطبوعات الجامعة تقدر بـ ٧٠ر٥٥٪ من المجموع العام طبعت بمطبعة الجامعة رغم أنها أنشئت حديثا في عام ١٣٩٤/٩٣ هـ ويمثل مجموع ما طبع خارج الجامعة (٧٠) عنوانا أي بنسبة ٧٠ر٣٠٪ وهي بلا شك نسبة غير ضئيلة وهناك مجموعة أعمال تصل نسبتها إلى ٥٩ر١٣٪ لم نجد إشارة إلى المطابع التي طبعت فيها.

عدد الكتب التي نشرت بالإشتراك مع جهــات خارجيــة

العــدد	النسبة إلى المجموع العام
١٥	٥٧ر٦ ٪

كما يلاحظ أن عدد الكتب التي اشتركت الجامعة في نشرها مع جهات أو دور نشر ومطابع خارجية يقدر بـ (١٥) كتابا أي بنسبة ٥٧ر٦٪ من المجموع العام .

ثالثا : الدوريات التي تصدرها الجامعة :

العدد	اسماء الدوريات	سنوات الاصدار	فترات الاصدار	المطابــع	عدد صفحات المجلة: عند بدايتها: العربية	الانجليزية	المجموع	في آخر عدد لها: العربية	الانجليزية	المجموع
١	مجلة كلية علوم الارض	١٣٩٤	سنويه	الاصفهاني، البلاد ومن عام ١٤٠٣ طابع الجامعة .	–	٣١	٣١	—	٦٣٢	٦٣٢
٢	نشرة الشركات*	١٣٩٤	نصف سنوية							
٣	نشرة الانظمة السعودية	١٣٩٤	سنوية	الجامعــــة						
٤	مجلة جامعة الملك عبدالعزيز*	١٣٩٥	سنويه	مكة للطباعة و الاعلام	٥١٢	٥٢	٥٦٤	٢٨٣	—	٢٨٣
٥	مجلة الاقتصاد و الادارة	١٣٩٥	نصف سنويه الى عام ٤٠٢ ثم ثلاث مرات	عكاظ، البلاد، ومن عام ١٤٠١ بمطابــع الجامعة .	٢٤٠	٧	٢٤٧	١٤٤	٥٢	١٩٦
٦	المجلة العلمية لكلية العلوم	١٣٩٧	سنويه	اصفهاني، عكاظ، ومن عام ١٤٠٢ بمطابع الجامعة	٤٤	١٨٣	٢٢٧	٣٩	٢٠٩	٢٤٨
٧	NEWS LETTER •	١٣٩٨	ثلاث مرات	مطابع الجامعة						

يتبــع /..

العـدد	أسماء الدوريات	سنوات الاصدار	فترات الاصدار	المطابـــع	عـــدد صفحـــات المجلـــة					
					عند بدايتها			في آخرعدد لها		
					العربية	الانجليزية	المجموع	العربية	الانجليزية	المجموع
٨	نشرة معهد شئون الاقليـــات المسلمة	١٣٩٧	نصف سنوية	دار عكاظ للطباعة والنشر						
٩	JOURNAL INSTITUTE OF MUSLIM MINORITY AFFARIS *	١٣٩٩	نصف سنوية	INTERLINK LONGRAPH LTD.						
١٠	مجلة رسالة التربية	١٤٠٠	، ، ،	مطابع الجامعة	٢٧١	١٦	١٨٧	٢٤٠	١١٦	٤٥٦
١١	مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية .	١٤٠١	، ، ،	البلادو من عام ١٤٠٣ بمطابع الجامعة .	١٩٨	٨٨	٢٨٦	٣٠٠	٤٢	٣٤٢
١٢	مجلة كلية علوم البحار	١٤٠١	، ، ،	مطابع الجامعة	١٥	٧٧	٩٢	—	٢٤٧	٢٤٧
١٣	مجلة الملك عبدالعزيز الطبية	١٤٠١	ثلاث مرات	،، ،،	—	١٠٤	١٠٤	١١	٥٩	٧٠
١٤	مجلة كلية الهندسة	١٤٠١	اربع ،،	PERGAMON PRESS	—	١٠٣	—	—	٢٣٨	
١٥	MUSLIM EDUCATION	١٤٠٢	،، ،،	INTERLINK LONG-RAPH LTD.						
١٦	مجلة المهندس *	١٤٠٢	اربع مرات	مطابع الجامعة						
١٧	مجلة التراث الاسلامى *	١٤٠٢	،، ،،	،، ،،						
١٨	مجلة ابحاث الاقتصاد الاسلامى	١٤٠٣	نصف سنوية	،، ،،	٨٢	٧٨	١٦٠	١٤٩	٨٣	٢٣٢
١٩	مجلة التربية الاسلامية *	١٤٠٣	سنوية	،، ،،	٢٨٥	٧١	٣٥٦			

* متوقفة عن الصدور .

● ليست مجلة اكاديميه وهدفها لتكون همزة وصل معلومات لمشروع 164 بكلية علوم الارض وموضوعهـــا عـن Pan-African Crustal Evolution in the Arabian Nubian shield.

وقد صدرت منها خمسة أعداد فقط .

جدول رقم ٤

يلاحظ من الجدول رقم (٤) اهتمام جامعة الملك عبد العزيز بكل كلياتها باستثناء كلية الأرصاد والدراسات البيئية بإصدار مجلات علمية، هذا بالإضافة إلى اهتمام المراكز المتخصصة بإصدار المجلات المتخصصة مثل مجلة **أبحاث الإقتصاد الإسلامي** والتي يصدرها مركز أبحاث الإقتصاد الإسلامي، كما يلاحظ أن كلية التربية بالمدينة المنورة تمتاز عن بقية الكليات والمراكز بالجامعة بإصدار مجلتين متخصصتين وهما **رسالة التربية ومجلة التربية الإسلامية** التي توقفت بعد صدور العدد الأول منها، وتعتبر **مجلة كلية علوم الأرض** أول مجلة متخصصة تصدرها الكلية حينما كانت تسمى بمركز الجيولوجيا التطبيقية، وفي عام ١٣٩٧هـ قام المعهد بإصدار العدد الثاني بعد أن انضم إلى الجامعة، وبهذا تكون أول مجلة تصدرها الجامعة بالفعل هي **مجلة الإقتصاد والإدارة** في عام ١٣٩٥ هـ والتي يصدرها مركز البحوث والتنمية التابع لكلية الإقتصاد والإدارة والذي أنشىء في عام ١٣٩٤هـ وإلى جانب ذلك تصدر الكلية **نشرة الأنظمة السعودية** والتي لا تزال مستمرة منذ صدورها في عام ١٣٩٤ هـ ، وكذلك **نشرة الشركات** والتي صدر منها على أكبر احتمال أربعة أعداد فقط، **ومجلة التراث الإسلامي** والتي صدر منها على أكبر احتمال عدد

واحد غير مؤرخ ونظرا لكونها مطبوعة بمطابع الجامعة والتي اعتمد إنشاؤها في عام ٩٤/٩٣ هـ فإنه يمكن القول بأن تاريخ إصدار **مجلة التراث الإسلامي** يعود لما بعد سنة ١٣٩٣هـ. وبهذا تعتبر كلية الإقتصاد والإدارة أول كلية تهتم بإصدار مجلة متخصصة يليها في الترتيب كلية العلوم ومن ثم كلية التربية ... كما يلاحظ أن غالبية المجلات قد صدرت في عام ١٤٠١هـ وأن أحدث المجلات والتي لا تزال مستمرة في الصدور هي **مجلة أبحاث الإقتصاد الإسلامي**. كما يتضح أيضا اكتفاء معظم الكليات بالإصدار السنوي للمجلات ما عدا اثنتين منها تصدران ثلاث مرات، وثالثة تصدر أربع مرات وأخرى نصف سنوية، ويلاحظ أن أول مجلة طبعت بمطابع الجامعة هي مجلة **رسالة التربية** في عام ١٤٠٠ هـ أي بعد خمس سنوات من إنشاء مطبعة الجامعة، ومع بداية عام ١٤٠٣ هـ أصبحت جميع مجلات الجامعة تطبع بمطابع الجامعة فقط، كما يلاحظ أن هناك زيادة مضطردة في عدد صفحات المجلات وأن ثلاثاً منها لا تزال تعتمد اعتمادا كليا على اللغة الإنجليزية في كتابة مقالاتها.

ويلاحظ أيضا اهتمام الجامعة المبكر بالأعمال الببليوجرافية وخاصة عمليات التكشيف وإصدار الفهارس، حيث أصدرت كلية الإقتصاد والإدارة أول كشاف موضوعي لمجلة كلية الإقتصاد والإدارة بعنوان **كشاف أبجدي وموضوعي للأعداد من ١ ــ ٨، ١٣٩٥ ــ ١٣٩٩ هـ من مجلة الإقتصاد والإدارة**. بدون تاريخ وطبع بمطابع دار عكاظ، كما أصدرت الكلية أول فهرس موضوعي لنشرة الأنظمة السعودية بعنوان **فهرس موضوعي للأنظمة المنشورة سنة ١٣٩٤ هـ** بدون تاريخ، وبهذا تعتبر كلية الإقتصاد والإدارة أول كلية تهتم بتكشيف وفهرسة أعمالها، كما تعتبر مجلة الإقتصاد والإدارة أول مجلة بالجامعة يصدر لها كشاف وكذلك الأمر بالنسبة لفهرس نشرة الأنظمة السعودية .

رابعا : المشكلات التي تعاني منها حركة النشر بالجامعة :

تواجه حركة النشر بالجامعة كثيراً من المشاكل التي تعاني منها حركة النشر بالمملكة بصفة خاصة وعلى وجه الخصوص حركة النشر بالجامعات وفيما يلي تلخيص لتلك المشاكل :

١ ــ افتقار الجامعة إلى الجهاز المنظم واعتمادها على الأفراد من غير المتخصصين في مهنة النشر، إذ لابد من إيكال مهمة ما تنشره الجامعة إلى جهاز متخصص يشرف عليه فنيون لهم دراية وخبرة بالتقنيات الدولية للكتابة العلمية والنشر ويتولى الجهاز عملية تحرير المادة المراد نشرها سواء كانت كتابا أو دورية بشكل يضمن صدورها على أكمل وجه شكلا ومضمونا .

٢ ــ عدم العناية والإهتمام بالدعاية والإعلان، مع أنها ضرورة ملحة لتعريف القارىء بإصدارات الجامعة الحديثة وكيفية الحصول عليها .

٣ ــ عدم الإهتمام بالشكل الخارجي للكتاب والأغلفة وتصاميمها والتي تعد من الأساسيات الضرورية لترويج الكتاب وانتشاره .

٤ ــ سوء التوزيع الذي تعاني منه مطبوعات الجامعة والذي يعد السبب الرئيسي في الحد من انتشارها بل إنه من الصعوبة بمكان أن نجد منشورات الجامعة في الأسواق وهذا يعود أساسا لعدم وجود سياسة واضحة تتبعها الجامعة في توزيع الكتاب وبيعه بل ينعدم البيع تماما لمطبوعات الجامعة .

٥ ــ عدم وجود حصر ببليوغرافي لمطبوعات الجامعة.

٦ ــ عدم الإهتمام ببيانات النشر التي تعد ضرورة ملحة.

٧ ــ أن انتاج الجامعة من الكتب لا يتناسب وحجم الميزانية المخصصة لقطاع النشر والطباعة .

٨ — افتقار مطبعة الجامعة إلى الأيدي الفنية، وجل عمالها ليسوا من ذوي المهارات التي تأخذ بالكتاب والمطبوع نحو الأحسن المتطور .

٩ — يلاحظ بصفة عامة تأخر النشر في المجلات، علاوة على تأخر صدور الأعداد، فأعداد عام ١٤٠٠هـ تظهر عام ١٤٠١هـ وأعداد ١٤٠١هـ تظهر عام ١٤٠٢ هـ وهكذا، وربما يرجع هذا التأخير إلى مشكلات الطباعة والمطابع، إلا أن ذلك لا يبرر مطلقا تأخر النشر لأن المادة العلمية المنشورة تتأثر زمنيا نتيجة لهذا التأخير ومن ثم تفقد أهم عناصر مقوماتها وهو عنصر الجدة والحداثة

١٠ — توجد مجموعة من الأخطاء الطباعية، وهي من الوضوح حتى تكاد تصبح ظاهرة تحتاج إلى بحث لتحديد الأسباب خاصة عندما تظهر في عناوين المقالات أو الموضوعات .

١١ — سقوط بيانات كاملة : سواء في صفحة العنوان أو في متن المقالة أو الكتاب .

١٢ — تفاوت حجم المقالة الواحدة .

رابعا : توصيات وحلول :

١ — تدعيم مركز النشر العلمي بالجامعة بالكفاءات الفنية العالية .

٢ — العناية بمضمون الكتاب الجامعي ومادته العلمية والثقافية.

٣ — مراعاة المواصفات الفنية في الطباعة والإخراج.

٤ — تيسير تداول الكتاب واستغلال المعارض السنوية للتعريف بالكتاب وتسهيل مهمة الحصول عليه للقراء والباحثين بأرخص الأثمان .

٥ — العمل على إصدار ببليوجرافية سنوية لمطبوعات الجامعة.

٦ — وضع سياسة لتشجيع أعضاء هيئة التدريس على التأليف في المجالات العلمية المختلفة حتى لو تطلب الأمر تفرغهم لعملية التأليف لفترة معينة .

٧ — الإهتمام البالغ بحركة الترجمة، وذلك بتشجيع أعضاء هيئة التدريس على ترجمة المراجع والكتب الأساسية في فروع العلم المختلفة وفق شروط يتفق عليها معهم.

٨ — نشر رسائل الماجستير والدكتوراه التي أجيزت بالجامعة وخاصة ما توصي به لجنة المناقشة بنشره على نفقة الجامعة .

قائمة المراجع

١ — التقارير السنوية لجامعة الملك عبد العزيز.

٢ — التقارير السنوية لكليات جامعة الملك عبد العزيز.

٣ — جامعة الملك عبد العزيز. قواعد النشر والترجمة وتعضيد التأليف بجامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٥ هـ.

٤ — ساعاتي، يحيى، حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٠هـ — ١٣٩٩ هـ، الرياض : النادي الأدبي بالرياض، ١٣٩٩هـ.

٥ — عمادة القبول والتسجيل، جامعة الملك عبد العزيز. الدليل الأكاديمي لجامعة الملك عبد العزيز، رجب ١٤٠٥ هـ.

٦ — المجلس العلمي. جامعة الملك عبد العزيز . مركز النشر العلمي، ١٤٠٥ هـ.

٧ — مجلة عالم الكتب، المجلد الثالث، العدد الرابع، (ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ).

٨ — مجلة عالم الكتب. المجلد الرابع، العدد الأول، (رجب ١٤٠٣ هـ).

وفيما يلي محاولة لحصر مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز بجدة منذ إنشائها عام ١٣٨٧هـ إلى نهاية عام ١٤٠٥هـ. مع ملاحظة أنها لا تمثل كل ما نشر في الجامعة، وعلى كل حال فإن القائمة تقدم صورة لحركة النشر في الجامعة :

كلية الإقتصاد والإدارة

أبو ركبه، حسن عبدالله وعبد العزيز أبو غنيمة.
بحث في التنظيم الإداري في الفكر الإسلامي، ١٤٠١، ٩٥ ص.

أبو ركبه، حسن ومنصور فهمي.
تقدير نمط الإستهلاك في المجتمع السعودي، دراسة استكشافية، ١٤٠٠، ٥٧ ص.

أسعد، محمد محسن علي ونبيل اسماعيل أرسلان.
الرضا الوظيفي للقوى البشرية العاملة في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤، ١١٣ ص.

أنظمة ولوائح جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٥، ٣٣٠ ص.

حافظ ، عمر زهير وعلي فرج الضراط .
النموذج النقدي للنظم في الإقتصاد السعودي، دراسة إقتصادية قياسية، ١٤٠٣ ، ٧٤ ص.

حسين، أسد وترجمة محمد محجوب .
شئون الأقليات المسلمة، ١٣٩٥، ٢٠ ص.

الخطيب، فاروق صالح .
تقدير دالة الطلب على الإسكان في مدينة جدة، ١٤٠٤، ٨٦ ص.

درويش ، العشري حسين ومحمد مسلم الردادي.
ترشيد الاستثمارات، دراسة تحليلية في التوطن والتخطيط الإقليمي، ١٤٠١، ١٧٩ ص.

دياب، عبد الحميد .
تطبيق نظرية ماسلو للحاجات الإنسانية على المدراء في المملكة، ١٤٠١، ٥٠ ص .

الردادي، محمد مسلم .
سبل التعاون التجاري الخليجي، ١٤٠٥، ٦٠ ص.

شافعي، محمود أحمد .
كشاف أبجدي وموضوعي للأعداد من ١ ـ ٨، ١٣٩٥ ـ ١٣٩٩، من مجلة الإقتصاد والإدارة، د.ت، ٦٤ ص.

الشيخ ، رياض عبد الحفيظ وعمر زهير حافظ.
نظام الإعانة في الإقتصاد السعودي، ١٤٠٥، ٧٧ ص.

الصباب، أحمد العلي .
الاحتياجات التدريبية في المملكة العربية السعودية، دراسة استطلاعية ميدانية، ١٤٠٢ ، ١٢٣ ص.

الصباب، أحمد العلي .
التكامل الإقتصادي وأثره على التنمية الإقتصادية في مجلس التعاون الخليجي، ١٤٠٤، ١٣٦ ص.

الصباب، أحمد العلي .
تقرير عن التدريب الإداري في المملكة العربية السعودية: مفهومه، أجهزته، احتياجاته، مشكلاته، ١٣٩٨، ٤٥ ص.

لصباب ، أحمد العلي .
دور الجامعة في التنمية الإقتصادية والإجتماعية، ١٣٩٦، ١٤٢ ص.

الصباب، أحمد العلي وآخرون .
تحليل وتقييم المؤسسات التسويقية في المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤، ١٦٧ ص.

طرابزوني، محيى الدين .
دراسة تحليلية مقارنة للنظام الجديد للمراقبة الداخلية لمشتروات الحكومة وتنفيذ مشروعاتها وأعمالها الصادرة في ١٣٩٧ هـ والنظام القديم الصادر في ١٣٨٦ ، ١٤٠٠، ١٦٧ ص.

عبد الرحمن، محمد العبيد .
الإدارة المحلية في المملكة العربية السعودية وبعض الدول الأخرى، ١٤٠١، ١٥٧ ص.

عبد السلام، جعفر .
الإطار القانوني الدولي للتنمية الإقتصادية وتطبيقه في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧، ١٩٠ ص.

عبد المتعال، علي محمود وبكر محمد قوته.
وجهة نظر محاسبية في أساسيات الضرائب والنظام الضريبي السعودي، ١٤٠١، ٧٤ ص.

علاقي، مدني عبد القادر .
بحث في تأثير العوامل البيئية الخارجية على الكفاءة الإدارية لمنظمات الأعمال السعودية الأمريكية، دراسة مقارنة على ضوء نموذج فارد وريتشمان، ١٤٠١ ، ٦١ ص.

علاقي، مدني عبد القادر وآخرون.
الإدارة والبيئة، دراسة ميدانية عن منظمات الأعمال السعودية، ١٤٠٥، ١٣٦ ص.

الغفيلي، إبراهيم فهد .
إتجاهات التعليم والعمل الفني بين الشباب السعودي، ١٤٠٤، ٩١ ص.

فهمي، مصطفى وآخرون .
دراسات ميدانية للجوانب السلوكية للعاملين في صناعة الأثاث، ١٣٩٦، ٨٧ ص.

فهمي، منصور .
بحث عن نقص العمالة في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧، ٧٤ص.

قريطم ، عبد الهادي وآخرون .
الأسرة السعودية : الدور والتغيير وأثرهما في اتخاذ القرارات، ١٤٠١، ٦٠ ص.

قريطم، عبد الهادي وآخرون.
تقييم نظم حماية المستهلك، دراسة تطبيقية على المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ ، ٨٠ ص.

قريطم، عبد الهادي وآخرون .
دراسة استطلاعية عن الصناعات البتروكيماوية كبديل للنفط في المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤، ١٠٣ ص.

قريطم، عبد الهادي وآخرون .
معوقات الإنتاج في الصناعات السعودية : المعوقات التسويقية والمعوقات التنظيمية، ج ١، ١٤٠٤، ١٤١ ص.

قريطم، عبد الهادي وآخرون .
معوقات الإنتاج في الصناعات السعودية: المعوقات المادية ومعوقات البحث والتطوير، ج٢، ١٤٠٥، ١٣١ ص.

قوته، بكر محمد نور .
محاسبة الشركات، شركات الأموال، ج٢، ١٤٠٢، ٢٨٩ ص.

قوته، بكر محمد نور وآخرون.
الرقابة على تكاليف المستشفيات، ١٤٠٢، ٩٦ ص.

مجموعة اتفاقيات وأنظمة وقوانين البنوك الإسلامية، ١٣٩٧، ١٧٩ص.

مجموعة أنظمة ولوائح البنوك في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧، ١٧٤ ص.

مجموعة أنظمة ولوائح جامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٩، ٢٩٥ ص.

مجموعة أنظمة التجارة في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٩، ٣٥٨ ص.

مجموعة أنظمة ولوائح الخدمة المدنية في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٦، ٢٩٨ ص.

مجموعة الباحثين بمركز البحوث والتنمية .

البحث العلمي في خطة التنمية الثانية ١٣٩٥ ــ ١٤٠٠هـ بالمملكة العربية السعودية، ١٣٩٨، ١٦ ص.

المحاسبة المالية للمديرين التنفيذيين، ١٤٠٢، ١٤٩ص.

محاضرات الموسم الثقافي لقسم الإقتصاد ــ كلية الإقتصاد والإدارة للعام الجامعي ١٣٩٨ ــ ١٣٩٩، ١٤٠٠ ، ١٠٩ ص.

مرسي، سيد عبد الحميد وطاهر حسين الدباغ.
الرافعية للعمل وأثرها على الكفاية الإنتاجية ، ١٤٠٤، ٩٦ ص.
ملحق مجموعة أنظمة ولوائح الخدمة المدنية في المملكة العربية السعودية، ١٣٩٨ ، ٩٤ ص.

موسوعة القرآن والسنة في الإقتصاد والإدارة، ع١، د.ت، ٢٧ ص.

موسوعة القرآن والسنة في الإقتصاد والإدارة (الإنفاق)، ع٥، د.ت، ٩١ ص.

النجار، أحمد محمد عبد العزيز.
بنوك بلا فوائد كاستراتيجية للتنمية الإقتصادية والإجتماعية في الدول الإسلامية، ١٣٩٢، ١٠١ ص.

نشرة الأنظمة السعودية، فهرس موضوعي للأنظمة المنشورة سنة ١٣٩٤ هـ، د.ت، ١٧ ص.

يس، محمد حسن ومدني علاقي.
وظائف الإدارة، ١٣٩٣، ص .

يس، محمد حسن ومدني علاقي.
وظائف المنظمة وسياستها، ١٣٩٣ ، ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٤هـ، ١٥٢ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٥هـ، ٣٨٠ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٦هـ، ٢٦٢ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٧هـ، ٢٧٩ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٨هـ، ٢٢٤ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٩٩هـ، ١٢٢ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٤٠٠هـ، ١٩٩ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٤٠١هـ، ع٨، ١٤٠٢، ٢٢٩ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٣٠٣هـ، ع١٠، ١٤/٤، ٤٠٨ ص.

نشرة الأنظمة السعودية لعام ١٤٠٤هـ، ع١١، ١٤٠٥، ٢٣٩ ص.

Husain, Asad.
Institute of Muslim Minorities Affairs, 1975, 16p.

كليـــة الآداب

بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديين، ج١،٢،٣،٤،٥، ١٣٩٤، ٢٠٢ ص.

حبشي، حسن.
من مذكرات فلهاوزن ، فتح القسطنطينية، ١٤٠٣، ٢١٠ص.

العلاوي، إبراهيم سليمان وآخرون.
إمارة رابغ : دراسة جغرافية ميدانية، ١٤٠٤، ٦٨٥ص.

المطري، السيد خالد .
دراسات في سكان العالم الإسلامي، ١٤٠٥، ٦٦٩ ص.

Department of English.
Studies in English, First Issue, n.d., 110 p.

كليـــة العلـــوم

باعشن، نبيه عبد الله.
مقدمة علم الحياة : التركيب والوظيفة، ط٢، ج١، ١٤٠٢، ٢٢٧ ص.

توفيق، نزار وآخرون.
الكيمياء العملية : التحليل الكيفي للمركبات غير العضوية، ١٣٩٤، ١٣٢ ص.

الجمعية السعودية لعلوم الحياة.
ملخصات المقالات والتوصيات التي ألقيت في ندوة بيئة ساحل البحر الأحمر، ١٣٩٦ هـ.

الجمعية السعودية لعلوم الحياة.
المؤتمر الثاني للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية، الجلسات وملخصات البحوث، ١٣٩٨، ٧٦ ص.

الجمعية السعودية لعلوم الحياة.
الندوة السادسة للنواحي البيولوجية للمملكة العربية السعودية، برنامج الجلسات وملخصات البحوث، ١٤٠٣، ٣١١ ص.

دور الكيميائي السعودي في خدمة خطط التنمية ، ١٤٠٢، ٧٣ ص.

قسم الفيزياء .
الفيزياء الحديثة للجامعات : ميكانيكا — كهرباء — ضوء. ج١،٢، ١٤٠٤هـ، ١٢٣٥ ص.

ملخصات رسائل الماجستير التي منحتها كلية العلوم حتى نهاية عام ١٤٠٤ هـ.

Batanouny, Kamal-ud-Din Hassan.
Natural History of Saudi Arabia: A Bibliography, 1978, 113p.

Saudi Biological Society.
Proceedings, Second conference on the Biological Aspects of Saudi Arabia, 1978, 175 p.

Saudi Biological Society.
Proceedings Sixth Conference on the Biological Aspects on Saudi Arabia, 1983, 645 p.

كليـــة الهندســـة

دليل المهندسين السعوديين، العدد الأول، ١٤٠١، ١٧٧ ص.

دليل المهندسين السعوديين، العدد الثاني، ١٤٠٢، ١١٤ص.

قسم الهندسة النووية .
محاضرات الحلقة الأولى للوقاية من الإشعاع الذري والنووي، ١٤٠٤، ١٢١ ص.

القياسات الدقيقة والمواصفات القياسية وضبط جودة الإنتاج، ج١،٢، ١٤٠٢ .

محمد ، سليمان الطيب وآخرون.
مدخل الهندسة، ١٤٠٥، ٢٤٧ ص.

المؤتمر الهندسي السعودي الأول، ملخصات البحوث، ١٤٠٣، ١٧٨ ص.

هارون، نبيل عبد السلام.
مشروع معجم مصطلحات علم المواد، ١٤٠٥، ٣٠٨ ص.

ABUL Hasnat and Ali A. Akhtaruzzaman.
Reinforced Concrete Beams Containing An Opening Under Combined Torsion, Bending and Shear, 1405, 76p.

Ali, Amjad.
Design of Earthquake Resistant Structures in Western Saudi Arabia, 1985, 115p.

Darwish, M.A.
Lecture Notes in Desalination (A Short Course), 1981, 539 p.

Degradation of Materials in Various Environments
Proceedings, 1981, Unpaged.

Department of Civil Engineering.
The First Workshop on Properties of Highway and Construction Materials, November 13 to 18, 1982.

Department of Mechanical Engineering.
Refreshing Course on Preventive Maintenance, n.d.

First Saudi Engineering Conference, Proceedings: V. 1-2 Engineering Sciences; V. 3, Engineering Education and Engineering Professions, 1983.

The First Workshop on the Uses of Personal Computers in Engineering, 9 to 13 March, 1985.

Haroun, N.A.
Engineering Materials Science, Parts I,II, 1982, 325 p.

1. Megahed and others.
Transient Performance of Fluidized Bed for Thermal Storage of Solar Energy, 1405, 122 p.

Kutbi, Ibrahim I. and Abdul Matin.
Nuclear Power Planning Study for Saudi Arabia, 1984, 138 p.

A Short Course on Desalination Technology, 1980, 343p.

Shugdar, I.Y. and others.
A New Method for the Production of Gypsum, 1405, 104p.

El-Taher, R. and M. El-Refaee.
Aerodynamics of Bodies in Shear Flow (phase 2), 1985, 96p.

عمادة شئون الطلاب

ندوة عمادات شئون الطلاب بجامعات المملكة، اللقاء الأول بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، ٢٨ ــ ٣٠ محرم ١٤٠٠ ، ١٤٠٢، ٣٥ ص.

كلية علوم الأرض

حسين، عبد العزيز عبد القادر.
معجم المعادن، ١٤٠٥، ٣٨٦ ص.

Abdulaziz, M.I.
Geological, Mineralogical and Geochemical Studies on JABAL IDSAS Iron Ore and its Origin, 1977, 252 p.

Abstracts of Evolution and Mineralization of the Arabian NUBIAN Shield, 1978, 40 p.

Frisch, W. and A. Al-Shanti.
Ophiolite Belts and Collision of Island Arcs in the Arabian Shield, 1978.

Khukandy, M. E.
Geology of the Mafic Ultramafic and Related Rocks of JABAL BITRAN Area, 1984, 229p.

Kroner, A. and others.
Pan African Ages of Some Gneissic Rocks in the Saudi Arabian Shield, 1979.

Jackson, N. J.
Guide - Book for an Excursion in the Southern Part of the Arabian Shield, 1978, 86 p.

Jackson, N. J.
Late Proterozoic Stratigraphies of North-East Africa and Arabia (Report No. 1), n.d., 164 p.

Mawad, M. M.
Geology and Mineralization of Wadi MANDAHAH District, 1980, 105 p.

Pan-African Crustal Evolution in the Arabian Nubian Shield, Programme and Abstracts, 1982, 145 p.

Radain, A. A. M.
Petrogenesis of some Peralkaline and Non Peralkaline Post-Tectonic Granites in the Arabian Sheild, Kingdom of Saudi Arabia, 1980, 195 p.

A Review of the I.A.G. Research Activities, 1970-1978, 140 p.

Robert, M. J. and M. J. Shanti.
Guide-Boook for An Excursion to the JABAL ESS-ASH SHIZM Area of Northern Saudi Arabia, 1982, 35p.

Al-Hajeri, F.Y.
Ground Water Studies of WADI QUDAID, 1977, 222p.

AlNahdi, F.A.
Abstracts of theses of Publications of Faculty of Earth Sciences, King Abdulaziz University, 1984, 259p.

AL-SAGAPY, J.A.
Ground Water Potentiality of TABUK and SAQ AQUIFERS in TABUK Area, 1978, 204p.

Al-Sari, A.M.
Comparative Study of the Mineralization at AL-AMAR and UMM ASH SHALAHAIB area, Kingdom of Saudi Arabia, 1984, 288 p.

Al-Shanti, A.M. S. and A. H. G. Mitchell.
Late Precambrian Subduction and Collision in the ALAMAR -IDASAS Region, Arabian Shield, Kingdom of Saudi Arabia, 1976, 40 p.

Al-Rehaile, M. H. and others.
Guide-Book for an Excursion in the JABAL SAYID Region, 1978, 67 p.

Aslac, C. and others.
Guide Book for Excursion «B» in the JABAL SAYID Region, 1982, 58 p.

Bokhari, F. Y.
The Study of UM-ADDABAH Area: The Relationship Between its Shear Zones and Mineralization, 1979, 175p.

Department of Hydrogeology.
Short Course on Hydrogeology and Hydrology, 1982.

Desmidt, P.M. and A. U. Al-Sari.
Geology of the Area East of Al-TAIF City, 1978, 47p.

Shanti, M. and M. J. Roobol.
A Late Proterozoic Ophiolite Complex at JABAL ESS in Northern Saudi Arabia, 1979, 4p.

A Symposium on Evolution and Mineralization of the Arabian — NUBIAN shield , 1978, 121 p.

Thekair, M. E.
Carbonate Rocks in AL-AMAR-ASHAILIYA District of Saudi Arabia, 1976, 223 p.

Zaidi, S. M. S.
Geomorphology of WADI KHULAYS Area, 1984, 98p.

عمادة شئون المكتبات

اسماعيل، فؤاد.
التصنيف العشري، الجداول وضع أسسه ملفل ديوى، ترجمه معدلا للمكتبات العربية فؤاد اسماعيل ، ١٣٩٧، ١٧٧ ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي للصحف والمجلات السعودية، كراسة تجريبية، ١٣٩٦، ١٢٥ ص.

بدران ، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع١، ١٣٩٧، ٢٣٦ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع٢، ١٣٩٧، ٣٥٤ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع٣، ١٣٩٩، ٥٣٣ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع٤، ١٤٠٠، ٤٦٠ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع٥، ١٤٠١، ٥٤١ص.

بدران، حسين وعباس طاشكندي.
الكشاف التحليلي السنوي لصحيفة أم القرى، ع٦، ١٤٠٢، ٥٩٣ ص.

دليل بيبليوجرافي بالمطبوعات الحكومية للدول العربية والهيئات التي تم اقتناؤها بالمكتبة المركزية للجامعة منذ إنشاء المكتبة حتى عام ١٣٩٦هـ، ١٣٩٧، ١٤٣ ص.

دليل جامعات دول الخليج العربي، ١٤٠٥، ١٥٩ ص.

الطيب البدري ، علي وإسماعيل سليمان محمد.
الدليل البيبليوجرافي للرسائل الجامعية العربية عن المملكة العربية السعودية ١٣٧٦ ــ ١٤٠٥هـ، ٩٥ ص.

في موكب البطل، د.ت، ١٨ ص.

الناغي، حسين أبو صالح.
فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية، ج١، ٥٧٢ص.

الناغي، حسين أبو صالح وآخرون.
فهرس المخطوطات الموجودة بالمكتبة المركزية، ج٢، ١٤٠٦، ص.

Anwar, M. A. and M. A. Nawaz
Dissertations on Saudi Arabia: An International Bibliography, 1984, 111 p.

Non-Arabic Journals in the Central Library of King Abdulaziz University, 1405, 295 p.

معهد شئون الأقليات الإسلامية

Zaman, Hassan.
Muslim Middle Class in India, 1978, 88 p.

Zaman, Hassan.
World News Digest, 1982, 528 p.

عمـادة القبـول والتسجيـل

باقادر، أبو بكر أحمد ورضا علي كابلي.
دراسة أسباب وعوامل فصل الطلاب بجامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠٤، ١١٩ ص.

كابلي، رضا علي وآخرون.
دراسة تحليلية للمتغيرات المرتبطة بمعدلات التحصيل الدراسي للطلاب المتفوقين بالمرحلة الثانوية خلال دراستهم الجامعية، ١٤٠٥ هـ.

مركـز أبحـاث الإقتصـاد الإسلامـي

الأبجي، كوثر عبد الفتاح.
المبادىء الإسلامية في الخراج، ١٤٠٢، ٦٠ ص.

أبو علي، محمد سلطان.
المشكلات الإقتصادية العالمية المعاصرة وحلها الإسلامي، ١٤٠١، ٢٤ ص.

الإقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر العالمي للإقتصاد الإسلامي، ١٤٠٠، ٦٠٦ ص.

الجارحي، معبد علي.
نحو نظام نقدي ومالي إسلامي: الهيكل والتطبيق، ١٤٠١، ٦٦ص.

دراسات في الإقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للإقتصاد الإسلامي، ١٤٠٥، ٤٠٣ ص.

الزرقاء، مصطفى أحمد.
المصارف : معاملاتها، وودائعها، وفوائدها، ١٤٠٤، ٢٤ص.

صديقي، محمد نجاة الله.
ثبت مراجع معاصرة في الإقتصاد الإسلامي، ١٤٠٠، ٢١٣ص.

صديقي، محمد نجاة الله .
لماذا المصارف الإسلامية؟، ١٤٠٢، ٤١ ص.

صديقي، محمد نجاة الله.
النظام المصرفي اللاربوي، ١٤٠٥، ١٣٦ ص.

عارف، محمد .
السياسة النقدية في اقتصاد إسلامي لا ربوي (طبيعتها ونطاقها). ١٤٠٢ ، ٣٧ ص.

قلعجي، محمد رواس.
الاحتراف وآثاره في الفقه الإسلامي، ١٤٠٤، ٤٥ص.

محمد، عبد الرحمن يسري أحمد.
الأولويات الأساسية في المنهج الإسلامي للتنمية الإقتصادية والتقدم الإجتماعي، ١٤٠٢، ٨٦ ص.

متولي، مختار محمد.
التوازن العام والسياسات الإقتصادية الكلية في اقتصاد إسلامي، ١٤٠٢، ٤٤ ص.

متولي، مختار محمد .
نموذج سلوكي لمنشأة إسلامية، د.ت، ٢٥ ص.

المصري، رفيق.
الإسلام والنقود، ١٤٠١، ٩٧ ص.

المصري، رفيق (ترجمة).
كتاب الزكاة : قانونها، إدارتها، محاسبتها، مراجعتها، ١٤٠٤، ٥٠٦ ص.

منسي، عبد العليم (ترجمة).
تقرير مجلس الفكر الإسلامي بشأن إلغاء الفائدة من اقتصاد الباكستان، ١٤٠٢، ١٩٥ ص.

منسي، عبد العليم (ترجمة).
إلغاء الفائدة من الإقتصاد، تقرير مجلس الفكر الإسلامي في الباكستان، ط٢، ١٤٠٤، ١٢٦ ص.

المودودي، أبو الأعلى .
فتاوى الزكاة، ١٤٠٥، ١١١ ص.

Abdul Mannan, M.
Abstracts of Researches in Islamic Economics, 1984, 87 p.

Abdul Mannan, M.
Institutional Settings of Islamic Economic Order: A Comparative Analysis of Economic Processors, 1981, 12p.

Islahi, A. Z.
Economic Thought of Ibn Al Qayyim (1292-1350 A.D), 1984, 36 p.

Mohsin, M.
Assesment of Corporatate Securities in Terms of Islamic Investment Requirements, 1983, 52 p.

Siddiqi, M. N.
Muslim Economic Thinking, A Survey of Contemporary Literature, 1982, 130 p.

Siddiqi, M. N.
Rationale of Islamic Banking, 1981, 22p.

Siddiqi, M. N.
Contemporary Literature on Islamic Economics, A Select Classified Bibliography of Works in English, Arabic and Urdu upto 1975, 1978, 69 p.

Siddiqi, M. N.
Recent Works on History of Economic Thought in Islam, A Survey, 1982, 60 p.

كليـة التربيـة

رضوان، محمد نصر الدين.
أثر تدريس المقرر ١٠١ ض، التربية الرياضية بكلية التربية بالمدينة المنورة، على بعض المتغيرات الفسيولوجية والحركية لطلاب الكلية، د.ت، ٥٤ ص.

كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافـة

Zahran, M. A.
Introduction to Plant Ecology and Vegetation Types of Saudi Arabia, 1983, 142 p.

Zahran, M. A.
Vegetation types of Saudi Arabia, Part II, n.d., 61 p.

Abdul Mannan, M.
Islamic Perspectives on Market Prices and Allocation, 1982, 30 p.

Abdul Mannan, M.
Scarcity, Choice and Opportunity Cost: Their Dimensions in Islamic Economics, 1982, 35 p.

Abdul Mannan, M.
Why is Islamic Economics Important? Seven Reasons for Believing, 1982, 27 p.

Ahmad, Khurshid.
Studies in Islamic Economics, 1980, 390 p.

Ahmad, Z. and Others.
Fiscal Policy and Resource Allocation in Islam, 1983, 385 p.

Ahmad, Z. and Others.
Money and Banking in Islam, 1983, 299p.

Arif, M.
Monetary and Fiscal Economics of Islam, 1982, 412p.

Choudhury, M. A.
Interest Intertemporal Efficiency in an Islamic Economy : Issue Revisited, 46 p.

Guide lines for Key Issues in Islamic Economics, 1985, 24 p.

Hasan, N.
Social Security System of Islam with Special Reference to Zakah, 1984, 57 p.

Iqbal, M. and M. F. Khan.
A Survey of Issues and a Programme for Research in Monetary and Fiscal Economics of Islam, 1981, 120 p.

عمــادة شئون الانتســاب

مشروع تطوير الدراسة بالانتساب، ١٣٩٩، ٨٦ ص.

كليـة علـوم البحــار

تقرير عن بيئة ومصايد المنطقة الساحلية بين جدة وينبع، ١٤٠٤، ٣٢٠ ص.

ندوة المسؤولين عن علوم البحار: منطقتا البحر الأحمر والخليج العربي، ١٤٠٢، ٧٤ ص.

Symposium on Coral Reef Environment of The Red Sea, Abstracts, 1984, 80 p.

مركـز أبحـاث الحـج

أبو الفتوح، حسني أحمد وآخرون.
إحصائيات عن الأضاحي، د.ت، ١٢٢ ص.

اسماعيل، ظفر حميد.
الأثر الإقتصادي العام للحج على اقتصاد باكستان، ١٤٠٣، ٥٥ ص.

باشا، أحمد حفيظ وآخرون.
توقعات الإقبال على الحج عام ١٤٢٠هـ، ١٤٠٢، ١٣ص.

حامد، عبد الحافظ سلامة .
المحتوى الميكروبي لهواء منى في موسمي حج ١٣٩٨/١٣٩٩هـ، د.ت، ٣٠ ص.

حفيظ، أحمد باشا وآخرون.
خصائص العاملين الباكستانيين المتكفلين بالانفاق على حجاج باكستان، د.ت، ٣٢ ص.

دراسات عن الأضاحي ومدى الإستفادة منها، د.ت، ٤٦ ص.

دراسات عن المحتوى الميكروبي لوادي منى وعلاقته بالعوامل المناخية ووسائل الإيواء المختلفة لموسم حج ١٤٠٠هـ، د.ت، ١٦ص.

دراسات موسم الحج لعام ١٤٠٠هـ، ١٤٠١ هـ.

دراسات موسم الحج لعام ١٤٠١هـ، د.ت، ١٢٥ ص.

دراسات موسم الحج لعام ١٤٠٢، ٢١٠ ص.

سلجوق، عفاف.
تاريخ الحج من وادي نهر السند «باكستان» ، ١٤٠٣، ٥٠ص.

عنقاوي، سامي محسن وعمر (بيتن) اندين.
استراتيجية لحركة الحجاج (ترجمة حسني أحمد أبو الفتوح)، ٢١ص.

كوشك، يحيى وآخرون.
تقرير عن المياه الجوفية في الحرم المكي الشريف، (١٤٠٠)، د.ت ٦٢ ص.

محرم، أحمد محمد محروس وآخرون.
مشروع الإستفادة من لحوم الأضاحي، دراسة حركة وتوقيت عمليات مجزرة المعيصم الآلية حج عام ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٧٢ص.

مكي، غازي عبد الواحد.
مكة المكرمة، دراسة عن اسكان الحجاج، (ترجمة نجيب المانع)، د.ت، ٩٢ ص.
المسح الإحصائي للأضاحي ، «تقرير مبدئي»، د.ت، ١٤٠ ص.

Abdel Salam, M. S. and others.
Atmospheric Quality in Muna During the HAJJ Season of 1398, n.d., 208 p.

Kadri, A. Husain and others.
Socio - Economic Profile of the HAJJES From Pakistan, 1403, 60 p.

Younes, Amin and others.
The Microclimate of Muna Valley,. 1403, 135 p.

مطبوعات الجامعة الأخــرى

أضواء على خطة التنمية الثالثة ١٤٠٠/١٤٠٥هـ ، الخطة التشغيلية جامعة الملك عبد العزيز، ١٤٠١ ، ٧٥ ص.

جمجوم، شهاب محمد مكي وآخرون.
مشروع أكاديمية الفنون الإسلامية، مقدم لوزراء اعلام الخليج من المملكة العربية السعودية، أبريل ١٩٨٣، ٥١ ص.

حبنكه، عبد الرحمن ومحمد الغزالي.
الثقافة الإسلامية المستوى الأول (١٠١)، د.ت، ٢٢٨ ص

حبنكه، عبد الرحمن وآخرون.
الثقافة الإسلامية المستوى الثاني (٢٠١)، د.ت، ٢٨٠ ص.

الخريبي، عبد الحميد.
مفهوم الجامعة الإسلامية، ١٤٠٣، ٨٩ ص.

درويش، أحمد مصطفى.
العاب المضرب، التنس، د.ت، ٧٤ ص.

الرباط، أمين حسين.
أزمة التعليم الإسلامي، ١٤٠٣، ١٤٨ ص.

الرباط، أمين حسين.
مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي، ١٤٠٣، ٨٧ص.

السحار، قاسم فؤاد.
الكتب المقدسة والعلم وأصل الإنسان، ١٤٠٣، ٩٠ص.

قطب، محمد وآخرون.
الثقافة الإسلامية، المستوى الرابع (٤٠١)، ١٣٩٦، ١٨٢ص.

المبارك، محمد وآخرون.
الثقافة الإسلامية، المستوى الثالث (٣٠١)، د.ت، ٤١٠ ص.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، نشأتها، تطورها وثائقها الأساسية، د.ت، ٥٨ ص.

Al-Afendi, M. H. and N. A. baloch
Curriculum and Teacher Education, 1980, 212 p.

Al-Faruqi, Ismail R.
Social and Natural Sciences: The Islamic Perspective, 1981, 177 p.

Al-Attas, S. M. N.
Aims and Objectives of Islamic Education, 1979, 169p.

Bilgrami, H. H.
Call from the Minaret: Islamic Values and Education, 1981, 154 p.

Khan, M. W.
Education and Society in the Muslin World, 1981, 133p.

Naser, S. H.
Philosophy, Literature and Fine Arts, 1982, 120 p.

Oloyede, M. S.
Islam and Laws of Inheritance, n.d., 15 p.

تحقيق النصوص والببليوجرافيا النصية في بحـــوث علـــم المكتبـــات

أحمد بـدر

أستاذ المكتبات والمعلومات

جامعة الملك عبدالعزيز ــ جدة

تقديـــم :

تحقيق النصوص أو نقدها، مجال استقرت قواعده في الدراسات والبحوث الأدبية منذ زمن قديم، وهو يعتبر أيضا من بين الأساليب البحثية التي تتضمنها كتب مناهج البحث في علم المكتبات، أما الببليوجرافيا النصية فهي تدخل ضمن الببليوجرافيا التحليلية أو النقدية، وهي التي تشمل في معناها العام، اكتشاف وشرح الحقائق المتعلقة بتاريخ حياة الكتاب. ولكن الببليوجرافيا النصية تعتبر في الوقت الحاضر، أكثر المجالات أو القضايا الببليوجرافية الخلافية، ويعود هذا الخلاف بالدرجة الأولى، إلى أنها ــ في نظر البعض ــ تصطدم بالتخصصات الأخرى، على الرغم من أنها تخدم هذه التخصصات، وتساعد في تقديم الدليل الببليوجرافي كدليل إضافي في الدراسات الإنسانية كالنقد الأدبي والتحرير النصي. وستتناول هذه الدراسة موضوع نقد النصوص وإرساء قواعده كعلم في العالم الغربي ولدى المسلمين، ثم تتناول الدراسة أيضا موضوع الببليوجرافيا النصية كمنهج بحث، حيث يختبر الباحث الفرض الذي يضعه عن النص بالدليل الببليوجرافي، وذلك للوصول إلى النتيجة، وهي التحقق من الأمور المتعلقة بالنص.

أولا : تحقيق النصوص أو نقدها :

١ ــ نقد النصوص في التاريخ الإنساني :

مشكلة نقد النص قديمة قدم الكتابة نفسها، مع أول تاجر تسلم طلبا مكتوبا لتوريد بضائع إلى أحد الزبائن البعيدين عنه، وقديمة مع أول رئيس يبعث بأمره المكتوب إلى أحد مرؤوسيه .. هؤلاء كانوا مشغولين بعملية نقد النص سواء أكانوا على دراية بذلك أم لم يكونوا. ولكن عندما بدأ الباحثون الغربيون مثل **لورنزو ڤيلا وإراسموس** Lorenzo Villa & Erasmus أثناء عصر النهضة، عملية نقد النص، برزت هذه العملية إلى المستوى العلمي في العالم الغربي .. ولكن لابد من الإشارة إلى أن هناك عملية مماثلة قديمة قد تمت قبل ميلاد المسيح، وكان ذلك بمدرسة **هان** التعليمية School of Han Learning وهي التي كانت خلال أيام **كونفوشيوس** فيلسوف الصين القديم.

إن ما قام به **ڤيلا** بإثباته أن ما سمى «بهبة قسطنطين Constantine Denotion» (والتي بموجبها منح الامبراطور قسطنطين الأكبر إلى البابا سيلفستر الأول الملكية المؤقتة لروما والعالم الغربي) لم تكتب في عصر قسطنطين ولكن بعد أربعمائة

سنة من هذا التاريخ .

وما قام به **إراسموس** من عمل مضن لإعادة تركيب النص اليوناني الأصلي للعهد الجديد .. هذه الأعمال **لڤيلا ولإراسموس** معروفة تماما للدارسين في هذا المجال .

فما قام به **ڤيلا** يعتبر مثالا طيبا لنقد النص والذي يعتمد على ما يسمى بالمفارقة التاريخية Principle of Anachronism.

وفي حالة وثيقة **ڤيلا**، هناك المفارقات التاريخية في الأسلوب والكلمات والحكم المأثورة والتي لم تكن مألوفة أو حتى معروفة في القرن الرابع الميلادي، ولكنها أصبحت مألوفة في القرن الثامن فقط.

أما مشكلة **إراسموس** فكانت مختلفة، فهو لم يواجه بوثيقة رسمية (دبلوما) مزورة، ولكنه ووجه بالنص المتفق عليه لعمل مقدس والذي لا يخضع للمعايير البحثية وبالتالي فهو في نظر **إراسموس** غير دقيق .

٢ ــ نقد أو تحقيق النصوص كعلم :

لقد ارتفعت دراسة النقد النصي إلى مستوى العلم في أوروبا على يد رهبان المور Maurist Monks وعلى الأخص جوان مابيلون Jean Mabillon وأعطى اسم الدبلوماتية Diplomatics (أي دراسة الدبلومات والوثائق الرسمية) في القرن السابع عشر .

وكان الرهبان المور مشغولين بنشر مجموعة مجلة Acta Sanctorum محصورة في القديسين بنديكتين Benedictine Saints في بدايتها وإن كانت هذه الدورية ما زالت تصدر حتى اليوم.

ولقد اتهم اليسوعيون Jesuit في بلجيكا وعلى رأسهم جوان بولارد Jean Bollard اتهموا مابيلون Mabillon بأنه يستخدم في دراساته المواد غير الموثوق بها Inauthentic materials مما دفع مابيلون إلى كتابة مؤلفه المشهور الدبلوماتية عام ١٦٨١ De re diplomatica ، ولعل هذا المؤلف يعتبر لدى الأوروبيين أول عمل منهجي للدبلوماتية كعلم .

والمقصود بالعلم هنا هو أن الدبلوماتية قد استوفت بهذا المؤلف متطلبات ومقومات العلم، فكما أن وحدة القياس في البيولوجيا هي الخلية ووحدة القياس في الفيزياء هي الذرة فإن وحدة القياس في الدبلوماتية هي حروف ورموز وعلامات الترقيم في المخطوطة، ذلك لأن علم الدبلوماتية قد ارتكز على طريقة الكتابة القديمة Paleography أي تحليل طريقة الهجاء والاختصارات أو الأساليب المميزة في اللغة Idioms وغيرها من عناصر التحليل التي تمكن الباحث من تحديد الفترة التي كتب فيها هذا المخطوط، وبالتالي تحقيق مدى صحته ونسبته إلى مؤلف معين.(١)

لقد استخدم مصطلح نقد النص لفترة طويلة بعد عام ١٧٤٨م للدلالة على نقد نص الإنجيل، وظل هذا الإستخدام حتى عام ١٨٨١م للدلالة على «القضايا المتصلة بتكوين وتحرير وتجميع الكتب المقدسة». ولكن استخدام هذا المصطلح أصبح الآن ينسحب على الآداب بصفة عامة .. كما أصبح اهتمام الباحث التاريخي يتركز على مصادر الثقة في النص Authenticity (النقد الخارجي) ذلك لأنه من النادر أن يتطلب دراسة محتويات النص .. أي أن الأهم هو تحديد بيانات التأليف وتاريخ الكتابة والمفارقات التاريخية واختلاف شكل أو هجائية الكلمات Variants(٢). وهذا كله من الاهتمامات البيليوجرافية في علم المكتبات .

٣ ــ علماء المسلمين وتحقيق النصوص :

لابد هنا من وقفة لتسجيل سبق علماء الإسلام في ميدان

توثيق النصوص، ذلك لأن أقدم نص عنى المسلمون بتوثيقه هو كتاب الله، فقد انتهج **زيد بن ثابت** في جمع القرآن خطة رشيدة في غاية الدقة والإحكام، فلم يكتف بما حفظ في قلبه، ولا بما كتبه بيده، ولا بما سمع بأذنه، بل أخذ على نفسه أن يعتمد على مصدرين **أولهما** ما كان محفوظا في صدور الرجال **وثانيهما** ما كتب بين يدي رسول الله (ص).

ويذهب الأستاذ عبد السلام هارون إلى أن الكتابة كانت جديدة عند العرب، ولكن الإسلام دعا إليها، ففي أعقاب غزوة بدر كان من طرق مفاداة أسرى المشركين أن يعلم الأسير عشرة من المسلمين الكتابة، وكان «زيد بن ثابت» كاتب رسول الله (ص) أحد هؤلاء الذين علمهم الأسرى، حتى إذا جاءت الدولة العباسية انتشر التدوين وظهرت الكتب في شتى الفنون الدينية محتفظة بالطابع الذي غلب على المحدثين، وهو اسناد الرواية إلى مؤلف الكتاب، كما كان هذا النشاط مقرونا بالحرص على الضبط والتصحيح.[٣]

وذكر السمعاني[٤] (ت ٥٦٢هـ) من حديث عطاء بن يسار (ت١٠٣ هـ)، أن رجلا كتب عند النبي (ص)، فقال له النبي (ص): كتبت؟ قال: نعم. قال: عرضته؟ قال: لا. قال: لم تكتب حتى تعرض فيصح.[٥]

وإذا لم يكن المسلمون الأوائل قد استخدموا المصطلحات الحالية في مدلولاتها العلمية، فقد قاموا بنقد النص وتحقيقه وضبطه ومقابلته بشكل عملي كجزء لا يتجزأ من نشاطهم البحثي المدقق .

ويمكن أن يورد الكاتب هنا شرح الأقدمين لمدلول الضبط والتحرير والمقابلة : فقد عرَّف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) — الضبط — فقال : (الضبط لغة : عبارة عن الحزم وفي الاصطلاح: سماع الكلام كما يحق سماعه ثم فهم معناه الذي أريد به ثم حفظه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه إلى غيره)[٦]

كما عرَّف أبو بكر الصولي (٣٣٥هـ) لفظ (تحرير) فقال: (تحرير الكتاب : خلوصه كأنه خلص من النسخ التي حرر عليها وصفا عن كدرها).[٧]

وخلاصة هذا كله أن كتب علوم الحديث والأدب العربي مليئة بنصوص تدفع المؤلف والمحقق إلى معارضة النص وضبطه وتصحيحه وتوثيقه قبل إخراجه للإنتفاع به .

وهذا يعني أن العرب عرفوا هذه المادة (تحقيق) كعمل قبل الأوروبيين بقرون عديدة، ولكن العرب لم يعرفوها كعلم ومادة دراسية جامعية إلا بعد أن انتهت إلى ما انتهت إليه على أيدي الأوروبيين في تدوينها علما قائما بذاته .

٤ — نقد النص وتحقيقه في اللغتين الإنجليزية والعربية :

إن أول استخدام للمصطلح الإنجليزي «نقد النص» Textual Criticism جاء عام ١٧٤٨م، ولكنه كان ينصب على نقد نص الإنجيل فقط، وفي عام ١٨٥١ م وضع **كارل لاخمان** Karl Lachmann الأستاذ بجامعة برلين، **قواعد نقد النصوص** والتي تنسحب على مختلف أشكال الأدب وظهرت مقالة الموسوعة البريطانية عام ١٩٦٧ م بعنوان «نقد النص» لتنسحب على الآداب بصفة عامة[٨].

أما بالنسبة للاستخدامات العربية، فيقول الدكتور عبد الهادي الفضلي الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، بأن كلمة (تحقيق) هي ترجمة للكلمة الإنجليزية Criticism وذلك لأن كلمة (تحقيق) العربية لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الإصطلاحي المستخدم الآن، لأنها معجميا تعني (إحكام الشيء). يقول المعجم الوسيط كلام محقق أي محكم الصنعة رصين، وإذا رجعنا إلى المعاجم الحديثة المختلطة لتبين معنى كلمة (Criticism) فسنرى (معجم مصطلحات الأدب) يترجمها إلى ما

يلي: الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصدرها وصحة نصها وإنشائها وصفاتها وتاريخها.

أما كلمة (**نصوص**) **فهي** ترجمة لكلمة Texts الانجليزية وكلمة نص هي الأخرى لم تستعمل قديما في اللغة العربية بمعناها العلمي أو الاصطلاحي هنا، لأنها معجميا تعني إظهار الشيء، فقد جاء في جمهرة اللغة لابن دريد «النص : نصصت الحديث إذا أظهرته».

والكلمة مأخوذة في الأصل من الإقعاد على المنصة وجاء في القاموس المحيط نص الحدث إليه : رفعه .

أما المعاجم الحديثة المختلطة ففيها كلمة Text ، ففي معجم مصطلحات الأدب تترجم بعدة ترجمات منها أن النص هي الكلمات المطبوعة أو المخطوطة التي يتألف منها الأثر الأدبي[٩].

ثانيا : البيليوجرافيا النصية والبحث البيليوجرافي:

١ ــ البيليوجرافيا النصية بين أنواع البيليوجرافيا:

يغطي مصطلح «البيليوجرافيا» المجال الكامل لعلم الكتب* في وجودها المادي Physical entities أي تاريخها وأشكالها المتغيرة والمواد والطرق الداخلة في تكوينها وكذلك وصف الكتب وتسجيلها في قوائم .

وإذا تتبعنا أصول مصطلح «البيليوجرافيا» فسنجد أنها كانت تعني «كتابة الكتب» وهذا هو أول معنى لهذه الكلمة في قاموس اكسفورد الانجليزي، ولكن القاموس نفسه في طبعاته الأحدث قد أشار إلى أن هذا المعنى للبيليوجرافيا لم يعد مستخدما، أي أنها أصبحت تعني الكتابة عن الكتب بما في ذلك إعداد القوائم.

أما بالنسبة لفروع وأنواع البيليوجرافيا، فهناك اختلاف بين كبار البيليوجرافيين حول تقسيماتها، **فيقسمها اسديل Esdaile** وآخرون غيره إلى **ثلاثة أقسام**: التحليلية والتاريخية والحصرية (أي النسقية) ولكن **جريج Greg** ــ ويؤيده في ذلك **بسترمان Besterman** يضم البيليوجرافيا التحليلية والتاريخية تحت نوع واحد هو البيليوجرافيا النقدية.[١٠]

أما الموسوعة البريطانية فتشير في طبعاتها الحديثة، إلى أن الكلمة تذكر عادة لاتصالها بمجموعتين من الأنشطة هما:

(أ) البيليوجرافيا الحصرية (أو النسقية) وهنا يتم إعداد القوائم طبقا لنظام أو خطة معينة .

(ب) البيليوجرافيا التحليلية (أو النقدية)، وتدلنا هذه في معناها العريض والعام، على أنها تشمل اكتشاف وشرح كل الحقائق المتعلقة بأساليب التحول والانتقال من المخطوطة إلى المنتج النهائي، أي أنها ما سماه فرجسون «تاريخ حياة الكتاب».

أي أن هذا المجال يمكن أن يدرس كمجال مستقل بذاته، ويتعلق باستعادة الدليل أو تفسيره، وذلك فيما يتعلق بعمليات انتاج الكتاب في مختلف الفترات والعصور.

إن تطبيق هذه المعلومات يمكن أن يأخذ أحد الشكلين التاليين:

ــ البيليوجرافيا الوصفية

ــ البيليوجرافيا النصية[١١] **Textual Bibliography**

وهذه الأخيرة هي التي تعنينا في دراسة البحث البيليوجرافي ، ذلك لأنها يمكن أن تقدم الدليل على أصالة النص Authenticity of the Text أو الترتيب الزمني للطبعات المختلفة، وذلك بواسطة الاستنتاج البيليوجرافي الذي يعتمد على كيفية تجليد الكتاب أو الورق الذي كتب أو طبع عليه، أو غير ذلك من الأمور المتعلقة بالدليل البيليوجرافي .

وإذا كانت الببليوجرافيا التحليلية (أو النقدية) قد أشرنا إلى أنها تتضمن الببليوجرافيا الوصفية Descriptive Bibliography فذلك لأن الوصف يعتبر خطوة منطقية تأتي بعد التحليل الكامل للكتاب وحل مشكلاته الببليوجرافية. كما أن نتائج التحليل توضع في ترتيب معد قبل ذلك Predetermined وذلك للكشف عن الطبيعة الببليوجرافية للكتاب .. أي أن الوصف الجيد للكتاب لا يمكن أن يكون إلا بعد اكتمال التحليل النقدي للكتاب. فالببليوجرافيا الوصفية هي تطور للقائمة أو الفهرس وبالتالي فهي تشارك في بعض مشكلات الببليوجرافيا النسقية.

هذا وتختلف الببليوجرافيا الوصفية عن القوائم الحصرية من حيث النواحي الكمية ومقدار التفصيل المشمول، فالببليوجرافيا الوصفية ستعالج الأوجه الببليوجرافية للكتاب عادة بطريقة تفصيلية، وهذه الطريقة ليست ضرورية وليست مرغوبة على المستوى الحصري، وبالتالي فإن الأداة الناتجة تستخدم لأغراض مختلفة تماما. وليس معنى هذا كله أن الببليوجرافيا الوصفية أفضل «أو أكثر تقدما» من العمل النسقي Systematic وكل ما هنالك أن كل نوع منهما يختلف عن الآخر ولكنه يكمله أيضا.

وإذا كانت الببليوجرافيا التحليلية تحدد على وجه الدقة الاجراءات التي يتعرف بواسطتها الببليوجرافي على الحقائق المتعلقة بالكتاب، فإن الخطوة التالية وهي المتعلقة بتفسير هذه الحقائق تقع ضمن مجال الببليوجرافيا النقدية. وإن كانت هاتان الخطوتان تتمان عادة مع بعضهما وليس بالضرورة واحدة بعد الأخرى.

ويذهب البعض إلى أن «**الببليوجرافيا النقدية**» هي تلك التي تحتوي على حواش نقدية Critical annotations وبالتالي فمنعا للتناقض أو إساءة للفهم فيطلق على الأولى (بدون حواشي) الببليوجرافيا التحليلية فقط على اعتبار أن الوجه النقدي سيكون مشمولا ضمنيا .

أما الببليوجرافيا النصية فهي في الوقت الحاضر تعتبر أكثر المجالات أو القضايا الببليوجرافية الخلافية، ويعود هذا الخلاف بالدرجة الأولى إلى أنها تصطدم بالتخصصات الأخرى على الرغم من أنها نفسها تعد لتخدم هذه التخصصات والعلوم .

وهذه التخصصات والعلوم الأخرى قديمة ومستقرة، وهي بالتالي تميل إلى رفض المغامرات التطفلية للقادم الجديد[١٢] . ومن بين هذه المجالات الأكثر تأثرا بالببليوجرافيا النصية المجالان التاليان :

(أ) النقد الأدبي .

(ب) التحرير النصي Textual Editing

وينبغي الإشارة إلى أن مصطلح «الببليوجرافيا النصية» نفسه قد واجه بعض الاعتراضات، ذلك لأن الصفة وهي كلمة «النصية» تشير إلى أن هناك نوعا مختلفا من العمل الببليوجرافي .. ولكن الأمر ليس كذلك .

فالطريقة الببليوجرافية هي نفسها لم تختلف ولكن الهدف من تطبيقها يختلف. فالدراسات النصية تعتبر دعامات أساسية ــ على مدى قرون عديدة ــ للدليل الأدبي والتاريخي واللغوي. وكل ما تشير به الدراسات المعاصرة هو أن الدليل الببليوجرافي يمكن أن يكون دليلا رابعا يسند ويدعم الأدلة الأدبية والتاريخية واللغوية في مجالات عديدة[١٣].

٢ ــ نماذج وأمثلة لأهمية الدليل الببليوجرافي في البحث:

لقد ساق **ستوكس** بعض الأمثلة لتأكيد وجهة النظر الخاصة بأهمية الدليل الببليوجرافي ولكن من مجالات غير ببليوجرافية .. فهو يذكر لعبة قديمة تتم في بعض الحفلات المسيحية، حيث يجلس عدد من الأفراد على مقاعد في صف واحد، ثم يقوم الأول في الصف بالهمس في أذن الجالس بجواره برسالة والثاني يهمس

بالرسالة نفسها إلى الثالث وهكذا حتى النهاية. وقد تبين أن هذه الرسالة حين وصلت إلى آخر شخص في الصف قد تغيرت تماما .. وباللغة الانجليزية كانت الرسالة هكذا: «Going to advance, Send Re-inforcements» أي «عازم على التقدم، أرسل تعزيزات» .. وهذه الرسالة التي بدأ بها الأول قد انتهت إلى ما يلي «Going to dance, send three or four pence» أي «ذاهب إلى الرقص. أرسل ثلاثة وأربعة بنسات».

والبحث هنا يتركز في التعرف على صفات كل واحد من المشاركين، فلعل أحدهم كان «أصما» أو كان الآخر يجد صعوبة في النطق أو كان الثالث يتحدث بلهجة مختلفة أو كان الرابع «مضحك» الحفلة حيث قام بتغيير كلمات الرسالة إلى كلمات أخرى تثير الضحك أو غير ذلك. ولعل ذلك أن يذكرنا «بالعنعنة» في الدراسات الإسلامية. والمقصود بها أولئك الذين يفترون على الرسول (ص) أحاديث كاذبة، وبالتالي لابد من التحقق من الأشخاص واحدا بعد الآخر حتى الوصول إلى حديث الرسول (ص)، ومن هنا فيورد الشيخ في خطبته الدينية عادة (عن فلان بن فلان عن فلان.. أنه (ص) قال).

وعلى كل حال فان الدراسات النصية في رأي **ستوكس** تحاول الكشف عن أي افساد مادي أو فكري للنص بما يغير من فهم المشكلات التي يحتويها هذا النص.

وإذا عدنا إلى الكتاب كوحدة أساسية للدراسات البيليوجرافية، فسنجد الكتاب يمر خلال مجموعة مشابهة من الظروف أثناء انتاجه. كما كانت دراسات كل من **بولارد وجريج** Pollard and Greg دافعا للاهتمام بالبيليوجرافيا النصية وأهميتها، وكانت دراسة **بولارد** على الطبعات المختلفة لأعمال **شكسبير** ــ على وجه الخصوص ــ ذات أهمية بالغة في تأكيد أهمية وفائدة الدراسات البيليوجرافية وعلاقتها بالدراسات النصية(١٤).

ولقد كانت محاضرات **جريج** Greg وكتاباته عن «البيليوجرافيا» ذات أهمية بالغة في إرساء قواعد هذه الدراسة وتحويلها من مجرد فن إلى علم فقد قال **جريج** فيما قال «إذا كانت البيليوجرافيا اليوم علما نستطيع بواسطتها ترابط الحقائق Coordinate Facts وتتبع عملية الأسباب الثابتة وإذا كانت البيليوجرافيا طريقة دقيقة للبحث والتفسير الخاص بالدليل، أي إذا كنا قادرين ــ داخل اطار عملنا ــ على إعادة تنظيم الماضي بناء على دلالات الحاضر، فان ذلك كله يعود ــ بدرجة كبيرة إلى التجميع المضني والتسجيل المستمر للحقائق والذي قام به البيليوجرافيون الرواد.(١٥)

كما قام **جريج** بالهجوم على أي محاولة تقصر البيليوجرافيا على المجالين النسقي والوصفي (Systematic & Descriptive) ذلك لأن البيليوجرافيا كعلم لا يمكن أن تقتصر على مجرد الوصف، ثم ذهب **جريج** إلى أن البحث البيليوجرافي يشكل ثلاثة أرباع النقد النصي Textual Criticism وبالتالي ثلاثة أرباع عمل المحرر العلمي. وانه لأمر محزن أن تجد المحررين Editors يناقشون ترتيب الطبعات التي لا تحمل تواريخ بناء على احتمالات غامضة، في حين أن ذلك الترتيب يمكن أن يتم بطريقة لا تقبل النزاع، إذا ما استطاع الباحث التعرف في المخطوطات القديمة على كلمة المرور** Password (وهي الكلمة الموجودة في آخر سطر من الصفحة تحت على اليسار ثم هي نفسها تتكرر كأول كلمات الصفحة التالية) أو التعرف على إشارات بيليوجرافية متماثلة .. الخ. ويدعو **جريج** المحررين بناء على ذلك إلى أن يتدربوا على العمل البيليوجرافي حتى يكون اعتمادهم على الدليل النصي أكثر دقة.

لقد أورد **جريج** العديد من الأمثلة التي تؤيد دور البيليوجرافي في تحقيق النصوص وأيدته في ذلك **أليس والكر** Alice Walker ومن أمثلة اتفاقهما على الأهمية البيليوجرافية ما قاما به من تحقيق لبعض نصوص شكسبير فهل هو كتب Sallied flesh أو Solid flesh في روايته المعروفة Hamlet (i,ii, 129) . وكان من

بين الأدلة على صحة كلمة Sallied وليس Solid أن الباحثين قاما بجمع البيليوجرافيات التي أعدت عن هذا الموضوع وقد تبين أن الكلمة هي Sallied ذلك لأن الحقيقة الببليوجرافية تشير إلى أنه ليس من المعقول أن يقوم اثنان من المجمعين للببليوجرافيا بعمل نفس الخطأ (إلا أن يكون أحدهما قد نقل عن الآخر دون تحقيق أيضا)، ذلك لأن الدليل الببليوجرافي لا يقع في شباك أو شرك الأسلوب عادة[١٦] والأمر لا يقتصر على الأنشطة العلمية الأجنبية كما أسلفنا، ذلك لأن الدليل الببليوجرافي قد استخدم وطبق في العديد من الرسائل العلمية العربية لتحقيق نصوص التراث العلمي العربي القديم.***

٣ ــ نقد الاعتماد على الدليل الببليوجرافي لتحقيق النصوص :

على الرغم من أن هناك عددا متزايدا من الأمثلة التي تؤيد الاعتماد على هذا الدليل الببليوجرافي في الوصول إلى تحقيق النص.. إلا أن هناك أيضا نقدا موضوعيا لهذا المزج بين العمل الببليوجرافي ونقد النصوص .

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد أشارت الباحثة **أليس والكر** ــ وهي نفسها تعمل كببليوجرافي كما أنها تلميذة **جريج** ــ أشارت في مراجعتها لكتاب Bower's بعنوان «النقد الأدبي والنصي» Textual and Literary Criticism إلى أنه ليس من الحكمة أن نفترض بأن الببليوجرافيا ستحل محل الدراسات الأكثر قدما والأكثر نضجا وهي دراسات النقد الأدبي واللغوي، وما نريد أن نتأكد منه هو متى تنتهي إحدى هاتين الطريقتين من معالجة المشكلات، ومتى تبدأ الطريقة الثانية.[١٧]

ولكن هذه المشكلة قديمة منذ بدأت الببليوجرافيا، وكانت محور خلافات الببليوجرافيين أنفسهم وبينهم وبين المتخصصين في المجالات الأخرى خصوصا مجالات النقد الأدبي والتحرير النصي، كما سبق وأوضحت الدراسة .. وكان هذا الخلاف واضحا بين كل من الببليوجرافيين **ماك كيرو** Mckerrow **وجريج** .. فقد كتب **ماك كيرو**:[١٨]

«إنه لأمر محزن ــ في اعتقادي ــ أن نسمي المحاولات التي قامت لتحديد الأسباب الدالة على حالة النصوص بأنها الدراسات الببليوجرافية لهذه النصوص. ولعل السبب الوحيد في هذه التسمية هو أن الباحثين الرواد الذين اهتموا بهذا النوع من البحوث كانوا أنفسهم ببليوجرافيين (مثل الدكتورين **بولارد** Pollard **وجريج** Greg) . ذلك لأنه ليس هناك شيء «ببليوجرافي» عن معظم المناقشات والحيثيات المستخدمة».

وفي المقابل فقد كتب **جريج** Greg ــ في مذكراته عن **ماك كيرو** ــ كتب عن هذه الدراسات السابقة **لماك كيرو**، ما الذي أغضبه عندما سميتها النقد الببليوجرافي للنصوص الدرامية».[١٩]

وواضح أن هناك حاجة ماسة إلى توضيح المصطلحات هنا، ولكن نقاط الخلاف الرئيسية بين **ماك كيرو وجريج** قد رأيناها مسبقا. وقد انحازت الدكتورة **والكر** لخط **ماك كيرو** في التفكير والتعبير، فقد انتهزت فرصة مراجعتها لكتاب **سن** S.K. Sen[٢٠] للاعتراض على استخدام مصطلح الببليوجرافيا النقدية، ذلك لأن ناقد النص هو المسئول عن التمييز بين القراءات الصحيحة والباطلة.

ومن هنا فتفضل الدكتورة **والكر** استخدام المصطلح التقليدي «نقد النص» حتى يعلم الجميع ما نتحدث فيه، بدلا من استخدام مصطلح «الببليوجرافيا النقدية» والتي قد تختلط مع العمل الببليوجرافي الواضح.

لقد ركز **باورز** Bowers في كتاباته خصوصا في مقالته عن «الببليوجرافيا» والتي صدرت في الموسوعة البريطانية، ركز على

خصائص الببليوجرافيا الأساسية **وهي** أنها تهتم باكتشاف وتسجيل الحقائق المادية عن الكتاب. ولكن تجميع هذه الحقائق لا يتم بالدرجة الأولى لمعاونة جامعي الكتب أوالأمناء للتحقق من نسخهم، ولكن الأهمية الرئيسية لهذا النشاط تكمن في أنه وقفة ضرورية ومسبقة Penultimate للنقد الأدبي والنصي.

وعلى كل حال فان دراسات ونشاط الباحث **باورز** Bowers في كل من الببليوجرافيا الوصفية(٢١) والببليوجرافيا النصية يعتبر اسهامه الرئيسي في المجال ويعتبر في نفس الوقت نقطة انطلاق المعارضة الرئيسية له.

كما دارت حول آراء **باورز**Bowers عن الببليوجرافيا النصية كجزء هام وطبيعي من «النقد النصي»، دارت مناقشات ومنازعات عديدة(٢٢). فقد اعتبر **باورز** أن الببليوجرافيا تقدم الأدلة ذات الطبيعة الحقيقية Factual Nature مما يؤدي إلى تحقيق النص Emendation of the text ، ومن السفاهة إنكار مثل هذا الدليل الببليوجرافي. ولكن الشيء الذي دارت حوله أكثر المناقشات هو «درجة أهمية علاقة هذا النوع من الأدلة بالأدلة الأكثر استقرارا في النقد النصي Textual Criticism .

لقد كان البروفسور **باورز** أستاذا للأدب الانجليزي بجامعة فرجينيا وكون الجمعية الببليوجرافية بالجامعة وهذه كانت تصدر دراسات في الببليوجرافيا.

وهناك مشكلات عديدة تتعلق بالنصوص القديمة في أعمال **شكسبير** وغيره، ولكن هناك أيضا مشكلات نصية ظهرت في الكتب المطبوعة في عصر استخدام الآلات والحاسبات الالكترونية، وتشير هذه الكتب أيضا للمشكلات الببليوجرافية.(٢٣)

ومع ذلك فهناك عدد قليل من الناقدين الأدبيين Literary Critics الذين ينكرون دور الببليوجرافيا وعلاقتها بهذا المجال، فقد قال الباحث الأدبي **باتيسون** Bateson «تحتل الببليوجرافيا التحليلية كعلم موقعا مستقلا بذاته، ويبدو أن نتائجها ذات علاقة هامشية لدارسي الآداب، ذلك لأن اهتمامها ليس بمعنى النص الأدبي ولكن بالعملية التي توزع بها المطبعة الكلمات المكتوبة فضلا عن أن العمل المكتوب نفسه هو مجرد ترجمة للأصل الشفهي».

وفي الختام يمكن أن نلخص انجازات حوالي نصف قرن من الجهود الرامية إلى استخدام الدليل الببليوجرافي في مشكلات النصوص في السطور التالية :

لقد اتضح لنا أنه عند دراستنا لعمل أو نص معين، فمن الواجب فصل الجزء القابل للتحليل الببليوجرافي من المشكلة، وذلك حتى لا يتدخل الببليوجرافي في مشكلات غير ببليوجرافية .. ومع ذلك فينبغي أن نؤكد عند هذه النقطة أن دور الدليل الببليوجرافي في البحث ربما يكون صغيرا ولكنه قد يكون أحيانا دورا حاسما بالنسبة لقضية تحقيق النص، وهذا ما يعكس الرابطة القوية بين الببليوجرافيا والدراسات الأدبية خصوصا من ناحية تاريخ النص أو التفسير الفعلي لنسبة كتاب إلى مؤلفه اعتمادا على الطبيعة المادية للكتاب، أي أن هذه الرابطة تتمثل في أن الدليل الببليوجرافي يعتبر دليلا رابعا بجوار الأدلة المستقرة الثلاثة في تحقيق النصوص وهي الأدلة التاريخية والأدبية واللغوية .

وإذا كانت الببليوجرافيا قد ساعدت في الدراسات النصية خصوصا بالنسبة لتحديد تتابع طبعات مؤلف معين(٢٤)، اعتمادا على دراسة الطبيعة المادية Physical Nature للكتاب، فما زال هناك بعض اللبس والغموض بالنسبة لعلاقة الببليوجرافيا «بالموضوع أو المحتوى الأدبي للكتاب»(٢٥) خصوصا وأنها تطبق على أمور وقضايا ذات علاقة بالنص في معظم الأحوال.

المراجع والحواشي

(١) Stevens, Rolland E: Research Methods in Librarianship: Historical and Bibliographical Methods in Library Research. Illinois Urbana, Univ. of Illinois 1971, pp. 88-99.

(٢) Ibid, p. 89.

(٣) عبد السلام هارون ، **تحقيق النصوص ونشرها**. القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧، ٨ــ١٤.

(٤) أدب الإملاء والإستملاء ص ٧٧.

(٥) قال البلقيني (٨٠٥هـ) : محاسن الاصطلاح (٣١٠): وهذا أصرح في المقصود إلا أنه مرسل .

(٦) الجرجاني : التعريفات ١٤٢ .

(٧) الصولي : أدب الكتاب ١٥٦ .

(٨) Stevens, R.E., Ibid, pp. 88-89.

(٩) عبد الهادي الفضلي، **تحقيق التراث**، جدة، مكتبة العلم، ١٤٠٢/١٩٨٢م، ص٣١ ــ ٣٣.

(١٠) Robinson, Lewin, A.M., Systematic Bibliography, London, Clive Bingley, 1977, p.9.

(١١) من الموسوعة البريطانية (المقال الخاص بالبيليوجرافيا)، ط ١٩٥٩، وحتى ط ١٥ .

(١٢) Stokes, Roy. The Function of Bibliography. 2nd ed., Aldershot, Gower Publishing Co. Limited. 1982. p.107.

(١٣) Ibid, p. 108.

(١٤) Pollard, A.W. Shakespeare Folios and Quarts, London.

(١٥) Transactions of the Bibliographical Society, Vol. XII (1914) pp. 39-53.

(١٦) Stokes, Roy, op. cit. pp. 117-118.

(١٧) Review of English Studies New Series: XI (1960) pp. 49-51.

(١٨) R.B. McKerrow, Prolegomena to the Oxford Shakespeare Oxford, The Clarendon Press, 1939 p.9.

(١٩) Sir Walter Greg. Memoir of Mckerrow in the Proceedings of the British Academy XXVI (1940) pp. 489-515.

(٢٠) S.K. Sen, Capell and Malone, and Modern Critical Bibliography. Calcutta Firma K.L. Mukhopadhvay, 1960.

(٢١) Fredson Bowers, Principles of Bibliographical Description. 1949. Re-issue Princeton, N.J. Princeton University press 1902.

(٢٢) Stockes, op. cit. p. 124.

(٢٣) Ibid, p. 127.

(٢٤) أنظر في هذه الأمثلة المرجع التالي:
Stokes, Roy, The Function of Bibliograpjy, p.133.

(٢٥) Greg, W.W. «Bibliography-a retrospect». The Bibliographical Society, 1892-1942. Studies in Retrospect. London, 1945 p.24.

* كلمة الكتب في هذا السياق تعني التسجيلات المكتوبة أو المنشورة Written or Published Records.

** تستخدم هذه الكلمة Password في الوقت الحاضر في استخدامات الحاسبات الآلية، إذ أن كل باحث يحتفظ ببرامجه أو الحقائق المتعلقة بالحاسب، ولا يستطيع أحد الوصول إليها إلا بكلمة المرور هذه.

*** أنظر في ذلك ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ بعض الرسالات التي حصل أصحابها على درجة الماجستير من قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وبإشراف الأستاذ الدكتور عباس طاشكندي الأستاذ بالقسم .

البيبليومتريقا : دراسة في القياس الكمي للبيانـــــات البيبليوجرافيـــــة

أحمد علي تمراز

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات

كلية العلوم الإجتماعية

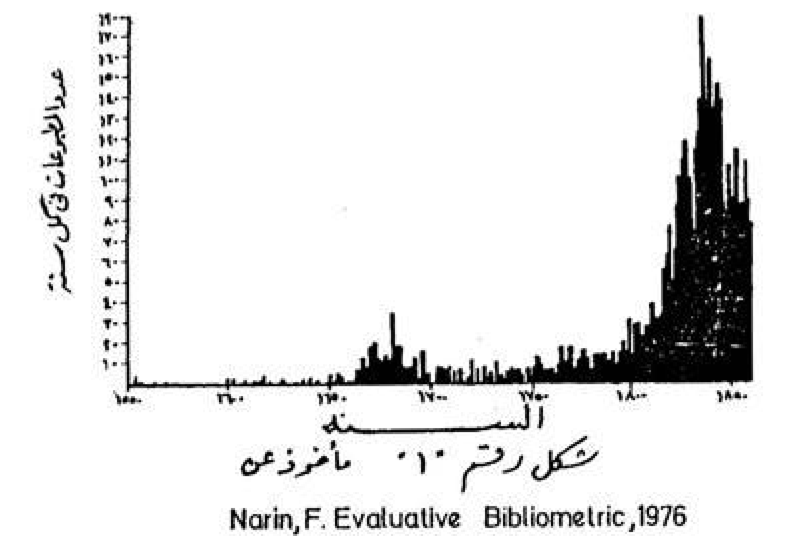
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تعريـــــــف :

كثيرا ما يُستَشْهَد بالباحث ألان بريتشارد[1] Alan Pritchard بأنه صانع مصطلح البيليومتريقا Bibliometrics، ذلك المصطلح الذي يُستخدم لوصف كل الدراسات التي تسعى لاستخدام الطرق الكمية Quantitative methods في دراسة وسائل الاتصال المكتوبة Written Communication.

ويُعَرِّف «بريتشارد» البيليومتريقا بأنها «تلك الأساليب الرياضية التي تطبق على الكتب ووسائل الاتصال الأخرى».
«The application of Mathematical Methods of Books and other Methods of Communication».

ويرى «بريتشارد» أنه من المناسب استخدام مصطلح بيليومتريقا Bibliometrics ليحل محل مصطلح «البيليوجرافيا الإحصائية» Statistical Bibliography الذي استخدمه «هولم» Hulme عام ١٩٢٢. فقد استخدم الأخير مصطلح البيليوجرافيا الإحصائية لتعني إلقاء الضوء على التطور في مجال العلوم والتقنية، باستخدام عمليات إحصاء الوثائق Counting Documents.



شكل رقم «١» مأخوذ عن
Narin, F. Evaluative Bibliometric, 1976

وقد درس «هولم» وثائق براءات الإختراع البريطانية British Patents منذ عام ١٥٥٠ م وحتى ١٩٢١م. وقد أفادت دراسات «هولم» الإحصائية أن الثورة الصناعية في بريطانيا قد بدأت قبل تاريخها الفعلي ــ ١٧٧٠م ــ بأربع سنوات[2].

بعد «هولم» ، لم يُستخدم مصطلح «البيليوجرافيا الإحصائية» لمدة اثنتين وعشرين سنة حتى استخدمه «جوسنل C.F. Gosnell» في بحث له عن تقادم المطبوعات وعدم استخدامها دون اعتبار لاستخداماتها السابقة. وقد استُخْدِمَ هذا المصطلح مرة أخرى عام ١٩٦٢م من قِبَل «ريزنج Raisini» في مقالة نقدية عن دراسات الاستشهاد المرجعي Citation Studies.

وقد شعر «بريتشارد» بعدم قناعته باستخدام مصطلح «الببليوجرافيا الإحصائية» وذلك بسبب غموضه وعدم دلالته الاصطلاحية، واستخدم بدلا عنه مصطلح «الببليومتريقا Bibliometric . وقد وجد «بريتشارد» ــ في حقيقة الأمر ــ أن المصطلح القديم لم يُستخدم سوى أربع مرات في الإنتاج الفكري الذي تم نشره خلال ست وأربعين سنة. وقد وجد أيضا أن المصطلح ليس فيه الكفاية من الوضوح والوصف وأن فيه نوعا من التشويش مع الإحصاء.

لم يتوصل «بريتشارد» من بحوثه المستفيضة عن الاستخدامات الفعلية السابقة للمصطلح «ببليومتريقا». أن الميزة في هذا المصطلح تكمن في الارتباطات الوثيقة الصلة، والوثيقة الصلة للببليوجرافيا مثل القياسات الكمية الإقتصادية Econometrics وكذلك القياسات الكمية للنشاط العلمي Scientometrics . وقد كان «بريتشارد» يأمل في استخدام هذا المصطلح بوضوح في كل الدراسات التي تهدف إلى استخدام الطرق الكمية لدراسة وسائل الاتصال المكتوبة، وأن يكسب قبولا في مجال علم المعلومات(٣).

وفي عام ١٩٧٨ م حدد كل من «ديفيد نيكولاس David Nicholas»، و«مورين ريتشي Maureen Ritchie»(٤) تعريفا أكثر وضوحا، حيث تناولا هدف الببليومتريقا بأنه «إلقاء الضوء على عمليات الاتصالات المكتوبة وطبيعتها بالاستخدام الكمي وتحليل أوجه الاتصال».

هذا وقد أصبحت التحليلات الببليومترية جزءا هاما من دراسة المعلومات وكذلك في التحليلات الكمية للوثائق واختبار الخدمات Examination of Services وقد اكتسبت الآن أرضية قوية سواء في مجال البحث أو في مجال الممارسة. وتقدم التحليلات الببليومترية Bibliometric Analysis إلى كل من أخصائيي المعلومات والمكتبيين والباحثين والناشرين نوعاً من الاحصاءات لم تكن تؤخذ في الاعتبار من قبل، والتي يمكنها أن تكمل الجوانب التقليدية لدراسات الببليوجرافيا والاتصال. كما يوضح التعريف فإن الببليومتريقا يمكن تطبيقها لأي موضوع أو مجال وخاصة للقطاعات التي تهتم بالاتصالات المكتوبة Written Communication.

وقد أتاحت الدراسات الببليومترية الطرق والأساليب الممكنة والتي يمكن بها وصف ومراقبة الملامح الهامة للإنتاج الفكري. وقد أوضحت الببليومتريقا حقيقة هامة وهي أن الإنتاج الفكري ينمو ويتغير بمعدل، بحيث لا يمكن لأي أمين مكتبة أو أخصائي معلومات مجهز بالوسائل الببليوجرافية التقليدية، أن يستطيع متابعة هذا الإنتاج(٥).

السمات الأساسية للببليومتريقا :

إن الأبحاث التي أجراها كل من «ديرك دي سولا برايس Derek De Solla Price» و«ديانا كرين Diana Crane» وغيرهم تبحث الحاجة إلى المعلومات واستخدامها في مجالات مختلفة. فالحاجة إلى المعلومات في مجال العلوم الأساسية تختلف عنها في علوم التقنية، وتختلف عنها في العلوم الإنسانية. وتلك الأخيرة لم تحظ بالاهتمام الكافي كما حظي الحقلان السابقان في مجال المعلومات .

ففي العلوم الطبيعية، نجد أن العنصر الرئيسي الذي يؤثر على حاجة العالم أو الباحث واستخدامه للمعلومات، هو اندماجه في مجال البحث، والتي هي بمثابة مجموعة من المشاكل المتصلة ببعضها البعض والتي يراها العلماء الذين يدرسونها على أنها وحدات غير مترابطة. وقد تم قياس عدد من المطبوعات حديثة الإصدار في كل سنة، وعدد المؤلفين الذين نشروا أبحاثا لأول مرة كل سنة في مجال معين. تلك المجالات البحثية، تسير في نفس مراحل النمو العلمي ، النمو البطىء Slow Growth، ثم تنمو أسّيا Exponential Growth ثم نمواً خطياً Linear Growth ثم

تأخذ في الانحدار التدريجي Gradual decline ، وقد طابق ذلك نمو العلم ككل[٦].

مجـال الدراسـات الببليومترية

إن مجال الدراسات الببليومترية يقع أساسا في مجموعتين عريضتين :

١ ـــ **الدراسات الوصفية** Descriptive Studies:

وهي تلك الدراسات التي تصف خصائص وملامح Features الإنتاج الفكري .

٢ ـــ **الدراسات السلوكية** Behaviorial Studies:

وهي تلك الدراسات التي تختبر تكوين العلاقات بين وحدات الإنتاج الفكري، ويشار إلى هذا النوع من الدراسات على أنه دراسات استشهاد مرجعي .

أولا : الدراسات الوصفية :

هذا النوع من الدراسات هو الأيسر فهما، ويشبه في أوجه كثيرة الإحصاءات السكانية، وكلاهما ـــ أي الدراسات الوصفية والإحصاءات السكانية ـــ يقومان بامداد بيانات عامة وصحيحة عن المجتمعات سريعة التغير مثل مجال السكان ومجال الإنتاج الفكري. إن وصف الإنتاج الفكري يجمع السمات الببليوجرافية لوحدات هذا الإنتاج، ولكن بعض أوجه الوصف الببليوجرافي هو محل اهتمام الدراسات الببليومترية،وهي تلك التي تمدنا ببيانات عن أحوال وسمات الإنتاج الفكري ككل. وهنا نجد الفرق بين البيانات الببليوجرافية والبيانات الببليومترية. ومن الثابت أن وصف الإنتاج الفكري Literature Discription يهتم بالملامح الآتية :

١ ـــ الهيئات والأفراد المسئولون عن إنتاج ونقل المعلومات Production and Transmission.

٢ ـــ أشكال نقل المعلومات Form of Transmission (دورية ـــ كتاب ـــ ...).

٣ ـــ وسيط الاتصال Medium of Communication (مقالة ـــ رسالة ـــ ...).

٤ ـــ طبيعة المعلومات المرسلة Nature of Information Conveyed (السمات الموضوعية واللغوية).

٥ ـــ كمية المعلومات المنقولة .

٦ ـــ الأصل الجغرافي .

أما الدراسات الوصفية الببليومترية، فلا تهتم فقط بالملامح الأساسية للإنتاج الفكري الجاري، بل تهتم أيضا بحالة الإنتاج الفكري السابق والذي يكون جزءا هاما من الأبحاث الجارية.

ثانيا : الدراسات السلوكية :

تعتمد الدراسات السلوكية بدرجة أو بأخرى على المعلومات المنشورة سابقا. والإنتاج الفكري يؤلف في حقيقة الأمر شبكة من العلاقات المتداخلة. وبتحري واستكشاف التشعبات الببليوجرافية لتلك العلاقات (مثال ذلك مضاهاة الوصف الببليوجرافي للمطبوعات المضيفة على المطبوعات المستشهد بها (Cited Publications) فانه من الممكن تحديد طبيعة ومدى قوة تلك العلاقات .

إن المتخصصين في الدراسات الببليومترية، يهتمون بالتفاعل بين الإنتاج الفكري لمختلف الدول، ومختلف اللغات، وكذلك الموضوعات.

مما سبق يتضح أن المجالين الأساسيين للدراسات الببليومترية يكمل بعضهما البعض. فالدراسات الوصفية قدمت خلفية هامة من الإحصائيات الأساسية مقابل ذلك يمكن تقدير مدى قوة ودلالة الأنماط السلوكية[٧].

الدراسات البيليومترية التقويمية
Evaluative Bibliometric Studies

المطبوعات وطرق عَدّ الاستشهادات Citation Counting Techniques قد أستخدما في تقدير النشاط العلمي منذ أكثر من نصف قرن. وقد كانت القوة الدافعة الأساسية لهذا الاهتمام ـــ خلال نصف القرن الماضي ـــ تسير كما يبدو في خطين ذي علاقة .. ولكن متوازيين هما :

١ ـــ الخط البيليومتري Bibliometric Path للمطبوعات وعَدّ الاستشهادات Citation Counts كأدوات للمكتبيين.

٢ ـــ الخط التقويمي Evaluative Path والذي يستخدم نفس الأدوات للاهتداء بها في معرفة الجهود العلمية.

لعقود طويلة، استخدم المكتبيون عَدّ الاستشهادات لدراسة مدى كفاية مجموعات الدوريات. ونفس الشيء لعقود طويلة، استخدمه الاقتصاديون ومؤرخو العلوم Historian of Science- ، فقد نظروا للمطبوعات وعَدّ الاشارات البيليوجرافية على أنها مؤشرات للإنتاجية العلمية .

إن مصطلح البيليومترية التقويمية استعمل للإشارة إلى استخدام الأساليب البيليومترية ـــ خصوصا عد المطبوعات وتحليلات الاستشهاد ـــ في تقدم النشاط العلمي Scientific Activity. وباستعراض الإنتاج الفكري نجد عددا لا بأس به من الدراسات البيليومترية، والدراسات البيليومترية التقويمية والتي سوف نتعرض لها في هذه الدراسة تباعا.

فقد استعرض «نارين Narin» في دراسته عن البيليومترية التقويمية عدد ٢٤ دراسة[٨]. إن الأساليب البيليومترية الأساسية ما زالت تستخدم وتتناول عد المطبوعات وتبويبها تحت اسم دولة المنشأ Country of Origin وتحت المجال. وكانت أول دراسة من هذا النوع هي تلك التي قدمها كل من «كول وايليس Cole & Eales» في عملهما Science Progress وذلك في عام ١٩١٧م. فقد انصبت دراستهما حول التحليل المقارن للمطبوعات في علم التشريح من عام ١٥٤٣م إلى عام ١٨٦٠م وذلك بالقيام بعملية عد العناوين لكل من الكتب ومقالات الدوريات وتجميعها تحت اسم دولة المنشأ. وما زالت عملية عد المطبوعات يمكن اعتبارها كنموذج لتطبيق الأساليب الفنية لتقييم النشاط العلمي العالمي .

إن تلك الدراسة التي أجراها «كول و ايليس» هي دراسة تقويمية Evaluative في طبيعتها ، بينما كانت البيانات التي استخدمت فيها هي بيانات بيليومترية تهدف أساسا لقياس مساهمات الدول في النشاط العلمي على مدى ثلاثة قرون[٩].

وقد كان لتلك الدراسة التي قام بها المؤلفان هدف واضح ومحدد، وهو تحديد أو تقرير أي مجموعات الحيوانات وكذلك مظاهر التشريح اجتذبت انتباه العمال، وكذلك لتحديد مدى تأثير التطورات الحديثة على تاريخ الفكر التشريحي History of Anatomical Thought . وقد حاولا أيضا تحديد مدى أداء الدول الأوروبية في مجال تطور الفكر التشريحي. وقد لخص الباحثان أهدافهما كالآتي:

«.. إنه من الممكن إختصار أنشطة الهيئات المسئولة عن التشريح إلى شكل هندسي، وكذلك الأهمية النسبية لكل دولة أوروبية ولكل موضوع فرعي من وقت لآخر[١٠]».

وقد حذر كل من «كول و ايليس» من بعض القيود Limitations في الأساليب البيليومترية المستخدمة، حيث أوضحا «أن الجدول الذي يمثل قيما عددية فقط هو في حقيقة الأمر مضلل. فمثلا المؤلف الذي انتج خمسين بحثا تتسم بالسطحية، والتي سريعا ما تزول أهميتها العلمية، فانه يحكم عليه رقميا بأنه أكثر انتاجية بل وأكثر أهمية من باحث أنتج مقالين ذا

أهمية علمية بالغة، ومتمثلين في نفس الجدول. لذلك فمن الضروري الأخذ في الاعتبار، أن أي استنتاج يؤخذ من الجدول المشار إليه ينبغي أن يراجع باختيار القيمة العلمية للإنتاج الفكري الذي يتعامل معه[١١]» . وقد أشار الباحثان أيضا إلى بعض التقديرات التقريبية المتعلقة بتحديد مكان النشر، مثال ذلك إذا قام أحد المؤلفين بنشر عمل له في فرانكفورت بسبب أنه اعتبر احتمالات شهرته هناك أكثر من نشره في لندن[١٢].

«كول و ايليس Cole and Eales» قاما بتحليل ٤٦٣٦ مطبوعا، وبنظرة إلى الشكل رقم (١) نجد أن بداية المجال متقطعة. ففي عام ١٦٥٠ م بدأ تدفق المطبوعات، الذي كان يتسم بالهدوء في البداية، أخذ في الارتفاع حتى وصل إلى الذروة عام ١٦٨٢م، ثم تبع ذلك انخفاض نسبي بدأ بعدها في الارتفاع التدريجي حتى منتصف القرن الثامن عشر.

في عام ١٩٢٣م نشر «ادوارد وندام هولم Edward Wyndham Hulme» كتابه الشهير الذي صاغ Coined فيه مصطلح البيليوجرافيا الإحصائية Statistical Bibliography[١٣]. وكان «هولم» شغوفا جدا في ايجاد علاقة المطبوعات العلمية Scientific Publication بالنسبة لكل من :

١ — النشاط الاقتصادي .
٢ — نمو الحضارة الحديثة .

وقد كان «هولم» يركز على تلك العقود التي تطوق انعطافة القرن العشرين، وهو الوقت الذي أصبحت فيه مقالة الدورية تمثل النمط المفضل للإتصال العلمي. وقد حلل «هولم» كلا من مداخل المؤلفين والدوريات Author and Journal Entries في الفهرس العالمي للإنتاج الفكري العلمي International Catalog of Scientific Literature وذلك خلال الفترة من ١٩٠١م — ١٩١٣م[١٤]. وباستخدام ٨٢٨٨ دورية مكشفة Indexed، قام «هولم» بجدولتها وترتيبها حسب الدول. وقام أيضا بتوزيع المحصلة الكلية لمداخل المؤلفين كل سنة. وقد أوضح المنحنى الناتج شذوذا طفيفا في عملية النمو من ٤٣٫٠٠٠ مدخل مؤلف في عام ١٩٠١م إلى قرابة ٨٥٫٠٠٠ في عام ١٩١٠م، وتبع ذلك انخفاض حاد وصل إلى ٦٣٫٠٠٠ مدخل عام ١٩١٣م. ويعزو «هولم» هذا الانخفاض إلى عوامل انخفاض منحنى السكان في انجلترا وأوروبا الغربية وكذلك الانخفاض العام للنمو الاقتصادي الذي ظهر في تلك الفترة[١٥].

وفي عام ١٩٢٧ م كانت مقالة «جروس و جروس Gross and Gross» وقد اقترحا فيها عملية عد الاستشهاد المرجعي لقياس كفاية Adequency مجموعات مكتبات الكليات. فقد أوجدا مبدأ عد المراجع في داخل الدوريات العلمية لتحديد الدوريات الأساسية في الموضوع. وعلى مدى الخمسين عاما التالية لظهور مقالة «جروس و جروس» ظهرت إلى حيز الوجود بحوث استخدمت أسلوب العد Counting لتحليل الإنتاج الفكري في دورية واحدة أو مجموعة من الدوريات[١٦].

القوانين الأمبريقية Empirical Laws :

نعني بها القوانين التطبيقية في مجال الدراسات البيليوجرافية. فمن الأمور الهامة والتي ينبغي الإشارة إليها هنا — أن بعض أشكال البيانات البيليومترية تظهر في سمات نمطية Characteristic Patterns، وهذه تعرف «بالتوزيعات الأمبريقية» «The Empirical Distribution». إن دراسة وفهم التوزيعات الأمبريقية الأساسية هام وأساسي لفهم طرق ومناهج البحوث البيليومترية. من أجل هذا سوف نقدم عرضا مختصرا لتلك التوزيعات .

أحد هذه التوزيعات هو ما يعرف بقانون «برادفورد Bradford's Law» والذي يعرِّفه البعض بأنه القانون الأساسي في الدراسات البيليومترية «The Basic Law of Bibliometrics»[١٧]. قوانين التوزيعات البيليومترية الثلاثة هي

«برادفورد Bradford»، «لوتكا Lotka »، «زبف Zipf». وأن تلك القوانين تظهر التركيز على سمات معينة لمجتمع ما، في عدد صغير من عناصر هذا المجتمع. وفيما يلي شرح موجز لهذه القوانين:

أولا : قانون برادفورد Bradford's Law:

إن الأعمال الرائدة «لبرادفورد» (١٩٣٤م، ١٩٤٨م) والتي لاحظ فيها أن المقالات ذات العلاقة في موضوع معين والمنشورة في الدوريات العلمية، مبعثرة في تلك الدوريات في نمط مميز Characteristic Pattern. وأن تلك المقالات ذات العلاقة الموضوعية تتركز في عدد صغير من هذه الدوريات. وقد قادت ملاحظات «برادفورد» إلى قانونه الشهير بـ «قانون برادفورد»[١٨].

وقد قام «برادفورد» بدراسة موضوع الجيوفيزيقا التطبيقية Applied Geophysics وهندسة التشحيم Lubrication. وقد تم اختيار هذين الموضوعين، بسبب وجود ببليوجرافيات معدة وجاهزة بالمكتبة العلمية في South Kensington والتي كان يعمل بها برادفورد نفسه أمينا لها[١٩]. وقد قام بجدولة Tabulated عدد من المقالات والمنشورة في عدد من الدوريات حول هذين الموضوعين. وقام بتقسيم اجمالي المقالات إلى عدد من المناطق وبأحجام متساوية وسمى كل منطقة بالنواة. وقد وجد أن:

المنطقة الأولى : تحتوي على ٥ دوريات وتشتمل على ٤٢٩ مقالة.

والمنطقة الثانية : تحتوي على ٥٩ دورية وتشتمل على ٤٩٩ مقالة.

والمنطقة الثالثة : تحتوي على ٢٥٨ دورية وتشتمل على ٤٠٤ مقالات.

وقد علّق «برادفورد» على تلك البيانات بقوله «إن نظرة فاحصة إلى تلك الأرقام تبين أنه في كل حالة يوجد عدد قليل من الدوريات هو الأكثر انتاجية، وعدد أكبر مما هو عليه في المنطقة الأولى معتدل الانتاجية، وما زال العدد الأكبر من الدوريات ذا انتاجية ضئيلة[٢٠].

وينص قانون «برادفورد» الأساسي على أنه «... إذا رُتبت الدوريات العلمية في ترتيب تنازلي بالنسبة لانتاجية تلك الدوريات حول موضوع معين، فانه يمكن تقسيمها إلى نواة Nucleus من الدوريات المتخصصة في الموضوع، ومجموعات أخرى أو مناطق Zones كل منها يحتوي على نفس عدد المقالات الموجودة في النواة، حينما يكون عدد الدوريات في النواة والمناطق التالية لها سوف يكون كالآتي : ن : ن^{٢} : ن^{٣}»[٢١، ٢٢].

وبعد ظهور قانون «برادفورد» ، كان هناك فيضان من الأبحاث، والتي تناقش إمكانية تطبيق القانون والاستفادة منه في حل المشاكل الببليومترية المختلفة من تقدير حجم مجموعة المكتبة حول موضوع معين إلى المجموع المثلي من الدوريات أو النظام الأمثل للمكتبات Optimum System of Libraries[٢٣].

إن قانون «برادفورد» نفسه يشكل أحد فروع الدراسات الببليومترية، ويقرر ذلك باحثون مثل : «بروكس Brooks»، «فيرثون Fairthorne» ، «جوفمان Goffman» ، «ليمكولر Leimkuhler»، «فيكري Vickery»، «برايس Price»، وغيرهم من الباحثين الذين يهتمون بقانون برادفورد وتطبيقاته. ويؤكد «كلاين Cline» أن كثيرا ممن درسوا هذا القانون دراسة نظرية لم يفسروه رياضيا، ومن أجل هذا لم يتوصلوا إلى نفس النتيجة التي توصل إليها برادفورد[٢٤].

ثانيا : قانون زبف Zipf's Law:

هو أحد التوزيعات الأمبريقية الأساسية ويتصل بقانون

«برادفورد» للتوزيع. وقد كان «زيف» وهو لغوي، يهتم بمدى تكرار استعمال الكلمات المختلفة في النص. فقد اكتشف أن عددا قليلا من الكلمات تظهر في النص بتكرار كبير، وأن تكرار الكلمات المستخدمة يحتسب في جزء من النص. وقد عبر «زيف» عن هذه الظاهرة «بقانون تناقص عائد الكلمات» «The Law of Diminishing of Words»[٢٥]، وهذا القانون هو ما يعرف في الاقتصاد بقانون تناقص الغلة (*) . فإذا ما تم عد الكلمات الواردة في أي نص ذو طول معقول، وترتيبها وفقا لمدى تواترها في هذا النص فإن مدى التواتر يتناسب والرتبة rank order، فالكلمة العاشرة في الترتيب على أساس مدى التواتر يبلغ عدد مرات استعمالها عشر مرات استعمال الكلمة الأولى في الترتيب. ومرد التكرار هنا ــ كما يرى زيف ــ هو الميل الطبيعي نحو استعمال تلك الأدوات الفكرية التي يألفها المرء أكثر من غيرها، وعلى هذا فإن العلاقة بين الرتبة ومدى التواتر تعتبر دليلا على تطبيق مبدأ أقل جهد Principle of Least Effort[٢٦].

ويلاحظ «لانكستر» أن قانون «زيف» يشبه قانون «برادفورد» في أنهما ينتميان إلى مبدأ قانون تناقص الغلة diminishing returns ... ، وقد لاحظ أن «زيف» يرى أن قانونه يشكل «مبدأ أقل جهدا» Principle of Least Effort، وأن هذا المبدأ يمكن أن يطبق إلى ما هو أبعد من اللغة، ويمكن أن يُعمم على كثير من الأنشطة والخدمات المكتبية، ويشمل ذلك انتشار وتوزيع الببليوجرافيا بين المصادر المختلفة وكذلك استخدام الدوريات والكتب في المكتبة، واستخدام الخدمات المكتبية من قبل جمهور المستفيدين[٢٧].

ثالثا : قانون لوتكا Lotka's Law:

والقانون الأخير ــ والذي سوف نتناوله هنا ــ من قوانين التوزيعات الأمبريقية هو قانون «لوتكا» الذي ظهر إلى حيز الوجود عام ١٩٢٦م. فقد كان «لوتكا» يهتم بدراسة انتاجية المؤلفين وذلك بقياس عدد المقالات المكتوبة من قبل كل عالم. فقد استخدم «لوتكا» كشافين للمقالات المنشورة، أحدهما يغطي مجال الكيمياء والآخر الفيزياء، وقام باحصاء عدد المقالات لكل عالم في تلك الكشافات. وقد أظهرت نتيجة البحث التي توصل إليها «لوتكا» وعبر عنها كالآتي :

«في الحالات التي تمت دراستها، وجد أن عدد المؤلفين الذين يساهمون بمقالتين يعادلون ربع (١/٤) الذين يساهمون بمقالة واحدة، وأن عدد الذين يساهمون بثلاث مقالات يعادلون تُسْع (١/٩) الذين يساهمون بمقالة واحدة، وهكذا، فإن عدد المؤلفين الذين يساهمون بـ (ن) من المقالات سوف يعادلون ($\frac{1}{ن^2}$) من عدد المؤلفين الذي يساهمون بمقالة واحدة، وقد وجد «لوتكا» أيضا أن نسبة المؤلفين الذين لهم مساهمة واحدة تعادل ٦٠٪[٢٨].

ولتوضيح قانون «لوتكا» نعطي المثال الآتي : إذا كان هناك مائة (١٠٠) مؤلف كل منهم أنتج مقالة واحدة في موضوع معين، فإن هناك في المقابل (٢٥) خمسة وعشرين مؤلفا أنتج كل منهم مقالتين، وأيضا أحد عشر (١١) مؤلفا أنتج كل منهم ثلاث مقالات، وهكذا .. وبناء على ذلك فإن المعادلة (١/٢) تعبر عن علاقة تربيع عكسية بين عدد المؤلفين الذين ساهموا بمقالة واحدة، وعدد المؤلفين الذين ساهموا بعدد ن من المقالات.

الخلاصـــــة :

إن هذا العرض التاريخي لتطور الدراسات الببليومترية يؤكد لنا بأن هناك إمكانات كثيرة لتطبيق الطرق الببليومترية المختلفة ــ ولو أننا لم نستعرضها جميعا ــ في مجال المكتبات سواء في عمليات التزويد أو الخدمة المكتبية المتخصصة وخاصة باستخدام القوانين الأمبريقية، «برادفورد، زيف، لوتكا»، وإن كان قد

أمكن تطبيق تلك القوانين في مجالات أخرى. إن التحدي الأكبر بالنسبة للمشتغلين في مجال الدراسات البيليومترية، هو الاستمرار في تطوير الأساليب المختلفة، والتطبيقات الأوسع للأساليب البيليومترية والاستفادة منها في عمليات التقييم والتنبؤ.

المراجع المستشهد بها Literature Cited

(1) Narin, Francis and Moll, Joy K. Bibliometrics. IN: **Annual Review of Information Science and Technology,** Vol. 12, 1977, pp. 36-58.

(2) قاسم ، حشمت . **دراسات في علم المعلومات**. القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٤ م. ص ١٣٦ .

(3) Pritchard, Alan. Statistical Bibliography or Bibliometrics? **J. of Documentation.** 25 (4), Dec., 1969, pp. 348-49.

(4) Nicholas, David and Ritchie, Maureen. **Literature and Bibliometrics.** London: Clive Bingley, 1978, p. 9.

(5) Ibid.

(6) Crane, Diana, Information needs and uses. In: **Annual Review of Information Science and Technology.** Vol. 6, 1971, p.4.

(7) Nicholas, David and Ritchie, Moureen. op. cit. pp.10-11.

(8) Narin, Francis. **Evaluative Bibliometrics: The use of Publication and Citation Analysis in the evaluation of Scientific Activity.** Report to NSF, March, 1976, (PB 252-339) p.1.

(9) Ibid.

(10) Ibid. p. 8.

(11) Ibid.

(12) Ibid. p. 10.

(13) Hulme, E.W. **Statistical Bibliography in Relation to the Growth of Modern Civilization.** London, England: Grofton, 1923.

(14) Narin. **op. cit.** p. 12.

(15) Ibid. p. 13.

(16) Crane, D. **op. cit.** p. 38.

(17) Narin, F. **op. cit.** p. 37.

(18) Bradford, S.C. «Sources of Information on specific Subjects». **Engineering,** Vol. 137, pp. 85-86, Jan. 26, 1934; reprinted in **collection management,** vol. 1, pp. 95-102, Fall-Winter 1976-77; and Bradford, S.C. **Documentation.** Washington: Public Affairs Press, 1950, pp. 106-121.

(19) White, E.C. Bibliometrics: From Curiosity to Convention. **Special Libraries.** Vol. 76 (1) p. 37, Winter 1985.

(20) Bradford, S.C. **Documentation.** pp. 113-14.

(21) Narin, F. **op. cit** p. 16.

(22) Goffman, William and Morris, Thomas. Bradford's Law and Library Acquisitions. **Nature,** Vol. 226, June 6, 1970. p.922.

(23) Narin, F. **op. cit.** p. 18.

(24) Cline, Gloria S. Application of Bradford's Law to Citation Data. **College and Research Libraries.** Vol. 42 (1) Jan. 1981, pp. 53-61.

(25) Zipf, George K. **Human behavior and the Principle of Least Effort.** Cambridge: Addison-Wisley, 1949. pp. 73-131.

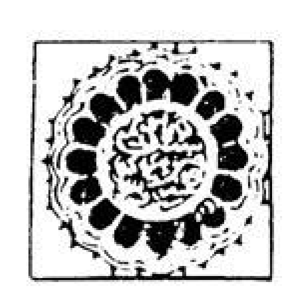
(*) قانون تناقص الغلة يقول بأن زيادة العمل أو رأس المال إلى أبعد نقطة معينة لا يترتب عليها زيادة مناسبة في الإنتاج (منير بعلبكي ــ المورد ــ ١٩٨١ ص ٢٧٤).

(26) ميدوز، جاك. **آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا،** ترجمة حشمت قاسم. القاهرة : المركز العربي للصحافة، ١٩٧٩م، ص٢٢٠.

ص ٢٢٠.

(27) Lancaster, F.W. **The measurement and evaluation of Library Services.** Washington, D.C.: Information resources Press, 1977. pp. 345-46.

(28) Lotka, Alfred J. «The Frequency Distribution of Scienctific Productivity». **Journal of the Washington Academy of Science:** vol. 16, pp.317-323. July, 1926.



المخطوطات

التهذيب بمحكم الترتيب للزبيدي وترتيبه لابن شهيد

أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري

مدير عام الإدارة القانونية

وزارة الشئون البلدية والقروية

توطئة عاجلة :

أما بعد، ففي نشر هذا السفر النفيس ـــ رغم أن أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب نشر قسما منه ـــ عدة فوائد تكسبه أهمية خاصة :

أولها :أن دارسي أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣١٦ ـــ ٣٧٩ هـ) متفقون على أنه لا يوجد من لحن العامة غير نسخة سقيمة لا تصلح للنشر[1] وهي الموجودة بمكتبة رئيس الكتاب بالسليمانية باستانبول، وعنها نشر الدكتور رمضان الكتاب .

فكان هذا الكتاب الذي أذكره الآن للمحققين نسخة كاملة صحيحة لم أر أحدا من دارسي اللحن ومفهرسي المخطوطات وكتاب التراجم ومؤلفي الفهارس والبرامج أشار إليه بكلمة .

وثانيها : أن هذه النسخة لا تتميز بكونها كاملة صحيحة فحسب، بل إنها تشتمل على مستدرك ألفه الزبيدي مستقلا بعد تأليفه للحن العامة وهو داخل في منهج وترتيب الكتاب الأول إلا أنه إضافة مواد فاتت الزبيدي عند تأليفه لكتابه فاستدركها .

وثالثها : أن جامع الكتابين ـــ وهو ابن شهيد ـــ رتبهما على الحروف وفي هذا منهجية لا بأس بها .

إلا أن الأهم من ذلك أن الجامع أبقى لنا مادة الكتابين كما هي دون إضافة أو نقص، وإذا كان رتب المواد فهو لم يتدخل بأي تقديم أو تأخير داخل أي مادة.

فبقي لنا لهذا تأليفا الزبيدي كما هما.

ورابعها : أن في نشر هذا الكتاب ميدانا للتحقيق دون أن يُكَرَّر جهد أستاذي الدكتور رمضان فيما نشره مع الكتاب من تخريجات، وذلك بأن يكمل ما أغفله وبأن يحال إلى ما ذكره وبأن يشارك المحقق المؤلف في عمله مرجحا ومصححا ومستدركا .

وقد كان عمل محققي الكتب إما ضبط النص فقط كما هو منهج مصححي مطبعة بولاق، وإما

ضبط النص وتخريجه وهو عمل الأكثرين، وإما الإفاضة في الشرح والتفسير إحياء لكتب الحواشي والهوامش كأعمال أحمد شاكر ــ رحمه الله ــ وأخيه وعبد السلام هارون في بعض مواد الكتاب لا في جميعه.

والجمع بين هذه المناهج هو التحقيق العلمي وما عدا ذلك فضبط نصي لا يوفق إليه إلا العلماء من النساخ.

ومهما تظاهر بعض علمائنا الأفاضل بمثالية الإكتفاء بضبط النص فهم لا يهجرون المنهج الذي أشرت إليه لأن غيره أفضل منه، وإنما يتحاشونه لصعوبته، لا سيما إن كان الكتاب من الموسوعات الكبار ليساهموا بنشر أكبر عدد ممكن من كتب التراث.

وهو منهج لا أحبذ غيره مسارعة إلى نشر كتب التراث التي لا يزال المخطوط منها أكثر من المطبوع.

ولكنني اخترت المنهج الأشق في هذا الكتاب لأن الدكتور رمضان ــ والحق يقال ــ نهج المسلك فيما نشره من الكتاب فترك فرصة التحقيق العلمي المضاف إلى ضبط النص وتخريجه.

والدكتور رمضان وجد في الكتب عن اللحن نصوصا منقولة عن الزبيدي ليست في كتاب لحن العامة الذي حققه فظن أن الكتاب الذي حققه هو المختصر لا الأصل وهم أيسمي الكتاب (مختصر لحن العامة).

قال أبو عبد الرحمن : لو أمعن الدكتور النظر في فهرسة ابن خير لعلم أن للزبيدي كتابين في اللحن غير المختصر[٢].

فلما مَنَّ الله علي باكتشاف النسخة الجديدة من مكتبة جستربتي علمت أن ما نشره الدكتور هو لحن العامة الأصل إلا أن نسخته ناقصة.

وأن ما وجده من نصوص عن الزبيدي في غير نسخته إنما هو من كتاب الزبيدي المستدرك ومن كتابه الأصل في نسخته الكاملة.

وجامع الكتابين ومرتبهما ابن شهيد إن فرض له ترجمة في مصدر نادر لم أطلع عليه، فهو مغمور غير مشهور بحمل العلم، لأن كتب المغاربة التي ترجمت لمعاصري ابن شهيد منذ الحميدي إلى ابن عبد الملك ــ وهي المطبوعة الآن ــ ذكرت كل من عرف عنه أثاره من علم.

وقد لا يهم الإحتفاء بالبحث عن ابن شهيد ما دام عمله مقتصرا على الجمع والترتيب لولا ما ورد في طرة الكتاب من نسبته إلى أبي عامر بن شهيد صاحب ابن حزم فهذا وهم لا صحة له، ولتحقيق هذا الوهم أحب أن أتحرى نسب المؤلف من سلسلة نسب المشهورين من آل شهيد.

لقد افتتح المؤلف كتابه بقوله :

قال أبو بكر أحمد بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن شهيد الأندلسي.

ثم روى كتاب لحن العامة للزبيدي عن :

أبي الحسن عبد الملك بن مروان رضي الله عنه.

وإذ قد عرفت عصر المؤلف من إهدائه لمؤلَّفه فقد حاولت أن أجد له ترجمة تنطبق على عصره وسياق نسبه منذ كتاب الجميدي الجذوة إلى كتاب ابن عبد الملك وما بينهما كالصلة والتكملة فلم أجد له ذكرا فيما تيسر لي من كتب التراجم.

إلا أنني أرجح استنتاجا، أن أبا الحسن عبد الملك بن مروان (الذي روى عنه كتاب الزبيدي وترضى عنه بعبارة لا تكاد

تستعمل إلا للصحابة) هو والده لأنني لم أجد في علماء الأندلس من هو معاصر للزبيدي ومساكن له واسمه عبد الملك بن مروان وكنيته أبو الحسن غير عبد الملك بن مروان بن أحمد بن شهيد القرطبي المتوفى سنة ٤٠٨ هـ[٣].

وآل شهيد أسرة علم ورئاسة في الأندلس، ينتسبون إلى جدهم شهيد بن عيسى بن الوضاح بن رزاح الأشجعي.

وجدهم الوضاح بن رزاح هو الذي أسره مروان بن الحكم في معركة مرج راهط سنة ٦٤ هـ.

وأول من دخل الأندلس من أحفاد الوضاح هاربا من العباسيين في المشرق شهيد بن عيسى بن الوضاح.

وكان شاعرا تولى بعض المناصب الهامة في حكم الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الأول.

ومن حفدة شهيد عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد الذي خلع عليه عبد الرحمن الناصر الثالث لقب ذي الوزارتين.[٤]

وبرز من آل شهيد ابن ذي الوزارتين أحمد بن عبد الملك بن عمر وكان شاعرا وقد استوزره الناصر.

ومن ذريته الأديب المشهور صديق أبي محمد بن حزم أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك ذي الوزارتين.

توفي أبو عامر سنة ٤٢٦ هـ .

ونقل ابن سعيد من كتاب حانوت عطار لأبي عامر شعرا لعم أبي عامر وأخيه ولم يسمهما[٥].

ومن أفراد الأسرة أبو الحسن عبد الملك الذي رجحت أنه والد المؤلف وقد وصفه يعقوب زكي بأنه عم أبي عامر[٦].

قال أبو عبدالرحمن : هذا بعيد عندي لأنه لو كان عمه لكان عبد الملك أخا لوالد أبي عامر فيكون أخا لعبد الملك وهو عبد الملك أيضا وبعيد أن يكون عبد الملك اسما لكل من الأخوين، ثم إن والد أبي عامر اسمه عبد الملك بن أحمد[٧].

أما والد المؤلف فاسمه عبد الملك بن مروان.

والأظهر ــ بدليل المعاصرة واتساق سلسلة النسب ــ أن عبد الملك ابن عم لأبي عامر فيكون المؤلف :

أبا بكر أحمد بن أبي الحسن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك ذي الوزارتين .

ومن أفراد الأسرة والد أبي عامر عبد الملك، كان مؤرخا، شاعرا لغويا.[٨]

هذا هو المحقق في تسلسل نسب من ذكرتهم من آل شهيد إلا أن أبا العباس ابن خلكان سلسل نسب أبا عمر هكذا: أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن ذي الوزارتين الأعلى أحمد بن عبد الملك[٩].

فجعل جده أبا مروان وجعل ذا الوزارتين أحمد بن عبد الملك وكلا هذين بخلاف ما ألفه المغاربة عن رجال بلادهم، وهم أدرى بهم.

ووجدت محل اللبس على ابن خلكان آت من قوله عن أبي عامر: وأبوه عبد الملك مذكور في الصلة.[١٠].

قال أبو عبد الرحمن : نعم في الصلة اثنان أحدهما عبد الملك ابن مروان المتوفى سنة ٤٠٨هـ.[١١]

وهناك عبد الملك بن أحمد المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

وهذا الأخير هو والد أبي عامر بإجماع المؤرخين، والمشهور

من سيرته والمشهور من سيرة أبي عامر هو المنسجم في الدلالة على أن أبا عمر ابن لعبد الملك بن أحمد.

وجاء في طرة المخطوط أن المؤلف أبو عمر أحمد بن عبد الملك ابن مروان بن شهيد .

وعرف به الناسخ في الطرة فقال ذكره الجميدي في الجذوة وقال:

أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد ابن عيسى بن شهيد أبو عامر.

توفي آخر يوم جمادى الأولى من عام ستة وأربعمئة.

قال غيره : وكان يقال له جاحظ الأندلس.

قال أبو عبد الرحمن : المؤلف كنيته أبو بكر لا أبو عمر ولا أبو عامر.

وجد المؤلف الأقرب مروان، وجد أبي عامر أحمد.

.وأبو عامر توفي سنة ٤٢٦ هـ أما المتوفى سنة ٤٠٦ هـ فهو والد المؤلف .

وجاحظ الأندلس أبو عامر لا المؤلف .

هذا ما ظهر لي الآن اجتهادا ولعله أن يظهر من طي الخفاء ما يصحح ما ذهبت إليه تنصيصا .

وعصر المؤلف مفهوم من تاريخ تأليفه لكتابه فقد ألفه بيقين بعد سنة ٤١١ هـ لأنه وصف أبا الحسن عبد العزيز بن أبي عامر بذي السابقتين وقد حصل على هذا اللقب عام ٤١١ هـ.

وربما ألفه بعد ٤٥٢هـ وهو وقت ولاية ابنه محمد الذي تولى وأبوه مخلوع على قيد الحياة، لأن المؤلف رسم الإهداء للمنصور الأمير المعتصم بالله محمد .

مقدمة ابن شهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم .

قال أبو بكر أحمد بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن شهيد الأندلسي:

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى.

خلق الإنسان، علمه البيان .

وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه.

بعثه بالقرآن المجيد قرآنا عربيا غير ذي عوج، ليبين للناس ما أنزل إليهم.

أما بعد ــ أصلح الله المنصور أبا الحسن[١٢] صلاح إفاضة على أوليائه القائمين بطاعته العاملين بأوامره ــ:

فإن أفاضل السالفين لم تزل ترغب أن يكون لهم في تخليد الفضائل أثر وفي نشر ما ينتفع به الناس ذكر حتى نظم[١٣] ذلك فقيل:

فقلت أمدحونا لا (أبا)[١٤] لأبيكم
بأفعالنا إن الثناء هو الخلد

وإذ لا سبيل إلى تخليد الجسم فالحظ للعلية وذوي الشرف في السعي في تخليد الإسم، وليس ذلك إلا بإصحابه المحاسن والمآثر على آباد الدهور .

والمنصور ذو السابقتين[١٥] ــ أعزه الله ــ صدر في الملوك العظماء، ومقدمة في الأمراء والزعماء، وغرة في وجه الزمان.

ومعلوم منه الرغبة في إحياء حسنة، وإشادة[١٦] وإثارة غريبة، وإنباط عجيبة .

وإن شاكر نعمه ــ قامت نعمته ــ لعلمه بذلك من خلقه أيده الله تعالى : لم[١٧] يزل يشغل نفسه بهدية هي أنفس عند مولانا المنصور أثره : من علم منثور يرتب ليقرب تناوله، ويسهل تحفظه[١٨] وتنشط النفوس إليه، لتأتي مأخذه ووضوح منهجه.

فرتب كتاب (إصلاح لحن العامة بالأندلس) لمحمد بن حسن الزبيدي ــ رحمه الله ــ على حروف المعجم مأخوذة من أوائل كلماته المصلحة لا الملحونة، ليكون سهلا لطلب ما يطلب فيه، فيقصد القاصد إلى مكان الكلمة دون تعب ولا نصب ولا تكلف يقطع[١٩] بنشاطه .

وكان وجه العمل أن يتعمد الشبه التي وقع الغلط فيها حيث ما كانت من اللفظة، فتضم تلك اللفظة إلى ذلك الحرف مثل ما تضمها إلى حرف الميم لوقوع اللحن فيه .

واجترت الدابة إلى حرف الجيم .

وهو أصوت من فلان وإلى حرف[٢٠].

لكننا توقعنا أن نثير من التلبيس على المتعلم والتعب للطالب أشد مما[٢١] نزعنا بسببه إلى الترتيب.

مع أنه قد يقع اللحن في اللفظة في شبهتين كقرنفل وما أشبهه[٢٢].

ويقع في آخرها كقسطار وما أشبهه.

فلذلك ما توخينا أول الكلمة المصلحة رغبة في تسهيل القصد إليها.[٢٣]

وإن كان السبق للمتقدم والفضل للأول: فللتالي أيضا حظه من الإحسان، وقسطه من الحمد، إذ لابد للسالف من حركة وللغابر من بقية، لتعم نعم الله الجميع، ويشمل إنعامه الكل.

وجعل شاكر المنصور ــ أعزه الله تعالى ــ هذا التأليف تحية للأمير السيد المعتصم بالله تعالى[٢٤] أبي بكر محمد بن المنصور ذي السابقتين أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر موسوما باسمه، مؤلفا له، مجموعا بذكره، موضوعا بخزانته ليكون ــ سلمه الله تعالى ــ السبب في الإنتفاع به أبد الأبد إن شاء الله تعالى، إذ المنصور أيده الله هو الذي يقتبس منه رفيع المعاني، وتقبل منه نفائس المعاني، ويفزع نحوه في غوامض العلوم، ولا يقابل إلا بالجوامع الدقيقة من أنواع المعارف وأفانين العلم .

وجمعنا في هذا التأليف تأليفي أبي بكر رحمه الله تعالى معا، لئلا تفترق الفائدة، وأبقينا الرتب الثلاث على ما رتبها، وأوردنا خطبتيه اللتين في صدري كتابيه ــ على ما رتبها نصهما ــ[٢٥] لئلا نطمس من محاسن الشيخ الفاضل البادي بالإحسان سناها، ولا نحيل بهاءها .

وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصف النسخة الخطية الوحيدة

يكلف الدكتور صلاح الدين المنجد المعرفين بالنسخ الخطية شططا قد يكون هو أول العاجزين عن الوفاء به، فإنه ذهب في كتابه قواعد فهرسة المخطوطات العربية ص ٦٦ إلى أنه يجب على المفهرس أن يكون ملما بأنواع الخطوط فيذكر الخط الذي كتب به المخطوط على الصحة فيقول : كتب بالخط الكوفي الغليظ، أو الكوفي المزهر، أو الكوفي الأندلسي أو النسخي الأيوبي، أو النسخي المملوكي، أو المحقق أو النسخي العادي أو التعليق أو الرقعة أو المشق أو الفارسي أو الديواني، ولا يجوز أن يكتب

المفهرس مثلا: كتب بخط جيد أو بخط عادي، أو خط معتاد، كما في معظم الفهارس. أهـ.

ولهذه الدعوى وجه من الاحترام في حالة واحدة فقط، وهي حينما تحكم الضرورة بالتحقيق في تاريخ المخطوط فيضطر العالم إلى اقتناء كتب الخط ــ وهي كثيرة بحمد الله ــ فيقارن بين صورها ويستعين أيضا بأهل الخبرة ليخرج في النهاية برأي يستأنس به عن تاريخ خط المخطوط .

أما تكليف المفهرسين والمعرفين بما اشترطه الدكتور فهو ضرب من العبث، لأن جهابذة العلماء لا يحسنون معرفة عشرات الخطوط وإنما يمايزون بينها بالمقارنة إذا مثلت أمامهم، كما أن لبعض البلاد ولبعض العصور خطوطا محصورة معروفة متداولة الانتساخ وما عدا ذلك من جملة الخطوط فهو نادر لا يكاد يوجد إلا في دائرة اختصاص الخطاطين.

وثمة أمر أهم من هذا وهو أن جمهور النساخ من الوراقين وجمهور العلماء الذين ينسخون بأيديهم لا يتقصدون صنعة أهل الخط وإنما حسبهم أن يكتبوا ما يقرأ فتجد في الخط أكثر من ملمح من ملامح أنواع الخطوط .

ومثال لذلك نسخة كتابي هذا فهي على الأعم الأغلب جارية على قاعدة الخط الريحاني والديواني وفي هذا الخط ــ بطبيعته ــ مزيج من النسخ فإن أردت طرح التكلف قلت : إنه خط معتاد فحسب بمعنى أنه واضح مقروء كثير الأنموذج في المخطوطات.

وهي النسخة الوحيدة فيما أعلم لا ثاني لها غير النسخة الناقصة السقيمة التي حُقق عنها بعض الكتاب .

ولم أر أحدا من المفهرسين أو الدارسين أو المترجمين أشار إلى هذه النسخة أو علم بوجودها أو علم بعلاقتها بكتاب الزبيدي.

صورت هذه النسخة من مكتبة (جستربتي) وتقع في أربع وتسعين ورقة أي (١٨٨) صفحة بمعدل ١٩ سطرا للصفحة.

وليس على هذه النسخة سماع ولا تملك ولا ذكر لاسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

ولكن بمقارنة هذا الخط بنماذجه من مصوراتي غلب في ظني أنه من خطوط القرن السابع الهجري .

وظهر لي من الهوامش أن الناسخ قابل على أصل محقق.

كما أن ضبطه وتهميشاته تدل على إتقانه لندرة التصحيف والتحريف في مادة الكتاب حسبما ظهر لي من تحقيقه.

الهوامـــش

(١) أنظر على سبيل المثال مقدمة د. رمضان للحن العوام ص٥.

(٢) أنظر فهرسة ابن خير ص ٣٤٦ وص ٣٤٧.

(٣) أنظر عنه الصلة ٢٤٠/٢.

(٤) أفدت كل ذلك من مقدمة يعقوب زكي لديوان ابن شهيد ص٥ ــ ٦ ومصادره مشهورة من كتب المغاربة.

(٥) المغرب ٨٥/١ ــ ٨٦.

(٦) مقدمة ديوان ابن شهيد ص١٢.

(٧) زعم ابن خلكان أن والد أبي عامر عبد الملك بن مروان.

وعلى هذا يكون المؤلف أخا لأبي عامر إذ يكون أبا بكر أحمد بن عبد الملك بن مروان إلا أن هذا بعيد، إذ يكون اسم كل من الأخوين المتعاصرين أحمد. كما أن كلام ابن خلكان وهم كما سيأتي بيانه.

(٨) أنظر الصلة ٣٣٨/١ ــ ٣٣٩.

(٩) وفيات الأعيان ١١٦/١.

(١٠) وفيات الأعيان ١١٨/١.

(١١) الصلة ٣٤٠/١.

(١٢) سيأتي التعريف به إن شاء الله .

(١٣) في الأصل : ننظم .

(١٤) ما بين القوسين زيادة يقتضيها الوزن.

(١٥) هو أول سلاطين الدولة العامرية من ملوك الطوائف بالأندلس أبو ؟سن عبد العزيز بن عبدالرحمن بن محمد المنصور بن أبي عامر (٣٩٧ ــ ٤٥٧هـ). منحه أبوه لقب (الحاجب) وهو طفل ثم نعت بسيف الدولة وزال عنه اللقبان بعد ما قتل أبوه فلما تولى أمر بلنسية سنة ٤١١ هـ سماه الخليفة بقرطبة القاسم بن حمود ذا السابقتين وقد خلع سنة ٤٥٢ هـ فاسترد الأمر ابنه محمد.
أنظر عنه الأعلام ١٤٢/٤.

(١٦) في الأصل : أشاد.

(١٧) في الأصل : فلم يزل.

(١٨) صيغة التفعل تدل على التكلف كالتصبر والتحلم والتشجع.

(١٩) هكذا في الأصل وحقها هنا التعدية مباشرة، فلعله ضمن الفعل معنى ينتهي.

(٢٠) هكذا في الأصل دون تبييض أو ما يشير إلى النقص، وفي الكلام نقص بلا ريب.

(٢١) في الأصل ما .

(٢٢) يعنى بالشبهتين ضم الراء في قرنفل، وإيرادها بصيغة قرنفول.

(٢٣) يريد أنه رتب الكتاب على أوائل حروف الكلمات الصحيحة الفصيحة، لأن الترتيب على حروف الكلمات الملحونة يثير اللبس الذي أشار إليه.

(٢٤) استرد الأمر بعد خلع أبيه واستمر ملكا إلى أن توفي سنة ٤٧٨ هـ. أنظر عنه الأعلام ٧٧/٧ ــ ٧٨.

(٢٥) في الأصل وضعت علامة التحويق على (رتبها).

رسالة صدقة السر وفضلها للحافظ عبدالرحمن بن رجب

الوليد بن عبدالرحمن الفريان
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمـــــة :

الحمد لله الوهاب، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربنا ويرضاه. والصلاة والسلام على البشير النذير، ماختلف الملوان.

أما بعد. فإن ابن رجب، قمة من قمم العلم الشامخة التي أنجبتها الأمة الإسلامية، في القرن الثامن الهجري وماذا عساي أن أقول، في هذه العجالة عنه، يكفيه أنه ما من أحد ترجم له، إلا وأثنى عليه، وقدَّمه، وأفاض في ذكر خصاله ومناقبه، وجوْدة معتقده، وسلفيته الكريمة الخالصة. ولا غرو ، فهو تلميذ الإمام الحجة، أبي عبدالله شمس الدين بن القيم، الذي أطبقت شهرته الآفاق.

اسمه ونسبه، وشيء من سيرته :

هو الحافظ، زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين السلامي البغدادي، ثم الدمشقي، أبو الفرج، المعروف بابن رجب الحنبلي. ولد ببغداد سنة ٧٣٦هـ. وقد قيض الله تعالى له منذ حداثة سنه، أسبابا، أسهمت في تكوين شخصيته العلمية . منها : ما كان يتمتع به من موهبة فطرية خصبة ، وأسرة تتدفق علما وفضلا، ومحيط اجتماعي يزدحم بالثقافة والمعرفة، فاتجه إلى التحصيل، واكب على العلم، وانقطع إليه ثم أخذ يتنقل من بلد إلى بلد، حتى أدرك علما وافرا، أهَّله لمنصب التدريس، بالمدرسة الحنبلية بدمشق، وأن يخلُف الفقيه الحنبلي، ابن قاضي الجبل، في حلقته، وظل مقصدا: للعلماء ، والطلاب، واستمر يُصَنِّفُ الكتب المفيدة، والرسائل النافعة حتى وافاه الأجل، سنة ٧٩٥هـ.

وهو كما قدمنا، عالم سلفي . تخرج في مدرسة العلم، والإيمان، والتوحيد النقي. التي أحياها الإمام الجهبذ، أحمد بن تيمية، بعد أن كادت، أن تندثر، في خضم التيارات الماحقة، الوافدة على الأمة الإسلامية، وتبناها في حياته، ومن بعده، تلامذته الأوفياء، الذين من أشهرهم : جمال الدين المِزِّي، وشمس الدين الذهبي، وابن قيم الجوزيه، والحافظ بن كثير، وشمس الدين بن عبدالهادي، وأبو حفص البزَّار، وغيرهم رحمة الله عليهم. فكان لملازمته، شيخه ابن القيم الأثر الفعال، في وجهته العلمية المتحررة، من ربقة التقليد الأعمى، والنظرة الواعية للتراث الإسلامي، والنزعة الإصلاحية الصادقة، التي آتت أكلها، وقطفت الأجيال اللاحقة ثمارها اليانعة وأيَّما كان. فهو عِدٌ لا تكدره الدلاء، ونموذج فريد في خُلُقه وعفته وديانته، وتصوفه ، وزهده، على طريقة السلف الصالح : في البعد عن كل ما قد يؤثر على نزاهته، وصدقه — من التهالك على حطام الدنيا أو التنافس على الأثر الزائل — أو شفقته ونصحه .

مؤلفاتـــه :

لمّا كانت ثقافة الشيخ عبد الرحمن ، موسوعية، شاملة. فقد ألف في فنون كثيرة ، وشارك في علوم مختلفة: صنّف في التفسير والحديث، والأصول، والفقه، كتباً ناهز عددها الخمسين ، ما بين كتاب يقع في مجلدات، ورسالة تقع في ورقات منها: «شرح جامع الترمذي». ولم يصلنا إلا بعضه، و«فتح الباري على صحيح البخاري»، وتوفي قبل اتمامه، و«الإستخراج لأحكام الخراج»، و«كتاب في قواعد الفقه الحنبلي».

أما رسالته «صدقة السر وفضلها»، التي نقدمها ، بين يدي القارىء الكريم. فقد وصلنا أصلها، ضمن مجموعة خطية، اشتملت على بعض مؤلفات ابن رجب، من مكتبة فاتح باستانبول، وتقع الرسالة في نحو ورقتين، والرسالة نسخت سنة ثلاث وتسعين وثمانمئة، بخط الشيخ عيسى بن علي بن محمد الحوراني، الشافعي، كما هو مدون في نهاية المجموع، ولم أقف على ترجمته، في المراجع التي اطلعت عليها وهي مكتوبة، بقلم نسخي جيد، مشكول في بعض الأحيان القليلة، ومسطرتها ١٩ سطرا، وقد جاء على صفحة العنوان، بيان بما يحتوي عليه المجموع من رسائل ، واسم مؤلفها، وكتب على جوانبها تملكات، ووقفيات مختلفة، باهتة .

والرسالة وإن كانت صغيرة الحجم، إلا أنها وفّت بالمقصود المهم، وتضمنت فوائد جمة ، باسلوب علمي نقدي متميز .

وبعد . فحسبي أني بعثت هذه الرسالة من مرقدها ونفضت عنها غبار السنين الطويلة، الذي طالما أثقلها، وأوجعها وأضرع إلى الله العلي القدير ، أن أوفق إلى متابعة هذه الجهود المتواضعة فيما يعود بالنفع. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

بعض مصادر ترجمة المؤلف

١ ــ المنهج الأحمد للعليمي ق/٤٧٠.

٢ ــ السحب الوابلة ق/١٢٨.

٣ ــ الدرر الكامنة ٤٢٨/٢.

٤ ــ شذرات الذهب ٣٣٩/٦.

٥ ــ البدر الطالع ٣٢٨/١.

رب يسر يا كريم

فصل. في صدقة السر، وفي فضلها، نصوص كثيرة، فمن القرآن قوله (وإن تُخْفُوها وتُؤْتوها الفقراءَ فهو خير لكم)[١] ومن السنة حديث «رجل تصدق بصدقة فأخفاها، حتى لا تعلم شماله، ما تنفق يمينه»[٢] وحديث «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة»[٣] وحديث أنس «لما خلق الله الأرض، جعلت تميد فخلق الجبال..» الحديث وفي آخره «قيل [فهل][٤] من خلقك شيء أشد من الريح، قال: نعم، ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله»[٥] وحديث أبي ذر وزاد ثم شرع بهذه الآية (إن تُبْدوا الصدقات فنِعِمَّا هي)[١] [٦] وحديث «صدقة السر، تطفىء غضب الرب عز وجل، وتدفع ميتة السوء» خرجه الترمذي وابن حبان[٧]، وحديث أبي طلحة[٨] ، كما تصدق بحائطه وقال «لو استطعت أن أسره، لم أعلنه» خرجه الترمذي في تفسيره[٩]. واختلفوا في الزكاة. هل الأفضل إسرارها أم إظهارها. فروي عن علي بن أبي طلحة[١٠] عن ابن عباس قال: جعل الله صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا خرجه ابن جرير وفي رواية قال وكذلك جميع [١٨١/أ] الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[١١]. وقال سفيان الثوري في هذه الآية .. هذا في التطوع[١٢].

وعن يزيد بن أبي حبيب[١٣]. إنما نزلت هذه الآية في [الصدقة على][١٤] اليهود والنصارى . وكان يأمر بقسم الزكاة في السر. قال ابن عطية: وهذا مردود، لا سيما عند السلف الصالح[١٥]. فقد قال ابن جرير الطبري أجمع الناس، أن إظهار الواجب، أفضل[١٦] قال المهلوي:[١٧] وقيل المراد بالآية، فرض الزكاة،

والتطوع وكان الإخفاء فيها، أفضل في مدة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم ساءت ظنون الناس، بعد ذلك، فاستحسن العلماء، إظهار الفرائض، لئلا يُظن بأحد المنع. قال ابن عطية: وهذا القول مخالف للآثار قال: [ويشبه][18] في زمننا، أن يحسن التستر بصدقة الفرض، فقد كثر المانع لها، وصار إخراجها، عُرضة للرياء،[19] وهذا الذي تخيله ابن عطية، ضعيف. فلو كان الرجل، في مكان يترك أهله الصلاة، فهل يقال: إن الأفضل، أن لا يظهر صلاته المكتوبة!!. وقال النقاش:[20] إن هذه الآية نسخها قوله تعالى (الذين ينفقون أموالَهم بالليل والنهار سرا وعلانية)[21] الآية انتهى ما ذكره.[22] ودعوى النسخ ضعيف جدا، وإنما معنى هذه الآية ، كمعنى التي قبلها: إن النفقة تقبل سراً [١٨١/ب] وعلانية، وحكي عن المهدوي[23] أن قوله تعالى (ليس عليك هُداهُم)[24] رُخِّصَتْ في صدقة الفرض، على أهل القرابات المشركين[25]. قال ابن عطية : وهذا عندي ، مردود[26]. وحكي عن ابن عباس المنذر : نقل اجماع من يحفظ، أنه لا يُعطى الذمة من صدقة المال شيئا.[27] قلت : روي عن ابن عمر أنه قال، في قوله تعالى (إنَّما الصَّدقات للفقراء والمساكين):[28] أن المساكين، أهل الكتاب[29]، واسناده لا يثبت. وروى الثعلبي،[30] باسناده عن سعيد بن سويد الكلبي[31] يرفعه. أن النبي صلى الله عليه وسلم سُئل عن الجهر بالقراءة، والإخفاء فقال: هي كمنزلة الصدقة (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)[1] وروى الثعلبي، في تفسيره عن أبي جعفر[32] في قوله تعالى (إن تبدوا الصدقات فنعما هي)[1] قال: هي الزكاة المفروضة[33] (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم)[1] قال: يعني التطوع.[34] هذا تفسير غريب.

الهوامـــش :

(١) سورة البقرة آية ٢٧١ وقد ذهب الجمهور إلى أنها نزلت في صدقة التطوع. أنظر فتح الباري ٢٨٩/٣.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (كتاب الزكاة) (باب الصدقة باليمين) ومسلم لكن بلفظ [حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله] (كتاب الزكاة) (باب فضل إخفاء الصدقة). كلاهما عن أبي هريرة.
قال القاضي عيَّاض : هكذا في جميع النسخ التي وصلت إلينا من صحيح مسلم وهو مقلوب. فتح الباري ١٤٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن عرفة في الجزء المشهور عن عقبة بن عامر ٩٠ وأحمد في المسند ١٥١/٤ ــ ١٥٨ ــ ٢٠١ عن عقبة والترمذي في الجامع (كتاب ثواب القرآن) رقم ٢٩٢٠ عنه وأبو داود (كتاب الصلاة) رقم ١٣٣٣ في السنن والنسائي في المجتبى (كتاب الزكاة) (باب المسر بالصدقة) وبنحوه في (كتاب قيام الليل...) والحاكم في المستدرك ٥٥٥/١ وأحمد بن تيمية في الأربعين رقم ١٣. الفتاوى ٩٠/١٨ .

(٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل.

(٥) رواه أحمد عن أنس في المسند ١٢٤/٣ والترمذي في الجامع (كتاب تفسير القرآن) (باب فضل صدقة السر) رقم ٣٣٦٦ وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم. أنظر الدر المنثور ٣٥٤/١.

(٦) رواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزيد وفيه كلام. جمع الزوائد٣. ورواه ابن أبي حاتم من طريق أبي أمامة عن أبي ذر أيضا وأنظر تفسير ابن أبي حاتم ق/٢١٢، وانظر تفسير الحافظ بن كثير ٤٧/٢.

(٧) خرجه الترمذي في الجامع عن أنس (أبواب الزكاة) (باب ما جاء في فضل الصدقة) رقم ٦٦٤ وابن حبان عنه أيضا، أنظر موارد الظمآن ٢٠٩ بغير هذا اللفظ ففيهما [الصدقة تطفىء..] ورواه قريبا من لفظه المذكور مع بعض الزيادة الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة ففيه [صدقة السر تطفىء.... وفعل المعروف يقي مصارع السوء] وابن عساكر عن ابن عباس ورواه الطبراني أيضا بدون هذه الزيادة عن معاوية بن حيدة وبمعناه عن أم سلمة في الأوسط، أنظر مجمع الزوائد ١١٥/٣ وصحيح الجامع لناصر الدين ٢٤٠/٣ وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب عن أبي سعيد الخدري. أنظر الدر المنثور ٣٥٤/١. وذكره ابن تيمية في أحاديث القصاص وقال أظنه مأثورا رقم ٧٤/٣٨. ويشهد له حديث حذيفة عند البخاري [فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والمعروف] (كتاب الزكاة) (باب الصدقة تكفر الخطيئة).

(٨) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام، أبو طلحة الأنصاري الخزرجي. الاصابة ٥٥/٤.

(٩) جامع الترمذي (كتاب تفسير القرآن) (سورة آل عمران) عن أنس رقم ٣٠٠٠ وخرجه أحمد في المسند ٣/١١٥ــ١٧٤ ــ ٢٦٢ وابن خزيمة في صحيحه رقم ٢٤٥٨ وخَرَّج أصله البخاري في صحيحه (كتاب الوصايا) رقم ٢٧٥٢ مع الفتح.

(١٠) هو علي بن سالم مولى بني العباس أرسل عن ابن عباس ولم يره. مات سنة ثلاث وأربعين ومئة، الجرح والتعديل ٦/١٨٨ رقم ١٠٣١. تهذيب التهذيب ٧/٣٢٦ والتقريب ٢/٣٩.

(١١) تفسير الطبري ٥/٥٨٣ شاكر وتفسير ابن أبي حاتم ق/٢١٢.

(١٢) المصدران السابقان وتفسير ابن عطية ٢/٣٣١.

(١٣) هو يزيد بن سويد الازدي مولاهم أبو رجاء المصري التابعي الجليل تهذيب التهذيب ١١/٣١٨.

(١٤) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل والتصويب من الطبري ٥/٥٨٣.

(١٥) المحرر الوجيز للقاضي أبي محمد بن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي ٢/٣٣١.

(١٦) تفسير الطبري ٥/٥٨٤.

(١٧) هو أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المفسر صاحب التحصيل لما **في التفصيل في التفسير.**

توفي بعد الثلاثين واربعمئة، طبقات النجاة لابن قاضي شهبه ١/٢٢٧ وطبقات المفسرين للداودي ١/٥٦.

(١٨) في الأصل [ويحسن] والتصويب من ابن عطية ٢/٣٣٢.

(١٩) تفسير ابن عطية ٢/٣٣٢ وأنظر تفسير البغوي ٢/٤٦ وتفسير القرطبي ٣/٣٣٣ وفتح الباري ٣/٢٨٩.

(٢٠) هو محمد بن الحسن بن هارون النقاش أبو بكر المقرىء المفسر مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير قال الذهبي وقد أتى فيه بعجائب والموضوعات توفي سنة ٣٥١. أنظر الفهرست ٥٠ وتاريخ بغداد ٢/٢٠١ ومعرفة القراء للذهبي ١/٢٣٦ .

(٢١) سورة البقرة آية ٢٧٤.

(٢٢) تفسير ابن عطية ٢/٣٣٢ وأنظر تفسير ابن أبي حاتم ق/٢١٢.

(٢٣) في الأصل [المهدي] والتصويب من ابن عطية.

(٢٤) سورة البقرة آية ٢٧٢.

(٢٥) أنظر المصدر السابق ٢/٣٣٦ وتفسير ابن أبي حاتم ق/٢١٣. وتفسير البغوي ٢/٤٨ والجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٨.

(٢٦) المحرر الوجيز ٢/٣٣٦ مع تقديم وتأخير.

(٢٧) كتاب الإجماع لابن المنذر رقم ٥١/١١٧ وأنظر المغني للإمام ابن قدامة المقدسي ٢/٦٥٣ وتفسير ابن عطية ٢/٣٣٦.

(٢٨) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢٩) أخرجه الطبري في تفسيره ١٠/١٥٩ عن عكرمة أنه قال (إنما المساكين مساكين أهل الكتاب) وأنظر زاد المسير ٣/٤٥٦ وجامع القرطبي ٨/١٧٤.

(٣٠) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري. قال ابن السمعان يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب. له كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن توجد منه قطعة بمكتبة الأزهر.. قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع. الفتاوى ١٣/٣٥٤ وقد اختصره البغوي وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه وحذف أشياء غير ذلك. الفتاوى ١٣/٣٨٦. توفي سنة ٤٢٧. أنظر طبقات المفسرين للداودي ١/٦٦. وطبقات المفسرين للسيوطي ٥ وكتاب البغوي ومنهجه في التفسير ١٦٠ .

(٣١) قال البخاري لا يتابع في حديثه وذكره ابن حبان في الثقات. لسان الميزان ٣/٣٣ وأنظر التاريخ الكبير للبخاري ٢/٤٣٦ والجرح والتعديل ٤/٢٩.

(٣٢) أنظر الجرح والتعديل ٩/٣٥٢ والاستغناء للحافظ بن عبد البر ٢/١١٠٠.

(٣٣) تفسير ابن أبي حاتم ق/٢١٢.

(٣٤) المصدر السابق ق/٢١٣.

الوجه الأول من الورقة الأولى

العرض والتحليل

أحمد الصافي النجفي.. شاعر العصر

لسلمان الطعمة

عدنان محمد الطعمة

مدريد ـــ أسبانيا

الطعمة، سلمان هادي / أحمد الصافي شاعر العصر.ـــ بغداد: دار الثقافة، ١٩٨٥ م.

في بغداد موطن الشعر والأدب والثقافة ، صدر كتاب جديد لسلمان هادي الطعمة بعنوان «أحمد الصافي ـــ شاعر العصر» وهو واحد من الدراسات الحديثة والأخيرة عن الشاعر أحمد الصافي النجفي والذي يحظى بأهمية حقيقية وعين قارئة فاحصة.

تُعد المقدمة التي كتبها الأستاذ هلال ناجي والتي تناول فيها أعمال المؤلف وأهمية الكتاب، تُعد التفاتة صحيحة وطيبة، ورأي سليم وقيّم عن الشاعر الصافي، حيث أنه يشكل وثائق مدونة جاءت على لسان الصافي فيما يحفظه من نظم ونثر، وفيما يرويه من نكت ونوادر طريفة حدثت له في سني حياته، وكذلك فيما يحظى الكتاب أيضا بقصائد قيلت في الصافي رثاء له بعد رحيله وهو أمر غير مألوف . وبهذا فإن الكتاب قد بُوّب تبويبا جميلا خارجا عن الأسلوب التقليدي في دراسة الشعراء ونجد في مقدمة الكتاب معلومات جديدة عن اهتمام الصافي بجمع بعض المخطوطات العربية كما نوّه بذلك المؤلف أيضا في سياق الكتاب. فإضافة إلى كتاب الورقة ـــ لابن الجراح الذي نشره المرحوم عبد الوهاب عزّام فإن الكتاب أكبر من هذا الحجم بكثير وقد جمعتُ نصوصاً منقولة عن الكتاب في مؤلفات لاحقة يوم كنت طالبا في الجامعة وأردت حينها نشر هذه النصوص كمستدرك على الكتاب المذكور وحالت ظروف دون ذلك .

فكتاب «الحماسة» المجهول المؤلف وكتاب «الأنواء» الذي نسبه الصافي إلى أحمد بن فارس هما معلومات جديدة لا شك فيها أضافها الأستاذ هلال ناجي للكتاب ونقطة أخيرة أوردها الأستاذ ناجي وهي أن الصافي كان مجددا للشعر العربي في مضمونه، في معانيه، صوره وأخيلته ولم يكن شكليا. إذ كان لا يستسيغ التغيير والتجديد في البناء والقالب ولكن في الصياغة التعبيرية والأسلوب نعم .

قدّم المؤلف كتابه حيث صحب الصافي سنوات عديدة ابتداء من أيام وجوده في لبنان حتى عودته إلى العراق وقد أخذ على نفسه أن يسجل كل شاردة وواردة عن الصافي النجّفي، وأشار بأن الكتاب لم يكن إلا مساهمة وإضافة إلى ما قدّمه غيره من دراسات أدبية ونقدية عن الشاعر الخالد، منها دراسة الأستاذ خالد الدرّة.

وفصول الكتاب احتوت على لقاءات شخصية مع الشاعر أضافت إليه كل جديد، ولو كان المؤلف قد سجل كل هذه

الأحاديث على شريط كاسيت لكان أبدع وكانت الدراسة أعمق حيث يضع أحاديث الصافي بصوته وكل جملة وكلمة ينطقها الشاعر في الكتاب لتوفّر للقارىء دراسة لغوية وأسلوبية ولكن كل ما فعله المؤلف كان عملا جيدا وبناء يحظى بالتقدير والجدارة والاحترام .

في الفصول الأولى تناول المؤلف بقلمه السريع وأسلوبه الجزل الخاطف حياة الصافي مبتدءاً بأسرته ونشأته ومراحل حياته ومعاناته في هذه الرحلة الطويلة التي بدأها في مسقط رأسه ــ مدينة النجف ــ دارساً في الكتاتيب ناهلاً من روائع الأدب ومختار الكلم باحثاً في خزانة سلفه عن الفلسفة والحكمة، ورجل كالصافي أراد أن يصقل موهبته وأن يُعلّم نفسه ويهذب رغباته وطموحاته وكان كذلك، فقد شدّه الأدب إليه وحوله عن حضور حلقات الدرس في الفقه والأصول، وعلم الكلام، والنحو والصرف وغيرها من العلوم .

فقد ترك ما أراد له أهله واختار الأدب طريقاً، وكانت لديه رغبة ملحة لأن يسلك مسلكا جديدا يعوّضه عما فاته في سنواته الماضية ولهذا سار في نهجه الجديد على موعد مع الحظ والقدر اللذين ينتظرانه.

لهذا فقد ترك النجف متوجها إلى البصرة ومنها إلى المحمَّرة وعبادان فالكويت إذ عمل فيها نهاراً واحداً فوقع مريضا طريحا في الفراش حيث الشمس المحرقة اللافحة والعمل المضني مع ضعف بلدن وسقم صحة.

ترك الصافي صيف الكويت ورطوبتها وبعد جولة قصيرة في المنطقة عاد إلى مسقط رأسه حيث عمل مع فتوة عصره ممن قاوموا الإحتلال البريطاني لكن الإنكليز ألقوا القبض على النخبة فهرب إلى إيران، واستطاع أن يمكث فيها معلّماً ومتعلّماً، أتقن الفارسية فترجم رباعيات الخيام شعرا وعلم الإيرانيين العربية.

ولما كانت مهنة التعليم قد أتعبته فتركها إلى غير رجعة وعمل عضوا عاملا في لجنة الترجمة وقلد وسام النادي الأدبي بأن جعله عضوا فيه أيضا لكفاءته ومقدرته وموهبته وعاش الصافي ثماني سنوات عاد بعدها إلى العراق موطنه الذي دأب طوال حياته يحن إليه. فعين قاضيا في الناصرية وفي هذه المرة أصابته الدوسنطاريا كما يذكر هو، فلم تطب حياته بعد هذه الحالة، فترك العراق متوجها إلى سوريا ولبنان وفيها بدأ حياة جديدة ينشر قصائده في المجلات والصحف العربية قانعا بالكفاف من العيش، وكان الصافي ممن ناصر ثورة مارس ١٩٤١ وهو أمر ليس بمستغرب حيث تعيش الثورة وتتأجج في داخله ما دامت ضد الإنكليز والمستعمر الغاشم، وحينما دخل هؤلاء لبنان اعتقلوه وكان ديوانه «حصاد السجن» حصاده الذي خرج به من داخل القضبان.

عاش الصافي متنقلا بين دمشق وبيروت له مجلس أدبي حافل ولفيف من كتاب ونقاد العصر يلتفون حول الصافي يرددون شعره يحفظونه وينقدونه ويكتبون عن كل ديوان جديد يصدر له تعاليق وملاحظات ومآخذ وتقاريظ، وكان عمالقة الأدب في الوطن العربي يتلقون نتاجه بقراءة نقدية، يكتبون الدراسات تلو الدراسات ويكفي أن المرحوم عباس محمود العقاد كان واحداً منهم وهذا وسام للصافي وفخر له لا يبل على مر السنين والأعوام، وفي ذكريات الصافي عن تلك الجلسات على شاطىء البحر في بيروت أو في دمشق يحدثنا عن جلسائه وأصدقائه وعمن كتب عنه وهو يحفظ ما كتبوا، فمنهم الدكتور أديب التقي البغدادي وهو سوري أكمل الدكتوراه في جامعة القاهرة في رسالته عن الشريف الرضي، ومنهم سليم خياطة الذي كتب سلسلة من المقالات في مجلة الأفكار الطرابلسية ومن أصدقائه أيضا الأستاذ بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين وسكرتير مجلة الأديب البيروتية وغيرهم كثير.

ولو اجتمعت هذه الدراسات ونشرت لتركت أثرا طيبا في حقل النتاجات الأدبية الحديثة ولسدت فراغا يحتاجه الشباب

المعاصر، في المكتبة العربية.

لقد استطاع الأستاذ سلمان هادي الطعمة أن يجمع الكثير من مرويات الصافي حول من كتب عنه أو أعجب بشعره أو قال كلمة طيبة في شعره وفلسفته وكان هؤلاء بين أديب ومؤرخ وفيلسوف وسياسي وصحفي، أمثال الأستاذ أحمد أمين والدكتور جميل صليبا، والدكتور ابراهيم الكيلاني وابراهيم الوائلي ومحمد حسين هيكل، ومنهم من قارن شعره بآراء الفلاسفة الغربيين مثل هيغل وبركنس، وبعضهم قارنه بالفلاسفة الأسلاميين كالملا صدرا صاحب الأسفار وهو ما قاله الدكتور أبو عبدالله الزنجاني عضو المجمع العلمي العربي، وهذا يؤكد مقولة العقاد رحمه الله: لا يكفي أن يَدْرُسَ الصافي أديب واحد، بل يجب أن يدرسه مائة أديب لسعة آفاقه الشعرية. وفقا لما ذكره معن العجلي نقلا عن الأستاذ عامر العقاد ابن أخ الكاتب الكبير.

وفي الكتاب فصل عن الجانب السياسي في حياة الصافي ودوره في ثورة العشرين وقد ذكر جماعة ممن عمل معهم في حقل السياسة والتنظيم السياسي ممن لعبوا دورا في تهيئة الشباب لمواجهة الاستعمار الإنكليزي منهم أخوه السيد محمد رضا الصافي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، وسعد صالح، والسيد محمد علي كمال الدين والشيخ محمد رضا الشبيبي وغيرهم، كما أن الصافي رحمه الله كان من مؤيدي ثورة مارس ١٩٤١ كما أسلفنا، ولهذا الجانب المهم في حياة الصافي الذي ترك أثرا فعالا في شعره يستحق أن يدرس بروية لتسلط عليه الأضواء باستقلالية تامة من خلال دواوينه، فقد استطاع المؤلف أن يجمع لنا نصوصا مروية عن ذكريات الصافي يكفي لأن تدل الباحث على أسس البحث وجمع مادته الأولية .

وقد خصص المؤلف فصلا عن آثار الصافي المطبوعة، فكانت خمسة عشر أثرا شعرياً، كان أقدمها «الأمواج» حيث طبع لأول مرة في دمشق سنة ١٩٣٢ أو ذلك الديوان الذي لا يحمل تاريخا وهو «أشعة ملونة» وفي هذا الفصل فقد اقتطف المؤلف من كل ديوان خميلة من خمائل الصافي مستشهدا بها ليتحف بها القارىء وزادا ممن لا يحمل معه في سفره ما يسلو به.

وحقيقة الأمر أن الكتاب كان واسعا لاستيعاب كل شعر الصافي لو فرَّغ المؤلف نفسه لكان الكتاب أضعاف هذا الحجم، ولو ألحق بالكتاب صورا لأغلفة الطبعات الأولى ، والصفحات الأولى من أعماله ودواوينه لأضاف جمالاً وعلمية إلى كتابه وهو يتحدث عن آثار الصافي الخالدة، فلكل ديوان يحتاج استعراضاً مستقلاً لوحده، وكذلك رباعياته لأن الرباعيات ليست في الحقيقة من الخيَّام إلا في الأفكار، أما في البناء والشكل والصياغة والأسلوب فهي من صناعة الصافي، لهذا فهي ديوان قائم بذاته وعمل من أعمال الصافي العملاقة .

كما تناول المؤلف الموضوعات التي شغلت دواوين الصافي فكان الغزل والوصف من الموضوعات التي يطرقها الشعراء، والوصف عند الشاعر غالب على الغزل حتى وهو يحاور الحبيبة فالسحر وجمال الطبيعة ديدنه في ذلك، والوصف في عالم الصافي هو فلسفته في الحياة وعشقه للطبيعة غاية ينشدها في شعره، تتكرر في جميع دواوينه .

كذلك يحظى الوطن وهموم الأرض جانبا من حياة الصافي ولا شك أنه أساس التبرم والبؤس والشكوى في شعره فالحياة الاجتماعية لأهله وشعبه لم تكن لترضيه وإن كان قد خرج المستعمر من العراق فقد حكم عملاؤه ممن كانوا في السابق ينشدون الوطنية باسم الشعب :

أنا أطعمتها لتحيى وقومي
أطعموها لتجرع الموت مُرّا
ثم لم يكفهم نفاقٌ وغدرٌ
فرأوا رحمتي جنوناً مضرا

وصورة الطفل اليتيم في ديوانه «أمواج» من أبدع ما رسمته ريشة الصافي حيث الظلم والجور هما اللذان قد سادا العراق في ذلك الزمن فتراه يصور الطفل شاكيا متظلما، والأمومة كلها تسكب الدمع بصمت للقهر الذي خيم عليها مجيبة طفلها برومانسية مجسدة عن سؤاله المتكرر :

فتراه يلعب في الزقاق وطالما
من صحبه يُمنَى بضربٍ مُوجع
فيجيء يشكو ضاربيه لأُمّهِ
فتجيبُ شكواه بجاري الأدمُع
فيقول أينَ أبي فتدعُو غائبٌ
فيقول غابَ ؟ فما له لم يرجع ؟

ثم إن الصافي يصب كل تبرمه على الحالة التي يعيشها مجتمعه وللمأساة التي تحيط به، فيسخر تارة ويتهكم أخرى بعبارات مريرة ثم يفرغ هومه ليقول :

ليتَ الصِّغار جميعهم لم يعرفوا
آباءَهم وربوا معاً في مَرْضَع
كي لا يصيب اليتم بعضا منهم
فيعيش عيشة بائسٍ متسكع

وإذا كان الصافي قد بقي طول حياته يعيش الغربة، والإغتراب عن بلده ووطنه منفياً باختياره ينشد العودة إلى الأرض فيذوب شوقاً واشتياقا وحنينا لبغداد :

يا عودة للدار ما أحلاها
أسمع بغداد ولا أراها

فلقد عاد إليها وهو في أيامه الأخيرة مثقلاً بالمرض ومثقلاً بالهموم وهو يرى التمزق كله وقد أحاط بأمته، وانتابها شر مطير، لكن بقيت أشعاره منذ أربعين سنة لا تذهب عن ذاكرته ولا يمل هو من تكرارها وقلبه مفعم بحب بلده متعلق الآمال به وهو يقول :

إن البلاد كما الحسان تفاوتت
حسنا وإن عروسها بغداد

عاد إلى بغداد في ١٩ شباط ــ فبراير ١٩٧٦ وبقي عاما وعدة شهور حيث رحل بعدها إلى عالم أكثر طمأنينة وأكثر أمانا إذ كان ينتظره منذ زمن ليريح نفسه بعد رحلة طويلة مضنية :

عشنا ولكن بانتظار حِمَامِنَا
كمعيشةِ المحكوم بالاعدام

رحل إلى عالم الخلود بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٧، وترك وراءه أثرا زاخرا وحياة مليئة بالتساؤلات، وقد كان المؤلف في كتابه قد سجل لنا صفحات مطوية، ودوَّن لنا قصائد مرثاة لشعراء تعلَّقوا بالصافي فنهلوا منه فكان المؤلف واحدا منهم، وكان كتابه عملا يستحق القراءة الجادة وهو بحق متعدد الجوانب، مختلفة ألوانه وفصوله، فإن كان من جانب يتناول الصافي شعره وحياته الإجتماعية والأدبية والسياسية فهو إلى جانب آخر يسلط الضوء على قشرة من تاريخ العراق من خلال حياة الصافي وشعره وذكرياته. وقد وفق المؤلف في ترتيبه حيث ننتظر منه المزيد.

الأحوال السياسية والإقتصادية بمكة المكرمة في العصر المملوكي

لريتشارد مورتيل

سامي الصقار

أستاذ في قسم التاريخ ــ كلية الآداب

جامعة الملك سعود ــ الرياض

مورتيل، ريتشارد / الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي. ــ الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م.

طلعت علينا جامعة الملك سعود مؤخرا، وهي مشكورة بكتاب قيّم عنوانه «الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي»، صنَّفه الدكتور ريتشارد مورتيل الأستاذ المساعد في كلية الآداب. ويقع هذا الكتاب في ٢٧٣ صفحة من القطع الكبير. والكتاب في الأساس أطروحة تقدم بها الأستاذ ريتشارد إلى جامعة القاهرة في ١٩٨٣/٦/٨، وقد حصل بها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى في الآداب من قسم التاريخ في تلك الجامعة .

وبالنظر لأهمية هذا الكتاب، رأيت من واجبي تقديمه للقراء، خصوصا وأن ما كُتِبَ عن مكة المكرمة لا يزال قليلا إذا ما قيس بما كُتِبَ عن العواصم الإسلامية الأخرى. وفضلا عن ذلك، فإن المؤرخين المسلمين الذين اهتموا بالعاصمة المقدسة في الفترة التي تغطيها هذه الدراسة (٥٩٧ ــ ٩٢٣هـ /١٢٠١ ــ ١٥١٧م) جاءت كتبهم إما حولية تبعثرت فيها أخبار الأحداث بين مختلف السنين، مما أخلّ بوحدة الموضوع كالذي نراه في «اتحاف الورى بأخبار أم القرى» لنجم الدين بن فهد، وذيله «بلوغ القرى» لعبد العزيز بن فهد، أو أنها مصنفة على شكل معاجم للتراجم، مثل «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» لتقي الدين الفاسي، وذيله المسمى «الدرالكمين» لنجم الدين بن فهد، ومثل «الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني، وهنا أيضا تتبعثر الأخبار بين التراجم التي لا رابط بين بعضها البعض، إذ هي مرتبة على الحروف الهجائية لأسماء أصحابها، أو تكون تلك الكتب مصنفة على أسلوب كتب الخطط، مثل «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» للفاسي، وفيه ينصب الاهتمام على معالم المدينة ومؤسساتها، وهناك «تاريخ المستبصر» لابن المجاور الذي هو أشبه ما يكون بالكتب الجغرافية .

وهكذا فإن هناك فراغاً في المكتبة العربية لمصنفات تعالج الأحوال السياسية والإقتصادية لمكة كموضوع قائم بذاته له وحدته وحدوده، وتهتم بالعلاقات بين أمراء مكة والدول التي كانت لها السيادة على الحجاز. ولذا فان دراسة الدكتور مورتيل

جاءت لسد مثل هذا الفراغ الكبير الذي يستشعره الباحث في تاريخ المدينة المقدسة .

وتقع هذه الدراسة في مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، علاوة على التصدير الذي كتبه الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين سرور أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة القاهرة، وكان مشرفاً على الأطروحة، وقد أعرب فيه عن سروره لتقديم الكتاب، وأشار إلى العناصر الأساسية لكل فصل من فصوله، وشهد بأن الأطروحة تمثل دراسة جادة قائمة على منهج علمي سليم وأسلوب واضح، وأن المؤلف قد استقصى الحقائق التاريخية من مختلف المصادر. وقد تمكن من إلقاء الأضواء على امارة الأشراف الحسنيين بمكة في العصر المملوكي، فضلا عن عنايته بإبراز مظاهر الحالة الاقتصادية في ذلك العصر، وهو جهد يستحق التقدير .

تناول المؤلف في **المقدمة** عرضا موجزا للموضوع وبيان أهميته مع خلاصة مركزة تلقي الضوء على خطوطه الأساسية، وأعقبها بفقرة عن المصادر التي استعان بها في دراسته، بين مخطوط ومطبوع، وبيّن أهمية عدد منها، ومدى ما قدمته تلك المصادر من معلومات لهذه الدراسة .

أما الفصول السبعة، فأولها : يتناول الأحوال السياسية بمكة المكرمة في عهدي إمارة الجعافرة والهواشم (القرن الرابع — السادس للهجرة)، إلا أن المؤلف رجع فيه إلى الفترة السابقة على عهد الجعافرة، وأعقبها بالحديث عن تأسيس تلك الامارة في القرن الرابع الهجري، ومظاهر سيادتها في الحجاز وعلاقاتها بالفاطميين، ثم زوال تلك الامارة في القرن الخامس مفسحة المجال لامارة جديدة هي إمارة الهواشم. وهنا بيّن المؤلف موقف هؤلاء من العباسيين والفاطميين والأيوبيين. وختم الفصل الأول هذا بشرح أسباب سقوط إمارة الهواشم في القرن السادس، ومن بينها انقسام الهواشم على أنفسهم .

خصص **الفصل الثاني** : لأحوال مكة السياسية في القرن السابع الهجري، مبتدئا بدراسة إمارة قتادة بن ادريس الحسني الذي ساد الاستقرار في عهده، إلا أن الحال ما لبث أن تغير عقب اغتياله في سنة ٦١٧ هـ، فتسرب الإنحلال إلى حكم بنيه مما سهل للأيوبيين في اليمن من الاستيلاء على مكة. ثم تناول المؤلف الصراع الذي وقع فيما بعد بين الأيوبيين في مصر والرسوليين الذين أعقبوا الأيوبيين في حكم اليمن، من أجل السيطر على مكة. وقد ساعد ذلك الصراع في عودة حكم الأشراف إلى مكة، ولكنهم ما لبثوا أن تنازعوا على أمرتها. وعني المؤلف في هذا الفصل بدراسة عهد الشريف محمد بن أبي نمي وسيادته على الحجاز واستقرار الأمور فيها، وعلاقاته بكل من الرسوليين والمماليك الذين أعقبوا الأيوبيين في حكم مصر، وقد توطدت علاقاته بهؤلاء الأخيرين الذين قرروا جراية سنوية لأمير مكة، إذ كان هدف المماليك القضاء على نفوذ الرسوليين في الحجاز وضمان ولائها لهم .

ويتناول **الفصل الثالث** : بدايات تدهور حكم أشراف مكة في عهد أولاد أبي نمي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، وبيان اضطراب الأحوال السياسية في المدينة المقدسة بعد وفاة الشريف أبي نمي في سنة ٧٠١ هـ، وتنازع أبنائه من أجل الأمرة، ثم حكم ولديه رميثة وعطيفة، مع إيضاح موقفهما من المماليك في مصر والايلخانيين في العراق، وانحياز أخيهما حميضة إلى المغول في مواجهة المماليك الذين كانت نهايته على أيديهم في سنة ٧٢٠ هـ، واستغلال الملك المجاهد ملك اليمن الرسولي فرصة اضطراب الأوضاع في دولة المماليك للتقرب من أمراء مكة، إلا أنه لم يوفق لرجحان كفة المماليك في النهاية.

وقد خصص المؤلف **الفصل الرابع** من دراسته لشرح ظاهرة تزايد نفوذ المماليك في مكة في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، فتناول حكم كلاً من ثقبة وعجلان ابني رميثة سالف الذكر، وتعرض لتدخل المماليك في إمارة مكة في عهدهما (٧٤٦ — ٧٧٧هـ) ، كما تعرض للنزاع الذي قام حول أمرة مكة منذ أن

استقل بها الشريف أحمد بن عجلان في سنة ٧٧٧ هـ حتى نهاية حكم أخيه علي في سنة ٧٩٧ هـ، مع بيان مظاهر التدخل المملوكي في شئون إمارة مكة السياسية في هذه الفترة، حتى تحولت تلك الإمارة إلى مجرد ولاية مملوكية في عهد حسن بن عجلان وابنه بركات (٧٩٨ ـ ٨٥٩ هـ)، وهي نقطة تحول مهمة في تاريخ هذه الفترة، وكان هذا هو موضوع **الفصل الخامس** الذي تضمن أيضا جهود حسن بن عجلان للسيطرة على إمارة مكة وسبب نجاحه في سياسته الداخلية الذي يعزى بالدرجة الأولى إلى تأييد سلاطين المماليك له، ثم تدهور الأوضاع السياسية في أواخر عهده، مما أدى إلى تدخل المماليك بشكل مباشر ومستمر في شؤون إمارة مكة، مع بيان أحوال هذه الإمارة في عهد خليفته بركات بن حسن، ولا سيما وضعها كولاية مملوكية.

ويتناول **الفصل السادس** الأحوال السياسية بمكة منذ وفاة بركات بن حسن في سنة ٨٥٩ هـ حتى زوال نفوذ المماليك منها. ويشمل ذلك دراسة عهد الشريف محمد بن بركات (٨٥٩ ـ ٩٠٣ هـ)، ومحاولاته توسيع نفوذه في بلاد الحجاز والعوامل التي ساعدته في تحقيق ذلك ، ومساعيه للقضاء على معارضيه. كما يشمل هذا الفصل ذكر انقسام أولاد محمد هذا على أنفسهم في أوائل القرن العاشر الهجري، وتتبع أحوالهم حتى نهاية العصر المملوكي وانتهاء الأمر بخضوع مكة إلى الدولة العثمانية. وبهذا ينتهي القسم الأول من الكتاب المخصص للأحوال السياسية .

أما القسم الثاني من هذا الكتاب ـ وهو المخصص لدراسة الأحوال الاقتصادية بمكة في العصر المملوكي ـ فقد تضمنه **الفصل السابع** الذي تحدث فيه المؤلف عن الأحوال التجارية في مكة منذ بداية عصر المماليك حتى نهايته، ولا سيما أحوال التجارة في عهد الشريف حسن بن عجلان والظروف التي أدت إلى زيادة حجم التجارة الدولية المارة بإمارة مكة في عهده ومكانة جدة كفرضة بحرية لمكة. ويتناول هذا الفصل أيضا تدخل المماليك وفرض سيطرتهم على التجارة المكية وعجز أمراء مكة عن مقاومة الاجراءات التي فرضها المماليك على تلك التجارة. ثم تتبع المؤلف حركة التجارة في إمارة مكة منذ بداية عهد الشريف بركات بن حسن حتى نهاية عصر المماليك، مبيناً أسباب تدهور مكانة مكة في التجارة الدولية، ثم فقدانها في النهاية لتلك المكانة. ويتضمن هذا الفصل بعض الفقرات المتعلقة بالمعاملات المالية في الفترة التي تغطيها هذه الدراسة .

هذا وقد كتب المؤلف **خاتمة** جيدة ضمنها النتائج التي توصل إليها، وقد بلغ عددها ٢٧ نتيجة، لخص فيها العلامات الفارقة التي تميز بها تاريخ مكة السياسي خلال العهد المملوكي، ولا سيما قيام إمارات حسنية ثلاث حاولت أن تجعل لمكة حكما مستقلا عن القوى الإسلامية الكبرى التي كانت تتقاسم حكم العالم الإسلامي، ثم المنازعات التي ابتلي بها أبناء الأسرة الحسنية في الحجاز، وما أسفرت عنه من نتائج ، ولا سيما تمهيد السبيل للتدخل من خارج الحجاز، وكذلك التنافس الذي وقع بين بعض تلك القوى الخارجية من أجل السيطرة على مكة بالنظر لمكانتها الخاصة في نفوس المسلمين، كالتنافس الذي حصل بين الأيوبيين والرسوليين، وبين هؤلاء الأخيرين وبين المماليك، وكذلك التنافس بين المماليك والايلخانيين. هذا فضلا عن بيان أهمية التجارة الدولية المارة بميناء جدة وحرص الأشراف على تنميتها للاستفادة من العشور التي كانت تجبى عليها لخزينة الإمارة، وتدخل المماليك بغية الاستئثار لأنفسهم بموارد تلك العشور. وأخيراً تدهور المكانة التجارية لإمارة مكة بسبب تحول تجار الهند إلى عدن ، اضطراب الأحوال في الإمارة، علاوة على التهديد البرتغالي للتجارة الإسلامية . .

هذا وقد تضمن الكتاب علاوة على ما تقدم، كشوفاً وملاحق عديدة، أولها كشف المصادر، ثم ملحق بأنساب أشراف مكة بدءاً بالإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وانتهاء بالشريف إبراهيم بن بركات، وملحق ثان يتضمن نص

الأمان الذي أرسله السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى الشريف رميثة بن أبي نمي في سنة ٧٣١ هـ، وملحق ثالث هو نص مرسوم صادر من السلطان المذكور بتقليد أمرة مكة إلى الشريف رميثة المذكور آنفاً، وملحق رابع هو نموذج للمرسوم الذي يصدر عادة من سلاطين المماليك في مصر بتقليد أمرة مكة إلى أحد الأشراف (وهو خال من الأسماء) ، وفقا لما ورد في كتاب «صبح الأعشى في كتابة الإنشا» للقلقشندي. وضم المؤلف إلى جانب ذلك كشافات مهمة، أولها كشاف بأسماء الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب، وكشاف ثان بأسماء الجماعات والقبائل والأسر والدول، وكشاف ثالث بأسماء الأماكن ، وأخيراً كشاف بالمصطلحات، ولكن هذا الكشاف لم يتضمن شروحا لمعاني تلك المصطلحات، وقد كان من المفيد إيراد شرح موجز لكل منها .

هذه خلاصة موجزة بمحتويات الكتاب الذي صنَّفه الدكتور ريتشارد مورتيل، وهو مصنف في غاية الأهمية، وقد بذل فيه مؤلفه جهداً كبيراً، ويكفي أن نقول إنه رجع في دراسته إلى (٣٥٠) مصدراً ومرجعاً، بينها (٤٦) من المخطوطات و(١٤٦) من المصادر العربية القديمة و(٦٠) مرجعاً عربياً حديثاً و(٩٥) من المراجع المؤلفة بلغات أجنبية مختلفة، فضلا عن (١٣) من الدوريات. وقد مكنت هذه المصادر والمراجع المتنوعة المؤلف من الخروج بدراسة ناضجة قيمة استحق عليها إطراء مشرفه الذي يحظى باحترام كبير في الدوائر العلمية، كما فاز بثناء لجنة المناقشة التي منحته الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى. وإنني من جانبي لأنتهز هذه الفرصة لكي أهنىء الدكتور مورتيل على هذا الإنجاز الطيب الذي استكمل ـــ في اعتقادي ـــ جميع الشروط المنهجية وعالج موضوع الدراسة بموضوعية تامة وبشكل علمي دقيق. وإنني لا أكتم القارىء الكريم، بأنني حاولت جاهداً أن أجد في هذا الكتاب ثغرة ما أتسلل منها لنقده وبيان شيء من نقائصه وعيوبه، سواء من الناحية المنهجية، أو من ناحية دقة المعلومات ، أو هيكل البحث وتخطيطه، أو شمولية المصادر، أو من ناحية الإنشاء وضبط قواعد اللغة العربية، أقول إنني حاولت بكل جهدي أن أجد شيئا أنفذ منه إلى نقده، فلم أوفق ـــ لسوء حظي وحسن حظ المؤلف الفاضل ـــ وبالتالي فقد رجعت بخفي حنين!!.

والآن بعد هذا العرض لمحتويات الكتاب وبيان الرأي فيه، يحق للقارىء الكريم أن يعرف شيئا عن المؤلف، فأقول إنه الدكتور ريتشارد مورتيل، الأميركي المسلم الذي أحب الإسلام وهو لا يزال طالباً في مرحلة البكالوريوس، كما أحب اللغة العربية التي حصل فيها على شهادة البكالوريوس بمرتبة الشرف الأولى من إحدى الجامعات الأميركية في سنة ١٩٧٤. ثم تحول إلى القاهرة في أواسط تلك السنة لمواصلة الدراسة ، ولتعزيز معرفته باللغة العربية . وهنالك حصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من الجامعة الأميركية في القاهرة في سنة ١٩٧٧. وخلال وجوده في مصر هداه الله إلى الإسلام فأعلن اعتناقه والدخول فيه أمام الهيئة المختصة في الجامع الأزهر.

وفي سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م انضم الأستاذ ريتشارد إلى هيئة التدريس في جامعة الملك سعود بصفة محاضر في التاريخ الإسلامي، وكان خلال عمله هذا يعد رسالة الدكتوراه التي هي موضوع هذا الكتاب الذي نراجعه، حتى تمكن من إنجازها في عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م، وعندها عُيِّن أستاذا مساعدا في كلية الآداب، إلا أنه انتدب للعمل في قسم النشر العلمي بعمادة شؤون المكتبات التابعة لجامعة الملك سعود، حيث لا يزال يعمل عند كتابة هذه السطور ، هذا وللدكتور ريتشارد نشاط علمي واسع، فهو علاوة على انكبابه على مواصلة دراسة تاريخ مكة المكرمة مَن مختلف النواحي، وله في ذلك عدة بحوث آخذة طريقها إلى النشر باللغتين العربية والانكليزية، فإنه يعمل أيضا على تحقيق بعض المخطوطات. وإلى جانب ذلك فقد شارك في

تحرير كتاب الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية بجزئيه الضخمين، وقد صدر عن جامعة الملك سعود في عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، كما اشترك في تحرير كتاب الندوة العالمية الثانية الذي أصدرته الجامعة المذكورة في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

وهكذا فإن الدكتور ريتشارد يتقد نشاطا وحيوية، وأن انتاجه كثيراً إذا ما قيس بالنسبة لسنه، إذ لا يزال في الثالثة والثلاثين من عمره. ولذلك فانني أتوقع له مستقبلا باهراً في الدراسات التاريخية بإذن الله. إلا أنني أطمع أن أرى مؤلفاته منشورة باللغة الانكليزية بدلا من اللغة العربية، لأننا لا نعدم في هذا الجزء من العالم من يؤلف لنا بهذه اللغة، ولكننا قلما نجد أحدا من أبناء المنطقة من صنف شيئا عن تاريخها باللغات الأجنبية، اللهم إلا الأطروحات والرسائل الجامعية التي كثيرا ما تبقى حبيسة في مكتبات الجامعات الأجنبية التي قدمت إليها. ولهذا فإن الدكتور ريتشارد بما آتاه الله من قدرة فائقة على تملك زمام اللغة العربية حتى صار كأبنائها قراءة وكتابة وحديثا، علاوة على لغته الأم (الانكليزية)، مع معرفة طيبة بلغات أوروبية أخرى، فضلا عما يبذله من محاولات جادة لتعلم اللغة الفارسية، وإذا أضفنا إلى ذلك حسن إسلامه وغيرته على التاريخ الإسلامي، أقول ــ بسبب هذه الاعتبارات ــ فإن الدكتور ريتشارد مؤهل جدا لكي يخوض ميدان التأليف في الدراسات التاريخية الإسلامية بشكل بعيد عن المطاعن والشبهات كتلك التي نجدها عند كثيرين من المؤلفين الأجانب الحاقدين على الإسلام. فعساه يستجيب إلى ندائي هذا، ويبادر إلى ترجمة كتاباته العربية إلى اللغة الانكليزية، حيث الحاجة ماسة إليها، والله الموفق.

شرح الكافية البديعية في علم البلاغة للحلي

إبراهيم السامرائي

صفي الدين الحلي / شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع.ـ تحقيق نسيب نشاوي.ـ دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٣ هـ.

عرض صاحب الكتاب للأجناس البديعية في كتابه هذا. والأنواع البديعية تتجاوز ما نعرفه منها في «علم البديع» الذي هو قسم من أقسام علوم البلاغة وهي : المعاني والبيان والبديع، ذلك أنه عرض للاستعارة والتشبيه والمجاز، وهذه شيء من مواد علم البيان. وعلى هذا فدلالة «البديع» في كتاب الصفيّ الحلي دلالة قديمة تعني أشتات علوم البلاغة، ويتحقق ذلك على سبيل المثال في «البديع» الذي صنعه ابن المعتز.

لقد جمع الشاعر في كتابه واحداً وخمسين ومئة نوع من الأنواع البديعية جاءت في خمسة وأربعين ومئة بيت، وهي عدة أبيات قصيدته التي حبسها على مدح الرسول الكريم وآل بيته الطاهرين معارضاً فيها بُردة البوصيري المشهورة التي مطلعها:

أمِن تذكر جيرانٍ بذي سَلَمِ   مزجتَ دمعاً جَرَى من مقلةٍ بدَمِ

لقد أعجب صفي الدين بقصيدة البوصيري هذه فعارضها بوزنها وقافيتها وغرضها فقال في قصيدته:

إنْ جئتَ سَلْعاً فسَلْ عن جيرةِ العَلَمِ   وأقرَ السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

كما عارض البوصيري طائفة من الشعراء المتأخرين.

وقد جعل الصفي الحليّ كل بيت من أبيات قصيدته مادة لنوع من أنواع البديع، وربما جاء في البيت الواحد نوعان أو ثلاثة. وهو حين يذكر البيت يؤيده بما ورد من شواهد في ذلك النوع في آي القرآن الكريم وفي الشعر القديم في عصوره كلها. وعلى هذا فالكتاب مصدر من مصادر الدراسة البلاغية.

ولنعرض للنوع الأول ليكون مثلاً أو نموذجاً من نهج المؤلف في كتابه .

جاء في الصفحة (٥٧) بعد فاتحة الكتاب ومقدمة المؤلف قوله:

براعة المطلع :

إنْ جئتَ سَلْعاً فسَلْ عن جيرةِ العَلَمِ
واقـرَ السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَـمِ

أما «براعة المطلع» فهي عبارة عن سهولة اللفظ وصحة السبك، ووضوح المعنى .... وشرطه في النظم أن يكون المطلع دالاً على ما بُنيت القصيدة عليه من غرض الشاعر كقول أبي تمام :

السَّيف أصدق أنباءً من الكتب   ....

وكقول أبي الطيّب :

لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ   ....

هذا هو نهج المؤلف، حتى إذا انتهى من «براعة المطلع» انتقل إلى النوع الثاني وهو «الجناس» فجرى على ما جرى عليه من بسط الحدّ مؤيداً بالشواهد.

وقد أغرى صنيع صفي الدين الحلي في كتابه هذا جماعة من الشعراء فنظموا قصائد في الغرض نفسه، وهو مدح الرسول الكريم، ذاهبين في شرحها إلى بسط الأنواع البديعية فسُميت قصائدهم بل كتبهم «البديعيّات»، ومن هؤلاء ابن حجّة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ، وابن جابر الأندلسي المتوفى سنة ٧٨٠هـ، وعز الدين الموصلي المتوفى سنة ٧٨٩ هـ وغير هؤلاء. وقد أشار إلى هذا محقق كتاب الصفي الحلي هذا. وقصائد هؤلاء كلها جاءت معارضة للأصل وهو قصيدة البوصيري المشهورة في وزنها وقافيتها وغرضها.

هذا ما اعتزمت أن أبسطه من مادة الكتاب ونهجه. وقد وجدت أن من المفيد أن أتناول هذا الكتاب ناقداً فأبيِّن العلم المفيد في هذا النمط من التأليف، وجهد المحقق فيه فأقول:

١ ــ جاء في الصفحة (٤) من مقدمة المحقق قوله:

ومع أنه خصص الشرح لـ «علم البديع» فهو لم يفرّق بينه وبين «علم البيان» فتجد في الكتاب الاستعارة والتشبيه والمجاز ....

أقول : لقد أشرت إلى أن مصطلح «البديع» لم يكن مقصوراً في العصور القديمة وفي عصر الصفيّ الحلي، على الأنواع البديعية المعروفة كالجناس والطباق ونحوهما، بل كان عامّاً يشمل الأنواع المختلفة من مادة البلاغة العربية.

واستعمال المحقق في قوله: «ومع أنه»، وهو استعمال فاشٍ في العربية المعاصرة، وكأنه شيء من أسلوب الشرط بدلالة مجيء الجواب مقترنا بالفاء، فقد قال المحقق في الجواب: فهو لم يفرِّق بينه وبين .... وكأن هذا الأسلوب الجديد يفيد «إذا» الشرطية، فالمراد: وإذا خصص الشرح لـ «علم البديع» فهو لم يفرّق..

٢ ــ وجاء في الصفحة (١١) في الكلام على «ترجمة المؤلف»:

ولد بالحلة بالعراق يوم الجمعة ...... وهي قرية مشهورة في طرف دُجَيل بغداد ...... وهذا هو كلام ياقوت في مادة «الحلّة».

أقول : والحلّة هذه هي الحِلّة السَّيفية، حلة المزيديّين الأسديين فهم الذين مصَّروها. أنظر الكامل لابن الأثير.

٣ ــ وجاء في الصفحة (١٥) قول المحقق :

أمّا القصيدة الأخيرة فقد ضمنها خلاصة الحكمة والتجربة الحياتية (كذا).

أقول : ولا بد من الوقوف على «الحياتية» التي هي نسبة إلى «الحياة». وقد شاعت هذه النسبة في لغة المعاصرين ولغة الصحف. وهي من الخطأ، ذلك أن الصواب أن يقال: التجربة الحيويّة. فكما لا يجوز أن تقول: العادّتية، والصلاتية، والزكاتية، كذلك لا يجوز أن نقول الحياتية، ولكن ما العمل، وقد جرت الألسنة على الخطأ الذي مَردّه الجهل بالعربية. وإني لأغض الطرف عن هذا الخطأ الشائع في أساليب المعاصرين، ولكني لا أغتفره لمن يكتب في علوم العربية كصاحبنا محقق الكتاب. ويكبر هذا الخطأ إذا كان في كتاب يشار إليه: أنه من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق!!.

٤ ــ وجاء في الصفحة (١٨) قول المحقق :

ولعل هذه الزيارة كانت من «المؤهبات الرئيسة» للشعر الديني ....

أقول : جاء هذا في الكلام على أبيات لصفي الدين الحلي أشار فيها إلى زيارته لقبر الرسول ﷺ ملتمساً الصفح والغفران والنجاة.

وقول المحقق : من «المؤهبات الرئيسة» يستدعي وقفة قصيرة للكلام على «المؤهبات» ثم على «الرئيسة». «المؤهبات» من «الأُهْبة» وهي العُدّة، وتأهّب بمعنى استعد، يقال: أخذ لذلك الأمر أُهْبته، وليس في هذه الكلمة شيء على «فاعَلَ» مثل «آمَن»، وعلى هذا فالمؤهبات مما ولدّه المحقق، وليس شيء منه في العربية.

وأما «الرئيسة» فهي «فعيلة» كالعظيمة والنفيسة ونحوهما، ولكن المعربين أضافوا إلى هذا الوصف ياءً مشددة والياء زائدة وليست للنسبة إلى الرئيس، وليس لنا أن نقول: إن الرئيسي والرئيسيّة من الخطأ، فمن مذاهب العرب هذه الزيادة، ومن ذلك قول العجاج: «والدهر بالإنسان دوّاريّ»، والأصل: دوّار.

٥ — وجاء في الصفحة (١٩) من «مقدمة» المحقق البيت:

إنْ جئتَ سَلْعاً فسَلْ عن جِيرةِ العَلَمِ
واقرا السلامَ على عُربٍ بذي سَلَمِ

أقول : والبيت مطلع القصيدة التي عارض بها الصفيّ الحليّ بُردة البوصيري. وجاء فيها:

«واقرا» كذا بالألف بعد الراء. والذي أراه أن الفتح هو الصواب، وهو الأمر من «قَرَا» «يَقْرا» بتسهيل الهمزة، وهو شيء اقتضته الضرورة، فإذا سُهِّلَت الهمزة تحولت إلى ألف مد، وعلى هذا فالوجه أن يكون عجز البيت: «واقرَ السلامَ ....».

٦ — وجاء في الصفحات (٢١، ٢٢، ٢٣) في الكلام على نهج القصيدة في «مقدمة» المحقق :

وكثيراً ما يأتي على مدح أصحاب الرسول الكرام ثم يعود إلى مدح الرسول ثانية .

وقد ذكر المحقق الأبيات التي استدل بها على قوله، ثم قال: وكان لأصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم وآله — نصيب من المدائح يمدحهم بلا استثناء أو تفريق بين أحد منهم، وقد يرينا شعره أن الفاروق عمر بن الخطاب هو أحب الأربعة الراشدين إليه إذ يقول:

قيل لي: «تعشَقُ الصحابةَ طُرّاً
أم تفرَّدتَ منهم بفريقِ

....
....

فإلى من تميلُ؟ قلت إلى الأربع لا سيمـا إلـى الفـاروق

أقول : وقد مدح آل البيت — رضوان الله عليهم — في قصائد عدة، وهو القائل في أمير المؤمنين علي — عليه السلام — :

جُمِعَتْ في صفاتك الأضدادُ
فلهذا عزَّتْ لك الأندادُ

أنت سِرُّ النبيّ والصِّنْوُ وابن العم والصِّهر والأخ المستجاد

والقصيدة طويلة في الديوان.

أقول : إذا كان هذا فهل يحق للدارسين في عصرنا أن يحملوا الصفيّ الحليّ على شعراء الشيعة؟.

ونحن نعلم أنه انقطع إلى مدح السلطان الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون، من المماليك في قصائد كثيرة تؤلف شيئاً من ديوان، واتصل بالأرتقيين في ماردين ومدحهم وعلى رأسهم الملك الصالح بن المنصور، وكان على صلة وثيقة بأبيه الملك

المنصور بن غازي صاحب ماردين الذي رثاه وهو في العراق حين بلغه نبأ وفاته، وجملة هذه القصيدة دُعِيَت «الارتقيات».

وبعد هذه «المقدمة» للمحقق ناشر الكتاب فنقرأ فيه «مقدمة» المؤلف التي عرض فيها الصفيّ الحليّ للسبب الذي دعاه إلى نظم القصيدة، ثم عاد فشرحها فجعل منها كتاباً في الأنواع البديعية وأشار إلى من سبقه في هذا التأليف كما أشار إلى مصادره التي أفاد منها.

ولابد لي من وقفات يسيرة على شيء من مادة الكتاب فأقول:

١ ــ جاء في آخر مقدمة المصنف في الصفحة (٥٦) قوله:

وأعوذ بالله أن أكون ممن زكّى نفسه أو ....
وإنما أشرت إلى حسن الاختيار لا إلى الإحسان في الاختبار. فقد قيل: اختبار المرء شاهد عقله .....

أقول : والصواب : «اختيار المرء شاهد عقله»، وهذا معروف.

٢ ــ وجاء في الصفحة (٥٨) بيت أبي تمام:

السيف كان أصدق أنباء من الكتب ....

أقول : وزيادة «كان» تفسد الوزن، والبيت مشهور!!.

٣ ــ وجاء في حاشية هذه الصفحة في التعليق على بيت أبي تمام:

تمامه : في حدّه الحدُّ بينَ الجدّ واللعِبِ» وهو مطلع القصيدة الشهيرة في مدح الخليفة ....، وهو في «شرح ديوان أبي تمام»، و«بدر التمام»، و«التنبيه على حدوث التصحيف» و«معجم الأدباء» لياقوت و«تحرير التحبير»، و«المثل السائر»، و«الإيضاح» للقزويني....

أقول : وهذا الحاشية الطويلة ليست من فضائل التحقيق، وشهرة البيت تغني عن هذه الحاشية الطويلة، وقصيدة أبي تمام هذه أشهر من «قفانبك» كما قيل، فهل من حاجة إلى هذا التزيّد. ولو تسمَّحنا فأشرنا إلى «الديوان»، ألم يكن ذلك كافياً، وأي إفادة في ذكر هذه الكتب، ثم إننا حين نذكر هذه الكتب فلا بد أن نعلم أن البيت مذكور في عشرات أخرى من المصادر فلِمَ اجتزأنا عن كلها بسبعة منها؟!.

٤ ــ وجاء في حاشية هذه الصفحة تعليق على شطر ورد في النص للمتنبي، وهو قوله:

« لا خيل عندك تُهديها ولا مالُ».

فعلق المحقق في حاشيته وصنع كما صنع في بيت أبي تمام المتقدم فأشار إلى عجز البيت وإلى وروده في ديوان المتنبي في طبعة «نشرة صادر»،وفي الديوان «شرح العكبري»، و«الإيضاح» للقزويني و«نهاية الأرب» للنويري، و«نفحات الأزهار» للنابلسي، و«خزانة الأدب» للبغدادي، و«التلخيص» للقزويني، و«المثل السائر».

ماذا أقول في هذا النمط من التحقيق، وهل استوفى المحقق المصادر التي جاء فيها هذا البيت شاهداً؟ غفر الله له، لقد نسي ديوان المتنبي (شرح الواحدي)!!.

أقول : وقد صنع المحقق هذه الصنعة غير المفيدة في جميع الشواهد التي مرت في الكتاب فما أظن أن القارىء محتاج أن يعرف قول النابغة: «ولست بمستبق أخاً لا تلمُّهُ ....» وموقعه في الديوان، لأنه مشهور، ألا يكفي أن ينص عليه الصفي الحلي فيقول: كقول النابغة؟. وهل من حاجة أن نعرف أن البيت في الشعر

والشعراء، وطبقات فحول الشعراء، وأخلاق الوزيرين، وفصل المقال، والإيضاح.

سامحك الله أيها الأخ المحقق، فقد تزيّدت وتكثّرت وعانيت نَصَباً، وذهبت شطَطًا. ومثل هذا كثير.

٥ — وجاء في الصفحة (٦٠) في الكلام على «الجناس» قول أبي الفتح البُسْتي:

أروم في أيّام غيرك بسطة   في الجاه لي إنّي لَعَيْنُ الجاهلِ

أقول : الجناس في هذا أسماه المؤلف «تجنيس التركيب» وهو قول الشاعر: «الجاه لي» و«الجاهِلِ». وهو ضرب من العبث بل من اللعب، والسعي نحو هذه الألاعيب قد حمل الضيم على أدبنا القديم ولا سيما في العصور المتأخرة، وهذا نظير ما ورد في مطلع قصيدة الصفي الحليّ:

«إنْ جئت سَلْعاً فسَلْ عن جيرةِ العَلَمِ»

فقوله: «سَلْعاً» وقوله «سَلْ عن» من هذه الألاعيب التافهة.

٦ — وجاء في الصفحة (٦١) في الكلام على «تجنيس المطلق»:

وسمّاه قوم «تجنيس المشابهة» فهو ما اختلف في الحروف والحركات فاشتبه بالمشتق الراجع معناه إلى أصل واحد، وليس ذلك من أصناف التجنيس كقوله تعالى: «أزِفَت الآزفة»، وقوله تعالى : «فأقِمْ وجهَك للدِّين القيم».

ومثال المشتبه قوله تعالى : «يا أسَفَى على يوسف» وقوله تعالى: «وأسلمتُ مع سليمان» أقول: تعالى الله عن هذه الألاعيب علوّاً كبيراً، إذ كيف لنا أن نجعل هذه الآيات البليغة السمحة من هذا الذي اضطرب فيه المؤلف فقال: ومثل هذا قولي في المطلع:

وأقر السلامَ على عُرْبٍ بذي سَلَمِ

وذلك في جمع «السلام» و«سَلَم» في عجز البيت.

٧ — وجاء في الصفحة (٦٢) في الكلام على «تجنيس التلفيق» قول البُستي:

إلى حتفي سعى قَدَمي   أرى قَدَمي أراقَ دَمي

أقول : ومن هذا العبث قوله : «أرى قَدَمي أراقَ دمي».

ومن غير المعقول أن نجعل الآية السمحة «وهم ينهَونَ عنه وينأون عنه» من «التجنيس المذيّل واللاحق» كما ورد في الصفحة (٦٣). وجعل من هذا قوله في القصيدة:

«إضَم» و«وَضَم» في قوله :

أبيتُ والدمع هامٍ هاملٌ سَرِبٌ   والجسمُ في إضَمٍ لحمٌ على وَضَمِ

وقوله : «هامٍ» و«هامل» من هذا أيضاً.

وكيف يسوغ لنا أن ندرج قوله تعالى : «ويومَ تقوم الساعة يُقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة» في باب التجنيس «التام والمطرَّف»، وكذلك قوله تعالى: «والتفَّت الساقُ بالساقِ إلى ربِّكَ يومئذٍ المساق».

٨ — وجاء في الصفحة (٦٥) في باب التجنيس «المصحَّف والمحرَّف»:

أقول : وكيف يكون منه قوله تعالى: «وهم يحسَبون أنهم يُحسِنون صُنعا»، وجعلوا منه أيضاً قوله ـــ صلى

الله عليه وسلّم ــ : «اللهُم حسَّنتَ خَلْقي فحَسِّن خُلُقي»!!.

وكيف لي أن أدرج هذا الأدب العالي في هذا الباب وأجعله نظير قوله في البيت الشاهد في قصيدته:

من لي بكل غَريرٍ من ظبائِهِمُ   عزيزُ حُسْنٍ يُداوي الكَلْم بالكَلِمِ

أنّى يكون هذا !!.

٩ ــ ويذهب المؤلف في الصفحة (٦٦) في باب «اللفظي والمقلوب» فيجعل منه قوله تعالى: «وجوهٌ يومئذٍ ناضرة، إلى ربِّها ناظرة».

أقول : وهذه المشابهة بين «ناضرة» و«ناظرة» في الآية الكريمة تَسَبَّبت من أن المعربين جعلوا الفرق بين نطق الضاد ونطق الظاء، فلما كان هذا الخطأ تشابه الصوتان، وليس في الأصل من شبه.

١٠ ــ وجاء في الصفحة (٧٥) في باب «المقابلة» قول صفي الدين:

كان الرضَى بدُنـوِّي من خواطِرهـمْ
فصار سخطي لبُعدي عن جِوارِهِم

والمقابلة هي في «الرضَى» و«السُّخط» ، و«الدُنوّ» و«البعد».

أقول : إن مجيء هذه المواد في البيت تشعر أن الشاعر قد قصد إليها وتكلّفها، ولم تأت إليه عفو الخاطر، وليس من ذلك قول المتنبي:

أزورُهم وسَوادُ الليل يشفع لي
وأنثني وبياض الصبح يُغري بي

وسعة ذرع المتنبي تشعرنا أنه لم يُعَنِّ نفسه في السعي وراء هذه الفذلكات، فهو القائل:

أنامُ مِلْءَ جفوني عن شوارِدِها
ويَسهرُ الخَلْقُ جَرّاها ويختصمُ

١١ ــ وجاء في الصفحة (٧٨) في باب «الالتفات» بيت النابغة:

يا دارَ ميَّةَ بالعَلْياءِ فالسَّنَد
أقوَتْ، وطالَ عليها سالف الأبَد

أقول : هل كان هذا البيت المشهور محتاجاً إلى أن يوثّقه المحقق فيذكر «الكتاب» لسيبويه، و«الأضداد» لأبي الطيب اللغويّ، و«رصف المباني» للمالقي، وهذا كله زيادة على «الديوان»؟!.

١٢ ــ ومن ألاعيب البديع ما سماه المؤلف «التفويف» في الصفحة (٧٩) وجعل منه قوله:

أقصِرْ، أطِلْ، اعذِر، اعذِلْ، سَلِّ، خَلِّ أعِنْ
خُنْ، هَنِّ، عَنِّ، تَرَفَّق، لُجَّ، كُفَّ، لُمِ

واستشهد عليه بالغثّ من قول المتنبي:

أقِلْ، أنِلْ، اقطَعْ، احمِلْ، عَلِّ، سَلِّ أعِدْ
زِدْ، هَشِّ، بَشِّ، تَفضَّل، أدْنِ، سُرَّ، صِلِ

هذا هو التفويف، ولو قلت: هذا هو التقبيح، ما جُرتَ على الحق.

١٣ ــ وجاء في الصفحة (٨٥) في باب «الهجاء في معرض المدح» قول المؤلف:

« كقول الحماسيّ» ....

وقد علق المحقق على «الحماسيّ» فرجع إلى «ديوان الحماسة» بشرحيهما فقال: البيتان لقريط بن أنيف وهو .... ثم وثق البيتين بورودهما في جملة من المصادر الأدبية.

أقول : وهذه حاشية مفيدة، والقارىء محتاج أن يعرف «الحماسي». غير أن المحقق قد ذكر في مصادر توثيق البيتين: «التنبيه» لابن جنيّ، ولعله أراد «المنبه» في شرح أسماء شعراء الحماسة، والكتاب رسالة صغيرة مطبوعة طبعة قديمة وأظنها في دمشق. ولم أجد «التنبيه» المزعوم لابن جني في فهرس المصادر الذي صنعه المحقق، كما أني لم أجد «المنبه» أيضا.

١٤ ــ وجاء في الصفحة (٨٨) في باب «التهكّم»:

قول بعضهم :

فيا له من عَمَلٍ صالح   يرفعُه اللهُ إلى أسفَلِ

وقد علق المحقق على البيت فقال: نُسِبَ إلى ابن الرومي في «تحرير التحبير» و«نهاية الأرب» و«نفحات الأزهار».

أقول : وأين ديوان الشاعر في طبعته الجديدة، وطبعته القديمة (كامل كيلاني)؟.

ومثل هذا جاء في الصفحة التالية (٨٩) في الاستشهاد على «الإبهام» من أنواع البديع، قول الشاعر:

خاط لي عمرو قُباء   ليت عينَيهِ سَواء

وقد علق المحقق على البيت فقال: هو لبشار بن برد، وهو في «العقد الفريد» و«الإيضاح» و«قطر الغيث المسجم» و«نهاية الأرب» و«حدائق السحر» للوطواط، و«تحرير التحبير»، و«نفحات الأزهار». ولو أن المحقق ذكر الديوان لأغنانا عن ذلك، وإذا كان البيت لا يوجد في الديوان، وأظنه كذلك، كان عليه أيضا أن يشير إلى أنه ليس في الديوان.

وقد ضبط «قباء» بضم القاف والصواب بالفتح.

١٥ ــ وجاء في الصفحة (١١٠) في باب «الاستدراك»:

كقول الأَرَّجاني : ....

وقد علق المحقق فقال : لم أجد البيتين في ديوان الأَرَّجاني المطبوع ببيروت ١٣٠٧هـ.

أقول : هذا التعليق مفيد، ولكن المحقق لم يعلم أن الديوان قد طبع طبعة محققة استدرك فيها صاحبها على الطبعة الأولى، وكان على المحقق أن يرجع إليها، فإن لم يكن البيتان في الطبعة الجديدة حقّ له أن يذهب إلى ما ذهب إليه.

١٦ ــ وجاء في الصفحة (١٣٤) في باب «التكرار» قوله:

الطاهرِ الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ   ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشِّيم

أقول : كيف يكون هذا «التكرار» الثقيل من «البديع».

وكيف صحّ أن يستشهد المؤلف على هذا بقول ابن المعتز:

لساني لسِرّى كتَومٌ كتومُ   ودمعي بحُبّي نَمومٌ نَمومُ

ما أبعد هذا عن بيت المؤلف المتقدم.

١٧ ــ وجاء في الصفحات (١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦)

أنواع هي: المبالغة والإغراق والغلوّ والإيغال. وليس لنا أن نعدّ هذه من «المحسّنات».

وكيف يكون من «المبالغة» قوله تعالى : «يومَ ترونَها تذهَل كلُّ مرضعةٍ عما أرضَعَت، وتَضَع كلُّ ذات حَمْل حملها»!!.

وكيف يكون من «الإغراق» قوله تعالى : «وإن كان مكرُهم لتزولَ عنه الجبال»!!.

وكيف يكون من «الغلوّ» قوله تعالى : «يكاد زيتُها يُضيء ولو لم تمسَسْه نارٌ»!!.

١٨ ــ وجاء في الصفحة (١٦٤) «الترشيح» من أنواع البديع، واستشهد له المؤلف بقول التهامي:

وإذا رجوتَ المستحيلَ فانَّما ... تبني الرجاءَ على شفيرٍ هارِ

قال المؤلف : فلولا ذكر «الشفير» لما كان في «الرجاء» تورية بـ «رجاء البئر» ولكان من «رجوت الأمرَ».

أقول : ولا وجه للتورية، فأمّا ما كان للبئر فهو «رَجَا» بالقصر، وإن جاز مَدّ المقصور. ولا أرى التهامي إلا قصد «الرجاء» على حقيقته، وقوله: «شفير هار» لا يدعو أن يكون «الرجاء» للبئر.

١٩ ــ وجاء في الصفحة (٢٣٣) في باب «ائتلاف اللفظ مع الوزن» قوله:

في ظلّ منصورِ اللواءِ له ... عَدْلٌ يؤلّف بين الذئب والغَنَمِ

قال المؤلف : وهذا النوع لا مثال له، لأنه عبارة عن ألّا يضطر الشاعر الوزن إلى أن يقدّم بعض الألفاظ ويؤخر بعضها، فيفسد تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ كما قال الفرزدق:

وما مثلُهُ في الناسِ إلّا مُمَلَّكاً ... أبوأمّه حيٌّ أبوه يقاربُه

أقول : وهذا البيت يدخل في سوء التركيب، وقد استشهد به البلاغيون وعدّوه من العيوب لأنه يدخل في باب «التعقيد».

وقال المؤلف : «وألّا يضطر الشاعرَ الوزن إلى فساد اللغة بتغيير صيغها كقول الشاعر:

حتى إذا خرَّت على الكَلْكالِ

ويريد «الكَلْكَل».

أقول : وهذا شيء تفرضه لغة الشعر بسبب الوزن والقافية، فقد يبدلون حرفاً بآخر من أجل القافية، وقد يستحدثون ما لا يجوز في العربية، وباب هذا طويل. أليس من سلطان القافية وتحكمُّها أن يقول العجّاج:

قواطناً مكّةَ من وُرْقِ الحمي

وأصل «الحمي» الحَمام فحذف الألف، وأبدل الميم الثانية ياءً.....

وقد ورد هذا الشاهد في نص الكتاب فجعله المحقق «الحمَى» (كذا) بفتحةٍ على الميم وفاتته بذلك النكتة، وسقط الاستشهاد بهذا الرجز بصنعة المحقق. والرجز من شواهد النحو القديم، وهو مذكور في كتب النحو كافة.

***

وبعد فهذا جملة ما وددت أن أقف عليه مجتزئاً بالمهمّ من المسائل عن كثير غيرها.

المسيحيـــة وديانـــات العالـــم

(القسـم الثانـي)

السيد محمد الشاهد

أستاذ مساعد ـــ كلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الفصل الثاني : إجابة مسيحية (هانس كونج) : (٩١ ـــ ١١٧)

ـــ دين قديم في عصر حديث (٩١ ـــ ٩٣) :

عرفنا أن الإسلام دين ودولة وهو بذلك يمتاز على المسيحية التي تنفصل فيها السياسة عن الدين ويؤكد ذلك وجود مظاهر حضارية سيئة نتجت عن خلو السياسة من الدين مثل إنتشار الدعارة والشذوذ الجنسي والتعري والحرية الجنسية ... إلخ وهذا ما يلحظه المسلمون الذين يعيشون في أوروبا وأمريكا ويرفضونه ويدفعهم هذا إلى رفض العلمانية والتمسك بدينهم. ونحن نلاحظ في الآونة الأخيرة إتجاها قويا للعودة إلى الإسلام في بعض الدول الإسلامية وزيادة ربط الدين بالسياسة في تلك البلاد، فظاهرة الحجاب التي تنتشر مرة أخرى في البلاد الإسلامية تدل على ذلك وكذلك الثورة الإيرانية التي جمعت في يد الحاكم السلطة العليا الدينية والسياسية وإن كانت هناك مبالغة في إيران تصل إلى حد اعتبار الحاكم معصوما من الخطأ ويشبه ذلك إلى حد كبير تصور المسيحيين للبابا. وتحمل العودة إلى الإسلام الأول مظهرا آخر وهو النداء بالعدالة الإجتماعية. وقد أصبح هذا الاتجاه أخطر على النظم الرأسمالية من الماركسية .

ـــ تصور ديني من العصور الوسطى: (٩٣ ـــ ٩٥)

السؤال الذي نريد إجابته الآن هو : هل يستطيع الإسلام الإحتفاظ بتصوره هذا أي وحدة الدين والسياسة ؟ لقد عرفت المسيحية في العصور الوسطى هذه الوحدة واحتفظت بها حتى جاء لوتر (Luther) في القرن ١٥/١٦ وغير هذا التصور إلى حد ما ثم جاء القرن / ١٧ أي عصر التنوير وتغير هذا التصور مرة أخرى وانفصلت الكنيسة (الدين) عن الدولة (السياسة) وقد ساعدت الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية التي جاءت بوثيقة حقوق الإنسان على ذلك . وقد كان المسيحيون حتى القرن الماضي يحاولون العودة إلى الوراء ورفض كل اتجاه حديث ولكن دون جدوى. ألا يدعو هذا التطور في المسيحية إلى التفكير في إمكان حدوث هذا أيضا في الإسلام ؟.

إن هناك إشارات تشير إلى هذا الاتجاه في بعض الدول الإسلامية.

ـــ الإختيار الصعب بين الرقي والإحتفاظ بالشخصية (٩٥ ـــ ٩٧) :

إن المملكة العربية السعودية بصفتها قلب العالم الإسلامي

والتي تعيش الآن مرحلة تحول سريع من دولة صحراوية إلى دولة صناعية تواجه هذه المشكلة . هل تستطيع المملكة أن تساير التقدم الصناعي وفي نفس الوقت أن تحافظ على سمتها الإسلامية الخاصة؟ إن التطور يضع كثيرا من البلاد الإسلامية أمام اختيار صعب وهو إما الأخذ بالأول أو بالآخر .

هناك أمثلة عديدة لدول إسلامية سارت في طريق فصل الدين عن الدولة مثل تركيا في عصر أتاتورك وإيران في عصر الشاه، وتونس وحتى مصر وسوريا وماليزيا ولو جزئيا. وقد كان من الدول الإسلامية المحافظة بينها المملكة العربية السعودية أن غضت النظر عن هذا الاتجاه في البلاد السابق ذكرها .

وأما الأخذ بالطريقة الأخرى وهي الحفاظ على الإسلام وربط الدين بالدولة فسوف يؤدي إلى تأخر صناعي وفني يزيد من الهوة بين الدول المتقدمة والدول النامية (بين الشمال والجنوب) ولكن الأخذ بالعلمانية سوف تكون له مضار كبيرة أيضا بالإسلام، فإن هذا يعني توقف الإسلام وانفصاله عن تاريخه وحضارته العريقة وتنازله عن شخصيته المستقلة المميزة .

ـ الحل الثالث : الدين في دولة علمانية (٩٧ ـ ١٠٠) :

السؤال المصيري الذي يطرح نفسه على الإسلام هو: «هل هناك طريق ثالث بين العودة إلى الإسلام (التمسك به) وبين عدم العودة إلى الإسلام (العلمانية ، فصل الدين عن الدولة)؟. ويقول: إنه ولعصور طويلة كان الغرب يعتقد أن فصل الدين عن الدولة يعني إنتهاء أو موت الدين ولكن الآن هل حدث ذلك فعلا في الغرب. إنه من المؤكد أن تنبؤات فويرباخ (Feurbach) وفرويد (Freud) ونيتشه (Nitzche) بانتهاء الدين لم تصدق لا في غرب أوروبا ولا في شرقها ولا في أمريكا ولا في الإتحاد السوفيتي. إن فصل الدين عن الدولة لا يعني تحول الدولة إلى الإلحاد.

هذا يعني أن هناك طريقا ثالثا ممكن التحقيق وهو طريق وسط بين التمسك بالدين بكل الوسائل مهما كانت النتائج السلبية بالنسبة إلى مستقبل الأمة وبين التفريط التام في الدين الذي يؤدي أيضا إلى ضياع مستقبل البشر .

وهذا الطريق الذي أعنيه هو دعوة توحيدية جديدة لعلمانية محدودة أمام حدود الدين (ein neues ökumenisches paradigma der sekularität vor religiösen Horizont) أعني بذلك عدم محاربة التطور الفني والعلمي والصناعي. ولكن العلم والتطور والصناعة يجب ألا تؤخذ على أنها الهدف الأسمى والقيمة العليا والمعيار المطلق لقياس التقدم حتى لا نسمح بأن يصبح التطور هو الإله بالنسبة لنا الذي نعبده ونقدسه وفي هذا الجو يجب أن نحافظ على الدين وقيمه ومعاييره. وهذه الأشياء هي جوهر الدين الذي يجب أن نحافظ عليه . وأول ما نحافظ عليه هو الإيمان بالله وكذلك أداء فروضه وأركانه وتطبيق عدالته الإجتماعية. ويكون الهدف هو أن تذهب المسيحية مع الإسلام في طريق ينظر إلى التقدم العلمي والفني نظرة الناقد الذي يختار منه ما يفيده ولا يقبل عدا ذلك، فإن تقديس التقدم العلمي والفني هو معارض للإسلام والمسيحية معا .

ـ بدايات لإصلاحات داخلية في الإسلام (١٠٠ ـ ١٠٣):

كان من أهم ردود الفعل على موجات الإستعمار الأوربي للبلاد العربية أن قامت بعض حركات الإصلاح وقد تزعمها العلماء المحافظون ضد الحكام الظالمين . ومن أمثلة ذلك ما قام به محمد بن عبد الوهاب بشبه الجزيرة العربية وقد أدت هذه الحركة إلى تأسيس المملكة العربية السعودية التي انتهجت سياسة اجتماعية محافظة معادية لكل البدع الدينية، وقد قامت حركات أخرى تدعو إلى العودة إلى الإسلام ولكن بشكل جديد لا يتعارض فيه الدين مع العقل والعلم مثلما نادى به جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ ـ ١٨٩٧).

ٍلى جانب ذلك ظهر هناك اتجاه تجديدي آخر بين الشباب المسلم يهدف إلى شق طريق وسط بين المحافظين والمتحررين وهذا الإتجاه ليس إلحادياً بأي شكل ولكنه يهدف إلى الحفاظ على دينه في نفس الوقت الذي يساير فيه ركب التقدم العلمي الفكري والفني .

ـ هل يتمكن المحافظون من البقاء (تجاه تيارات التجديد)؟ (١٠٣ ـ ١٠٧):

يقول المؤلف «**هانس كونج**» إن المحافظين في الإسلام يمثلون اتجاهين : إتجاه يميني محافظ تمثله المملكة العربية السعودية وإتجاه يساري محافظ تمثله إيران تحت حكم الخميني. وكلا الاتجاهين يعزز موقفه عن طريق القرآن والحديث. ونلاحظ ما يأتي :

١ ـ إذا تأملنا المؤسسات الحكومية والإعلامية لوجدنا في البلاد الإسلامية آثاراً غربية علمانية مكسوة بغطاء إسلامي. إن الإتجاه إلى تطبيق النظم الإقتصادية الإسلامية على البنوك مثلا لم يلق نجاحاً ملموساً حتى الآن ولو عند المحافظين في إيران مثلا.

٢ ـ الجامعات في معظم البلاد الإسلامية، عدا الجامعات الإسلامية، أصبحت علمانية إلى حد كبير .

٣ ـ حتى فيما يكتب عن الإسلام في البلاد الإسلامية نجد فيه تصورات غربية معززة بآيات قرآنية .

٤ ـ في الحياة العامة نجد أن السياسة قد تخلت عن كثير من الارتباط بالدين وأصبح الدين مطبقا أكثر فأكثر في الحياة الشخصية ويختفي من الحياة السياسية والإعلامية.

٥ ـ إن أكبر الأخطار التي تهدد الإسلام المحافظ هي ما نجم عن الثروة البترولية بعد أزمة البترول، فقد أثر ذلك في ظهور إتجاه مادي يهتم بمظاهر الحياة المادية التي يقل معها الإهتمام بالدين. تلك المظاهر التي كانت تنتقد لأنها غربية.

٦ ـ إن الأقليات المسلمة التي تعيش في الخارج، في الإتحاد السوفيتي والبلقان وفي غرب أوروبا وأمريكا وهم حوالي ثلث عدد المسلمين، يصعب عليهم المحافظة على دينهم وأداء فرائضه على الوجه الأكمل .

٧ ـ أيضا في بعض البلاد الإسلامية مثل مصر وتونس والمغرب والصومال وتركيا والهند واندونيسيا توجد صراعات بين المحافظين والمتحررين المسلمين والتي يبدو أنها تسير إلى غير صالح المحافظين.

ـ مشكلة الدين المقنن (الشريعة) : (١٠٧ ـ ١٠٩)

هل يمكن للشريعة الإسلامية التي جاءت في القرون الوسطى أن تحل مشكلات الوقت الحاضر؟ هذا السؤال يطرحه، كما يقول المؤلف «**هانس جونج**»، كثير من المسلمين والمصلحين منذ القرن ١٩ وحتى القرن العشرين. نحن نواجه نفس المشكلة في التوراة والأناجيل التي ملئت بالقوانين والتي كان يؤخذ بها حرفيا ويتمسك بذلك المحافظون .

وكما تناولنا التوراة والإنجيل بالنقد نريد هنا أيضا أن نتعرض لدراسة نقدية للقرآن ومع الإحترام الشديد لمحمد (ﷺ) النبي والسياسي الذي أسس ديناً مثالياً وواقعياً مقنناً لا بد لنا من النظر إلى ذلك نظرة الناقد كما فعلنا مع سابقيه من الأنبياء. لقد قال عيسى (عليه السلام) : ويل لكم معلمي الشريعة، تُحمّلون الناس ما لا يطيقون وأما أنتم فلا تحركون لذلك إصبعا (لوقا ١١/٤٦). هذه إشارة إلى أن تقنين الدين يمكن أن يؤدي إلى غير صالح الناس. وهذه النقطة هي التي لم تأت بشكل واضح في القرآن الكريم أثناء الحديث عن عيسى (عليه السلام) رغم كل ما جاء من قول كريم عنه، وتلك هي النقطة التي جعلها «بولس» بعد ذلك الأساس الذي بنى عليه تصوره الديني .

ـ شرع الله ـ من أجل الإرادة الإنسانية : (١٠٩ ـ ١١٢)

الأساس الذي يجمع بين اليهود والمسيحيين والمسلمين هو الأمر بالطاعة المطلقة لله . لقد فهم كثير من اليهود طاعة الله بمعنى طاعة القانون المكتوب الذي جاء به موسى. في المسيحية والإسلام حاول الناس عن طريق التفسير للآيات والقوانين الإلهية جعل النص مناسباً للعصر والظروف ولكن يجب ألا ننسى أنه كلما إزداد التفسير دقة زادت المشكلات تعقيداً. ويقول عيسى (عليه السلام) : لماذا تهملون أمر الله وتهتمون بحديثكم أنتم؟ (ماتياس ١٥/٣). فقد نبه عيسى بذلك إلى أن الطاعة تكون لإرادة الله وليست لحرفية القانون المكتوب . ويقول المؤلف «**كونج**»: وأنا أسأل نفسي، أليس من الأفضل للإسلام أن يتجه إلى طاعة إرادة الله ويتخلص من طاعة النص المكتوب؟ ويكون معنى ذلك في التطبيق في الحياة العملية مثل حب الآخرين ومساعدتهم الفعلية ومراعاة خقوقهم وكل المعاني الإنسانية السامية التي هي إرادة الله الحقيقية. إن الشرع الإلهي جاء لخدمة الإنسان في الأصل . وإذا اتبع المسلمون ذلك استطاعوا أن يحافظوا على دينهم وفي نفس الوقت أن يقوموا بإصلاحات إجتماعية كبيرة مثل وضع المرأة وحقوق الإنسان وحق المعارضة، وكذلك تعديل طريقة تنفيذ الحدود (القصاص) ... إلخ . (ينسى المؤلف هنا الفرق بين أصالة القرآن وعدم أصالة الإنجيل التي يعترف هو بها في مكان آخر).

ـ بدايات لحركة نقدية ذاتية للشريعة في الإسلام (١١٣ ـ ١١٧) :

هناك اتجاهات داخل الإسلام تسير في هذا الطريق: فمثلا يقول فضل الرحمن (عالم باكستاني يعمل في جامعة شيكاغو) في كتاب «الإسلام ـ ١٩٦٦» يجب أن يدرس القرآن دراسة تاريخية لكي تعرف القيمة الحقيقية لمواضيعه (أفكاره). لأنه بدون ذلك يقع الإنسان في أخطاء كثيرة في فهمه له . ولا يقتصر هذا على الآيات في شكل منفرد كما هو الحال في دراسة أسباب النزول مثلا ولكن يجب أن تتناول الدراسة التاريخية القرآن ككل» ـ (ص ٢٦١).

ثم يعرض «**كونج**» آراء بعض العلماء المسلمين الذين يعيشون في أوروبا وبعض الذين يعيشون في مصر وفي الهند وغيرهما والجميع يطالب بإعادة النظر في فهم النص وعدم التمسك بالحرفية وما إلى ذلك. ثم يقول إنه من الأفضل للإسلام وللمسيحية أن تتجه الصحوة إلى الإصلاح والتطور بدلا من زيادة التمسك بحرفية الشريعة وأن تحافظ فقط على جوهر الشريعة العقدي والخلقي والقانوني.

البـــاب الثالـــث

صورة الله والتصوف الإسلامي، صورة الإنسان والمجتمع

الفصل الأول : وجهات نظر إسلامية. (جوزيف فان إس)

ـ أوّلية التوحيد (١١٩ ـ ١٢٠) :

يقول (**فان إس**) إن التوحيد الإسلامي يختلف عن التوحيد المسيحي فإن التوحيد المسيحي هو مجرد فكرة (أو خيال) ولكن التوحيد الإسلامي هو واقع وحقيقة يعيشها المسلم وهي مؤيدة بالأدلة العقلية. فتصور المسلمين لله يقترب من التصور الفلسفي لله. ولا يعرف الإسلام لله صورا متعددة يظهر فيها كما هو الحال في التثليث المسيحي. وفي القرآن الكريم ذكرت صفات الله مثل العلم وغيرها. والمسلم يرفض التثليث رفضاً تاماً ويبقى الله في الإسلام متعاليا على البشر ولا واسطة مباشرة بينهم.

ـ الله : الرب الرحمن (١٢٠ ـ ١٢٢) :

الله هو ليس واحدا فقط ولكنه الأحد الفرد الصمد وهو الإله الرحيم الذي يرعى خلقه ويحميهم وهذا هو المعنى الذي جاء في

القرآن (الكريم) وفي البسملة، (بسم الله الرحمن الرحيم). والمسلم يعتبر نفسه عبداً لله والمسيحي يعتبر نفسه إبن الله. ولكن صفة الرحمن تضمن شيئا من الأبوة أي رحمة الأب بأطفاله. والمسلم مطالب بطاعة الله طاعة مطلقة وهذه الطاعة تعني الثقة في الله وشكره على نعمه، حتى أن كلمة «كفر» يفهم منها الخروج عن الإسلام وفي نفس الوقت إنكار الجميل (أي عدم الشكر). وما يقال في المسيحية من أن الله هو الحب (المحبة) يرد كثيراً في القرآن. ولكن العلماء المسلمين لم يفسروا ذلك بأن الله هو المحبة أو أنه يحب كالبشر وذلك لإحتمال معنى الحب معنى النقص. وثقة المسلم في ربه ليست ثقة في الله كشخص ولكن هي ثقة في إرادة الله .

ـــ تعميق معنى كلمة الحب في التصوف الإسلامي (١٢٢ ـــ ١٢٤):

يعرض فيها المؤلف (**فان إس**) لبعض نظريات العشق الإلهي لبعض المتصوفة ومؤدى ذلك إلى فناء الإنسان في الله أي المحب في المحبوب ... إلخ ويذكر بعض شعر رابعة العدوية.

ويقول : إن التصوف كان رد فعل على المبالغة في تقنين الدين وتعقيد مسائله العقلية. وكذلك كان رد فعل مقابل إتجاه بعض الحكام إلى الدنيا وتمسكهم بالمظاهر الدينية فقط. ولكن مهما قيل في التصوف الإسلامي عن العشق الإلهي فإنه لم يكن عشقاً بين طرفين متساويين ولكن من طرف واحد، فالذي يحب ويفنى في الآخر هو الإنسان الذي يفنى في الله الذي يتملكه تماما.

ـــ الطبيعة كمرآة لقدرة الله (١٢٤ ـــ ١٢٦) :

وأما علاقة الله بالعالم (الطبيعة) فهي علاقة المالك الذي يسيّر أمور ملكه لحظة بلحظة ولا يترك الأشياء إلى قوانينها الطبيعية فهو العلة الأولى لها ولا واسطة بينهما أو ما يسمى في الفلسفة القديمة العلة الثانوية أو الوسيطة . صحيح أنه خلق للطبيعة قوانين تسير عليها ولكنه يقدر في كل لحظة على خرق ذلك القانون بإظهار المعجزات وذلك يعني أن الأحداث الطبيعية تسير حسب مجرى العادة كما عبر عن ذلك الإمام الغزالي وسبق به ديفيد هيوم (ت ١٧٧٦م).

ولقد انتشر الإعتقاد بالمعجزات مع انتشار الطرق الصوفية. والطبيعة حسب التصور الإسلامي ليست شيئا يرهبه أو يخضع له الإنسان ولكنها مخلوقة لله مسخرة له ولنفع الإنسان.

ـــ القدرة الإلهية ـــ وحرية الإنسان: (١٢٧ ـــ ١٢٩):

السؤال الذي يطرحه المؤلف في بداية هذا المبحث هو كيف تكون مسئولية الإنسان عن فعله إذا كان كل شيء بيد الله وأمره؟ هناك اتجاهان في الإسلام وهو اتجاه القدرية (Prädestination) التي تؤمن بأن كل شيء مقدر مسبقا. وتأتي مشكلة الحساب. ولكن المتتبع لهذه المسألة يعرف أن التقدير هنا بمعنى علم الله المسبق بما سيفعله الإنسان في حياته بحريته. وقدرته التي خلقها الله فيه. والإتجاه الآخر هو الذين قالوا بأن الإنسان حـر ويتصرف بكامل حريته ولذلك فهو مسئول عن فعله الذي اختاره هو. ولكن المشكلة لا تبقى عند هذا الحد بل تتعداه إلى السؤال عن مدى قدرة الإنسان على الإختيار، وقدرة الإنسان على الإختيار هي هنا قدرته على اختيار فعل واحد أي أنها ليست قدرة دائمة عنده ولكن الله يقدره على الفعل عندما يختاره.

ينتج من هذا النظام الفكري أنه لا يوجد القبيح في ذاته وبشكل دائم ولكن يوجد فعل واحد قبيح ثم فعل آخر وهكذا، والقبيح هنا حكم يختص بالاختيار، فالإختيار هو الذي يوصف بالقبح. وهناك الإتجاه المحافظ في الإسلام الذي يعرّف القبيح بأنه هو عدم طاعة أمر الله التي هي أيضا إرادة الله (عدم الطاعة). ويترتب على هذا التصور أن خطيئة آدم عليه السلام ليست إلا خطأ عارضا رجع عنه آدم وتاب إلى الله .

ـ وحدة الروح والجسد في الإنسان (١٣٠ ـ ١٣١):

سبق القول أن الله يفعل في الإنسان القدرة على فعل اختاره الإنسان وهذه القدرة خاصة بفعل واحد ثم تختفي ثم تعود لفعل آخر وهكذا. وهذا التصور جعل وجود الإنسان الحقيقي وجوداً مستمراً أمراً غير أساسي وينتج عن هذا أن علم الكلام الإسلامي لم يكن يعرف مصطلح «الشخصية» (الذي يعني وجود الإنسان جسدا وروحا وجودا حقيقيا مستمرا). ولم تعرف مشكلة بقاء الروح حية بعد فناء الجسد في علم الكلام الإسلامي إلا في فترة زمنية متأخرة وحتى حينئذ لم تناقش كمسألة رئيسة في علم الكلام، وكانت الروح عند بعض علماء الكلام الإسلامي هي مجرد جزء من الإنسان مثل حجمه أو صورته أو أنها هي نَفَسَهُ الذي يتنفسه. ومطالب الروح والجسد مكفولة في الإسلام بحسب الشرع في الدنيا وفي الآخرة في الجنة. فمتاع الجنة يشبه إلى حد كبير متاع الإنسان في الدنيا ففيه المأكل والمشرب والحور العين ورؤية الله عز وجل .

ـ أمة المؤمنين (١٣٢ ـ ١٣٣) :

يجب على من يتحدث عن الإسلام أن ينظر إلى المسلم على أنه عضو في مجتمع ولا يمكن أن ينظر إليه كفرد. والمسلم يمتاز عن غير المسلم، من وجهة نظر المسلمين، بأنه يدخل الجنة في النهاية مهما كانت ذنوبه التي ارتكبها في الدنيا ما دامت لم تخرجه من الإسلام وتاب عنها- المهم أنه لا يشرك بربه أحدا ـ ويعتبر هذا الإحساس أي احساس الفرد بانتمائه إلى الأمة الإسلامية، تعبيرا قويا عن روح التضامن التي تربط المسلمين والتي نراها كثيرا في أدائهم لمشاعر العبادة. ولا يعترف الإسلام بفوارق الطبقات التي عرفناها منذ الرومان وفي العصور الوسطى (المسيحية) فهو لا يفرق إلا بين الحر والعبد، والعبد له حقوق وعليه واجبات. إن الإسلام في أصله هو دين المساواة .

ـ المساواة الإسلامية وحدودها (١٢٣ ـ ١٣٦) :

لم يكن الإسلام ثورة اجتماعية على كل الأوضاع السائدة في المجتمع والتي وجدها، فقد قبل مثلا نظام الرق ولم يفكر حتى أشد المسلمين تعصبا في مدى صحة هذا النظام. ولكن الفقهاء كانوا يعتبرون أن الوضع الطبيعي للإنسان هو أن يكون حراً وأن الرق خارج عن قاعدة الإنسانية. ووضع المرأة أيضا يعتبر مثالاً على قبول الإسلام للأوضاع التي وجدها، فهي ما زالت تسعى للمساواة مع الرجل. مع أن القرآن قد جاء بتعديلات محددة في صالحها مثل حقها في الوراثة، إلا أن وضعها بصفة عامة لم يتغير، والتغيير الذي دخل إلى العالم الإسلامي في القرن العشرين بخصوص المرأة هو بتأثير أوروبي. (يتناسى المؤلف حقوقا كثيرة أعطاها الإسلام للمرأة مثل الإعتراف بأنها من أصل الرجل وتتساوى معه في الواجبات والحقوق الدينية إلى آخر ذلك). والعلاقة بين الدين والمجتمع في الإسلام تختلف إلى حد ما عنها في المسيحية، فالإسلام يجاري مطالب العصر عن طريق التفسير وفي نفس الوقت يؤثر على السياسة في المجتمع.

***

الفصل الثاني : إجابة مسيحية (هانس كونج) :

أمام تلك المادة الغزيرة المعقدة لا يستطيع الإنسان كطرف في الحوار أن يتناول كل نقطة بالتفصيل وأن يعرضها عرضا مقنعا. ولكن هنا سأبدأ بأضعف النقاط في الإسلام وهي مشكلة المرأة.

ـ مشكلة المرأة في الإسلام (١٣٧ ـ ١٣٩):

لا شك أن الإنسان الذي نشأ في مجتمع مسيحي يرى في تطبيق نظام تعدد الزوجات وحق الطلاق للرجل دون حكم قانوني من المحكمة مشكلة كبرى.

قبل الخوض في تفاصيل الحديث، أريد أن أذكر عدة

معلومات وهي:

١ ــ أن نظام تعدد الزوجات وبلا حدود كان موجودا قبل الإسلام في الجزيرة العربية ويرى بعض المتخصصين في العلوم الإسلامية أنه كان يوجد أيضا نظام تعدد الأزواج (الرجال).

٢ ــ أن أنبياء إسرائيل مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا متزوجين بأكثر من امرأة.

٣ ــ أن محمداً (ﷺ) أدخل بعض التعديلات في صالح المرأة مثل حقها في الميراث.

٤ ــ أننا يجب أن ننظر إلى رأي الإسلام في المرأة بالقياس إلى الظروف التي كانت تعيشها المرأة آنذاك ولا يحق لنا أن نقارنه بالوضع الحالي .

ولكن لنسأل أنفسنا أولا، هل للمسيحية الحق في ادعاء أنها حررت المرأة ؟ الإجابة. لا، ولكن هذا المثال بالذات، وهو وضع المرأة في الإسلام، يصلح لتعزيز المطالبة بدراسة القرآن دراسة تاريخية نقدية .

ولا يحق للمسيحية أن ترفع نفسها عن الإسلام في هذا الموضوع لأنه لا توجد أبحاث علمية تظهر الدور الذي أدته المسيحية في سبيل تشجيع تحرير المرأة. ولكن هذه المشكلات يجب ألا تشغلنا عن المبادىء المشتركة بين الإسلام والمسيحية وأيضا اليهودية وهي تصور هذه الديانات لله وللإنسان .

ــ وحدة الإيمان بالله الواحد (التوحيد): (١٤٠ ــ ١٤٢)

الإيمان يعني بالنسبة لليهودي والمسيحي والمسلم الثقة المطلقة، غير المشروطة أو المحددة بمكان أو زمان، وبكل القوى الروحية بالله وبكلمته (وحيه). ووحدة الإيمان بين الديانات الثلاثة تتجلى فيما يأتي:

١ ــ الإيمان بوحدانية الله الذي يهب لكل شيء حياته ومقصده، ورغم كل ما يقال عن التثليث (Trinitàt) في المسيحية فإن المعنى الأساسي لها هو الإيمان بالإله الواحد الأحد (توحيد، والمؤلف يخالف هنا المفهوم العام للتثليث). وتتحد الديانات الثلاثة في رفضها للكفر والشرك.

٢ ــ وتتحد الديانات أيضا في إيمانها بالله خالقا للعالم وتختلف في ذلك مع التصورات الفلسفية القديمة التي ترى الله المبدأ الأول أو مبدأ الطبيعة، والنظرة الدينية هذه هي نظرة تاريخية، فهو إله إبراهيم ويتكلم مع البشر عن طريق الأنبياء ورغم أن الله ليس شيئا تاريخيا وهو يتعالى عن ذلك إلا أنه قريب من الإنسان دائما. وكما يقول القرآن الكريم «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (ق/١٦)».

٣ ــ وتجتمع الديانات الثلاثة في الرأي بأن الإنسان يمكنه أن يتحدث إلى الله، فيصل إليه حديثه ويحمده ويدعوه ويستغيث به ويستعينه في الصعاب .

٤ ــ وتتفق أيضا في أن الله رحمن رحيم بعباده يقبلهم ولا يطردهم ولا يظلمهم شيئا.

ــ قدر (فعل) الله وحرية الإنسان (١٤٢ ــ ١٤٤):

إن ارادة الله تتحقق بالفعل في أفعال العباد ولكن الإنسان له دور إيجابي في فعله رغم ذلك، ومسئولية الإنسان عن أفعاله تأتي واضحة في القرآن الكريم. فالإنسان هو الذي يستحق بفعله الثواب أو العقاب (وبحده). وهذا ينفي القول بأن الإنسان لا دخل له في فعله لأن كل شيء يسير بإرادة وفعل الله مسبقا. وبهذا يكون كل ما يقال عن التواكل (Fatalismus) في الإسلام هو قول خاطىء .

ويتفق القرآن مع التوراة في أن الإنسان مسئول عن أفعاله واختياره. إننا نجد أيضا في المسيحية فريقين أحدهما يقول بأن الله هو فاعل أفعال العباد ويمثل هذا الإتجاه مدرسة توماس الأكويني

(دمينيكان). بينا يؤكد اليسوعيون ... (وخاصة في الوقت الحاضر) حرية الإنسان، ولكنهما يتفقان في نقاط يمكن اعتبارها أيضا نقاط اتفاق بين اليهودية والمسيحية والإسلام. وهي:ـــ

١ ـــ العالم لا تحكمه الصدفة العمياء أو قدر غامض ولكن يحكمه إله رحمن رحيم، خَلْقُه للعالم وحفاظه عليه وحسابه للبشر هي علامات رحمته المختارة بهم.

٢ ـــ إن حرية الله المطلقة ليست خطراً على حرية الإنسان النسبية بل هي مساندة لها.

ـــ قدر أبدي وحياة أبدية : (١٤٥ ـــ ١٤٦)

هناك نقاط أخرى تتفق فيها المسيحية مع الإسلام:

أ ـــ القدر، فالإنسان يُخْلَقُ شقيا أو سعيدا ويتفق الإسلام في ذلك مع أوغسطين (٤٣٠م) ولوتر (١٥٤٦م)، وكالفن (١٥٦٤م) وغيرهم .

والمسيحية تعرف أيضا أن علم الله السابق لا يعني إجبار الإنسان على فعل ما (Determinismus) ، وكما كانت الكنيسة ترى أن غير المسيحي سوف يدخل النار فإن الإسلام يرى أيضا أن غير المسلم سوف يدخل النار وكلا الرأيين يجب تغييره. وكما أن القرآن يرفض فكرة الذنب الموروث (Die Erbsünde) ترفضه المسيحية الحقيقية أيضا، لأن هذه الفكرة قد اخترعها أوغسطين ولا يوجد لها في الكتاب المقدس سند واضح بأن الذنب يورث من الأب للإبن .

ب ـــ وكذلك الإيمان ببقاء الروح بعد فناء الجسد ليست عقيدة إسلامية ولا مسيحية، بل هي ترجع إلى أفلاطون ومدرسته من بعده. إن المسيحية والإسلام يؤمنان بالبعث بعد الموت والبعث يعني بعث الشخص بكامله. ولكن هذا البعث يكون عند المسيحيين بجسد مملوء بالروحانية. ويختلف تصور الإسلام للجنة عنه عند المسيحية التي ترى أهل الجنة يكافأون فقط برؤية الله بينا في الإسلام يكافأون إلى جانب ذلك بما يشتهون من طعام وشراب ونساء.

ـــ الشهوة والمحبة (١٤٧ ـــ ١٤٩) :

على العكس من المسلمين، حاول المسيحيون منذ البداية إيجاد كلمة للحب خاصة بهم والتي يمكن إضافتها إلى الله (كصفة)، وقد كان الفارق بين الحب الشهواني والمحبة الطاهرة غير واضح في أصل الكلمة اللغوي عند اليونان، أي كلمتي الشهوة الجسدية (Eros) والمحبة الطاهرة (Agape). والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل المحبة في المسيحية خالية من كل ما يمكن نسبته إلى الجسد كما يدعى الإسلام؟ ولكن ما هو المانع في أن يكون الإنسان الذي يعشق انسانا آخر (جسديا) قادرا على أن يكون حبه طاهرا معطيا وليس أنانيا فقط؟ والعكس، من يحب إنسانا حباً طاهراً، ماذا يمنع أن يتبع هذا الحب (المُعْطى) أيضا حبا جسديا (أي حب الروح والجسد الذي يأخذ ويعطي في نفس الوقت). إن تصور الإسلام عن الحب تغلب فيه الواقعية والبساطة ويهدف إلى وظيفة اجتماعية هامة .

ـــ عنف المحبة عند المسيحيين : (١٤٩ ـــ ١٥١)

الصفة المميزة لعيسى (عليه السلام) هي إستعداده اللامحدود للعفو بالنسبة لأي إنسان بلا استثناء ، وليس هذا إلا تأكيدا منه على معنى المحبة للإنسان التي ينبغي ألا تفارقه أبدا، وكذلك خدمة الآخرين دون إنتظار الجزاء أو الشكر أو الإعتراف، وكذلك استعداده للتنازل عن حقه بكامل حريته دون مقابل، والتنازل عن السلطة وعن مقاومة العنف بالعنف، وهذا هو إرادة تحقيق إرادة الله بكاملها بين الناس والسؤال الذي أوجهه الآن للمسلم هو: هل يستطيع المسلم أن يتبع ذلك وأن يصحح إلى

الأفضل كل تصرفاته مع الآخرين؟ أليس كذلك أن المسلم يستعمل القوة لتحقيق أهدافه الدينية والسياسية ثم يستند في ذلك إلى النبي ؟.

هناك شيء هام لابد من ذكره وهو أنه لا يمكن لمسيحي أن يستند إلى عيسى (عليه السلام) في أي تصرف تستعمل فيه القوة.

ــ (اعطاء) معنى من خلال معاناة (تبدو) بلا معنى: (١٥١ ــ ١٥٣)

إن كلاً من عيسى ومحمد قد عانا الكثير وضربا مثلا في تحمل المصاعب. ولكن عيسى سار في ذلك طريقا إنفرد به وذلك لأنه عانى (ولم يقاوم) عانى معاناة البرىء، معاناة الإنسان ومن تركه الله. فكان بذلك مثلا في تحمل المعاناة فريدا من نوعه. وعلى خلاف ذلك كان محمد يعاني ومتيقن من أن الله سوف ينصره ولن يخزيه أبدا وبالفعل نصره وعاد سيداً حاكماً. وقد نصر الله أيوبا، كما جاء في التوراة، على مرضه وحرره منه. ولكن هنا عبرة وحكمة الهية في مصير (عيسى عليه السلام).

ــ الله المحبة (١٥٣ ــ ١٥٥) :

هل يمكننا القول بأن المسيحية قد بالغت في المثالية بينما الإسلام واقعي وأقرب وأسهل للإنسان؟ تبدو في حياة وأعمال عيسى (عليه السلام) المعاناة والموت (على حد قول المؤلف) بطريقة واضحة (أي تتكرر في أقواله كثيرا). وهذا ما لا نجده بتلك الدرجة في حياة وأعمال محمد (ﷺ).

فحياة ونهاية عيسى (عليه السلام) تؤكدان أن الله إله يحب البشر ويدعو إلى الحب بينهم وأنه لا يبخل بذلك حتى على المخطىء ولهذا يمكن أن يسمى أبا وأما (؟؟) (بهذا المعنى يفهم المؤلف صفة الأب بالنسبة لله، فهو لا يعتبرها إشارة إلى أبوة جسدية كما هي بين البشر ولكن معنى الأبوة أي رحمة الله بالبشر رحمة الأب بإبنه). ولهذا قيل في المسيحية إن الله هو المحبة.

النقطة التي يمكننا أن ننطلق منها في الحوار هي: أن الله هو منبع المحبة. وتلك هي موضوع محاضرة أخرى أتعرض فيها لما يثار حول نظرية التثليث .

***

البــاب الرابــع

الإسلام والديانات الأخرى. عيسى (عليه السلام) في القرآن

الفصل الأول : وجهات نظر إسلامية: (جوزيف فان إس).

ــ حول استعداد الإسلام للحوار : (١٥٧ ــ ١٥٨)

لم يكن أحد من المسيحيين يشك في أن دينه هو الأفضل، طالما كان العالم المسيحي أو الأوروبي له السيادة وكان ينظر إلى الإسلام، على أنه مجرد تعاليم أخذت من تعاليم الدين المسيحي ولم يكن أحد يعترف بأصالة رسالة محمد (ص).

وعندما تغير الوضع، أصبح المسيحي يفكر في تلك المسألة بطريقة أخرى والمسلم أيضا لم يعد ينظر إلى أوروبا نظرة التقديس القديمة. والدعوة إلى دراسة القرآن دراسة نقدية تاريخية تحمل خطورة صدام بين المسلم والمسيحي لأن المسلم لا يزال يؤمن بأنه ينتمي إلى الدين الأقوم. وعلينا أولا أن نتكشف صورة عيسى (عليه السلام) في القرآن .

ــ عيسى (عليه السلام) في القرآن (الكريم): (١٥٨ ــ ١٦٠)

يأتي ذكر عيسى (عليه السلام في القرآن الكريم كثيرا، وكل الآيات التي ذُكِرَ فيها عيسى تؤكد أنه بشر وأنه بُعِثَ في اليهود يدعوهم إلى عبادة الله وطاعته وكذلك تؤكد الآيات (الكريمة) أن ما قاله عيسى هو الحق لأنه من عند الله وأنه بالإضافة إلى ذلك أخبر ببعث محمد (ﷺ). كما أن كل المعجزات التي نسبت إلى عيسى (عليه السلام) قد وردت في القرآن واعترف بها ولكنها

لم تظهر على يديه بصفته إبن الله ولكن فقط بإذن من الله. وأنكر القرآن الصلب والقتل بالنسبة إلى عيسى (عليه السلام). يرى «**فان إس**» أن القرآن قد صور عيسى كنبي مماثل لمحمد (ص) وموقف القرآن من عيسى الذي يختلف عنه في الأناجيل يماثل ما جاء في الأناجيل عن يحيى المعماد، والقرآن يعترف بيحيى نبياً مثل بقية الأنبياء. لقد اعترف القرآن بعيسى وإن كان اعترافه هنا لم يتفق مع ما يتصوره المسيحيون عن عيسى وكذلك اعترف القرآن بعذرية مريم واعترف بأن عيسى كلمة الله ولكن المسيحي يسيء فهم المعنى المقصود في القرآن الكريم بـ «كلمة الله»، وولادة عيسى عليه السلام بغير أب لا تدل على أبوة الله له كما يرى المسيحيون ولكن تدل على قدرة الله المطلقة. كل هذه الخلافات تجعل الحوار بين المسلمين والمسيحيين عملاً صعبا.

ـ الروح (القدس) : (ص ١٦١)

يقول «**فان إس**» إن المسلمين يرون في موضع من إنجيل يوحنا (١٦/١٤) إخبارا بقدوم نبيهم محمد (ﷺ) وفيه الحديث عن قدوم الروح القدس (Paraklet) بعد عيسى عليه السلام (عيد العنصرة) Pfingsten ٥٠ يوما بعد عيد الفصح أو القيامة عند المسيحيين). وقد سبق أن ادعى «ماني» أنه هو الروح القدس الذي أخبر بها عيسى (عليه السلام). وكلمة الروح أتت في القرآن الكريم بمعان مختلفة فهي مرة سر الحياة كما جاء في الحديث عن مريم (سورة الأنبياء/٩١). ومرة تكون بمعنى جبريل (عليه السلام) ومرة أخرى بمعنى كلمة الله (كما نفهم من سورة الإسراء/٨٥). ولكنه لم يفهم في أي مرة أن هناك إشارة إلى ما يأتي في عقيدة التثليث من الحلول .

ـ اليهود والمسيحيون ، من وجهة نظر الإسلام لتاريخ النبوات (١٦١ ـ ١٦٢) :

لم يخطر بفكر أي مسلم أن يسأل عن مدى صحة ما جاء في القرآن الكريم وهذا عكس ما يفعله المسيحي. إن المسيحية بنيت على أساس اليهودية (الإنجيل بني على أساس التوراة) هذا يعني أن العهد الجديد يشترط أسبقية العهد القديم. ولكن الإسلام يرجع بتاريخ النبوات إلى آدم عليه السلام وأن أبناء آدم كلهم كانوا مسلمين، فهم قد أدوا الشهادة قبل خلقهم كما جاء في سورة (الأعراف/١٧٢). ثم يذكر «**فان إس**» الحديث النبوي الشريف: ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ـ إلى آخر الحديث (البخاري ٤٥٦/١). ولا يعتبر الإسلام اليهود والمسيحيين كفاراً على هذا الأساس (لأنهم قد نطقوا بالشهادة قبل خلقهم). أما ما حدث من اليهودية والمسيحية من إنحراف بعد ذلك فمرجعه إلى التحريف الذي أدخله هؤلاء في كتبهم المقدسة.

ـ وضع اليهود والنصارى في القرآن والشريعة (١٦٣ ـ ١٦٦) :

يختلف موقف الإسلام من المسيحية عنه من اليهود، فالمسيحية أقرب إلى الإسلام من اليهودية وخلاف الإسلام مع المسيحية كان في غالب الأحيان خلافا عقديا تخلله بعض المدح لبعض النصارى بينما كان اليهود أشد عداوة للإسلام والإسلام أقسى عليهم منه على النصارى وبعد انتصار الإسلام في الجزيرة العربية تُرِكَ المسيحيون واليهود على ملتهم لاعتبارهم من أهل الكتاب. وذلك عكس ما حدث مع الكفار. وحتى في الوقت الحاضر نجد في كثير من البلدان الإسلامية أن القساوسة يحظون باحترام كثير من المسلمين. وتوجد آيات قرآنية تدعو إلى حرب كل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ولا يتبع ما أمر به وينتهي عما نهى عنه ولا يدخل الإسلام (الدين الحق). ويستشهد المؤلف (**فان إس**) في ذلك بالآيات ٢٩ ـ ٣١ من سورة التوبة. وكان على أهل الكتاب وكذلك الزرادشتيين أن يدفعوا الجزية ولم يجبروا على ترك الأرض أو دخول الإسلام. والجهاد في سبيل الله لا يعني الحرب المقدسة كما يفهم عادة ولكن هي واجب على كل مسلم وله صور عديدة مثل نشر الدين الإسلامي بالطرق السلمية. أما الجهاد

بالحرب فهو فقط عندما يتعرض بلد إسلامي لعدوان فواجب كل مسلم أن يدافع بالسلاح عن دينه ووطنه .

ـــ التطبيق العملي لمعاملة أهل الكتاب: (١٦٦ ــ ١٦٧)

كان أهل الكتاب الذين يعيشون تحت حكم إسلامي يتمتعون بحقوق لا يعترف بها لأهل الكتاب الذين يعيشون خارج الحكم الإسلامي، فقد كان هؤلاء أعداء للإسلام مثل الدولة البيزنطية حتى إحتلال المسلمين لقسطنطين في سنة ١٤٥٣م وكذلك سكان بلاد القوقاز الذين دخلوا اليهودية قبل وبعد حكم هارون الرشيد كانوا يتمتعون بحقوقهم كأهل الكتاب وبالإضافة إلى ذلك كانوا قد حصلوا على عقود سلام مماثلة لما حصل عليها اليهود والنصارى من الرسول محمد (ﷺ).

ولم يقتصر الإسلام على حماية أرواح أهل الكتاب بل زاد على ذلك أن سمح لهم بالاحتفاظ بسريان قوانينهم بينهم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية والميراث وما شابه ذلك. وقد كانت فرصتهم في الترقي في المناصب الهامة كبيرة حتى وصلوا إلى الوزارة.

ـــ التسامح في الخارج وفي الداخل: (١٦٧ ــ ١٦٩)

هناك في الواقع فارق كبير بين معاملة المسلمين للمسيحيين في العصور الوسطى والتي يحق للمسلم أن يفخر بها وبين معاملة المسيحيين للمسلمين في نفس الفترة والتي كان يسودها الظلم الخلقي والقانوني. ولكن حرية ممارسة العقيدة يجب ألا تفهم بالمفهوم الحديث لأن تلك الحرية لم توهب إلا لأهل الكتاب. فإذا نظرنا إلى الوقت الحاضر فسنجد أن الإسلام يقف موقف العداء من ديانات تفرعت وخرجت عنه مثل البهائية والأحمدية فهؤلاء كلهم زنادقة من وجهة نظر الإسلام. وكذلك لا يمكن فهم الحرية الدينية في الإسلام كما نفهمها نحن الآن،لأن الحرية في الإسلام فقط في الدين الذي يعترف به الإسلام وقد جاءت تلك الحرية من طريق إتفاق يحتفظ فيه المسلم بإحساسه وإيمانه بأن دينه هو الأفضل .

وأما بخصوص المساواة بين الرجل والمرأة وكذلك العبيد فقد نجح الإسلام في إبعاد مساوىء كثيرة عنهم، بمعنى أنه قد غير إلى الأفضل الكثير من أحوالهم بتحريم قتلهم ومطاردتهم وظلمهم ولكنه لم يساوهم بغيرهم تماما (قول المؤلف فان إس وعليه رد).

ـــ الدعوة والتبشير : (١٧٠ ــ ١٧١)

لقد استطاع اليهود البقاء في البلاد التي دخلها الإسلام لحسن معاملة الإسلام لهم على عكس معاملة المسيحيين لهم. والسبب في أنهم قد بقوا حتى أيامنا هذه في المغرب مثلا بينما ذهب المسيحيون عن تلك البلاد هو أن اليهود كانوا دائما مضطهدين وقد تحسن حالهم تحت حكم الإسلام. أما المسيحيون فقد كانوا أسياد البلاد حتى دخلها الإسلام فكان ذلك بمثابة خسارة للمسيحيين فقط ورقياً لليهود. ويقول المؤلف (فان إس) إن المسيحيين لم يجبروا على دخول الإسلام بحد السيف كما يقال ولكنهم مروا بتجارب عبر مئات السنين مع المسلمين وبناء على ذلك وبوازع إنساني دخلوا الإسلام. وتظهر لنا التجارب أن محاولات إرغام الشعوب على دخول الإسلام مثلما فعل محمود الغزنوى (في سنة ١٠٠٠م) في الهند لم تأت بنتائج ملموسة ولكن الإسلام قد انتشر في تلك البلاد بعد إحلال السلام.

إن الإسلام ينتشر ببساطته ووضوح مبادئه وسماحته التي تصل مباشرة إلى الإنسان أيا كان مركزه الاجتماعي أو مستواه الثقافي وفي ذلك يمتاز الإسلام على المسيحية.

ـــ ملخص : نقاط قوة ونقاط ضعف في الإسلام: (١٧١ ــ ١٧٢)

إذا سئل مسلم عن مزايا الإسلام فسيظهر على الأقل نقطتين :

أولا : أنه مؤسس على مبادىء عقلية في العقيدة.

ثانيا : التسامح والمساواة في التطبيق. أي أنه الطريق الأوسط المعتدل.

ــ التثليث يعتبره المسلم عبثا منطقيا. بينما هو عند المسيحية عقيدة مقدسة.

ــ الرهبنة يعتبرها المسلم مبالغة خاطئة. بينما يعتبرها المسيحي تحررا من قيود الحياة.

ــ هذه نقاط القوة في الإسلام. أما نقاط الضعف فهي:

يكمن ضعف الإسلام في نقاط قوته: ثقة المسلم من صحة عقيدته تجعله يعتقد أنه يجب أن يتسيد العالم. أي أنه غير قادر على تصور نفسه مغلوبا على أمره وتختلف الشيعة في ذلك عن أهل السنة لأنهم عاشوا فترات طويلة مغلوبين على أمرهم، والآن يشعر الشيعة بالتفوق بعد وصولهم للحكم في إيران. إن نجاح الإسلام أيام النبي (ﷺ) جعل هذا النجاح هو الوضع الطبيعي بالنسبة للمسلم. وبعد أن غلب المسلمون على أمرهم لجأوا إلى تمني عودة المجتمع الإسلامي الأول وهذا هو السبب في قوة التيار السلفي ولا أريد الحديث عن نقاط ضعف المسيحية، فلأترك هذا لكم أيها المستمعون. وقد يساعدنا الإسلام في ذلك لأنه وبحق يشكل بديلا أصيلا.

***

الفصل الثاني : إجابة مسيحية (هانس كونج) (١٧٣ ــ ٢٠١)

بالنسبة إلى التسامح والعلاقة بين المسيحية والديانات الأخرى. قد سبق لي النداء إلى إدخال تعديل جذري على موقف المسيحية تجاه الديانات الأخرى وخاصة بعد صدور قرار المؤتمر الكنسي الثاني (Vatikanum II) . ومن هذا المنطلق أدعو إلى تفهم جديد بالنسبة إلى الإسلام يُعترف فيه بصدق نبوة محمد وأن القرآن كلام الله. وفي نفس الوقت أطلب من المسلمين تسامحا عاما وحرية دينية عامة واعترافا كاملا بحقوق الإنسان الذي يسوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق والواجبات. وقد سبق لي أن أبرزت أوجه التلاقي بين المسيحية والإسلام متجنبا في ذلك الجدال السقيم.

ــ مدى صحة تصور القرآن لعيسى (عليه السلام): (١٧٤ ــ ١٧٦)

سبق أن ذكر هنا أن القرآن يعترف بعيسى وبنبوته وبمعجزاته ولم يكن النبي محمد (ﷺ) في حاجة إلى إنكار ذلك لأن النبوة كانت تغمره وتجعله يؤمن بصحة وصدق قول عيسى (عليه السلام). ولكن القرآن حذر بشدة من اعتقاد أن عيسى هو الله أو هو إله ثان إنما هو بشر رسول .

عيسى هو كلمة الله ولكنها ليست الكلمة التي أصبحت لحماً كما جاء في إنجيل يوحنا. وعذرية مريم تشير إلى قدرة الاه ولا تشير إلى ألوهية أو إلهية عيسى، ويجب على المسيحي ألا يخلط تصوراته هو مع القرآن ويراها فيه بل لا يفهم القرآن إلا بالقرآن ولا يفسر عن طريق الكتاب المقدس ولا عن طريق علم النفس أو أي طريق آخر.

فكما أن يوحنا المعماد هو الممهد لعيسى، فإن عيسى يعتبر في القرآن الممهد لمحمد (ﷺ) وميلاد عيسى يأتي في المرتبة الثانية كدليل على قدرة الله بعد خلق آدم.

ولكن لنلاحظ أن دور عيسى لم يكن إحياء شريعة (قانون) سابقة كما يفهم من القرآن بل كان معارضا لكل القوانين ومناديا بالمحبة بدلا من القانون حتى في مواجهة العدو، وبخصوص صلب عيسى (عليه السلام) الذي ينكره القرآن فتلك مشكلة، لأن صلب المسيح (على حد قول المؤلف) هو حقيقة واقعة في التاريخ. وأن هناك من العلماء المسلمين من يعترف بذلك. ويشير المؤلف إلى محمود محمد أيوب في مقاله المنشور بمجلة العالم الإسلامي (The Moslem Wolrd, 1980, P. 116). ولكن ليست هذه

هي أصعب المشكلات التي تواجه الحوار بين المسلمين والمسيحيين (إنما هي مشكلة التثليث) .

ـــ هل التثليث عائق لا يمكن التغلب عليه؟: (١٧٦ ـــ ١٧٨)

ينكر الإسلام نقطتين رئيستين في العقيدة المسيحية وهما:
١ ـــ التثليث (Trinitàt).
٢ ـــ تحول الله إلى انسان، حلول، (Inkarnation).

يشير المؤلف في هذا الصدد إلى ـــ الآية رقم ١٧١ من سورة النساء ـــ ويواصل المؤلف ، هل وصلنا بذلك إلى نقطة توقف الحوار؟ إننا لا نجد رداً شافياً من رجال الكنيسة الكاثوليكية الألمانية على ما جاء في القرآن في هذا الصدد عدا توصية بتفهم موقف المسلمين واليهود من تلك القضايا (التثليث والحلول) حتى إذا كان المسيحي لا يرى في تلك المسائل تعارضا مع مبدأ التوحيد فالحقيقة أنه يصعب فهم هذه المسألة على غير المسيحي، وإدعاء بعض علماء المسيحية بأن المسلمين واليهود قدأساءوافهم التثليث إدعاء خاطىء لأنه لا يوجد أي داع للتفرقة بين طبيعة وشخص في الذات الالهية كما يفسر المسيحيون التثليث،لماذا لا تبقى عقيدة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) بالتوحيد الخالص الذي لا يفرق في الذات الالهية بين أشياء مختلفة. إن التفسير المسيحي للتثليث هو تفسير غير مقنع والمصطلحات التي يستعملونها (وهي من أصل سوري ويوناني ولاتيني) تزيد الأمر تعقيداً. ويضيف أن تلك التفسيرات المسيحية للتثليث جعلت المسلمين يكفرون النصارى الذين يقولون إن الله ثالث ثلاثة ويستشهد هنا بالآية رقم ٧٣ من سورة المائدة.

ـــ نقد المسلمين للتثليث : (١٧٩ ـــ ١٨٠)

لقد بدأ النقاش حول عقيدة التثليث في القرن العاشر الميلادي وذكر رسالة كتبها أحد من أسلم وشرح فيها سبب دخوله الإسلام وهذا الكاتب هو حسن بن أيوب ولم يذكر المؤلف عنه أكثر من ذلك، ويذكر حسن بن أيوب في رسالته أنه دخل الإسلام بعد بحث طويل شاق في عقيدة التثليث والحلول وترك المسيحية من أجل ذلك وذكر المصاعب التي واجهته في أسرته بسبب خروجه عن دينه ودخوله الإسلام.

ثم يذكر قول بولس الراهب في هذا الصدد (في القرن الثالث عشر الميلادي) والذي يفسر فيه التثليث بطريقة غير مقنعة. وقد رد على بولس الراهب أحد العلماء المسلمين يدعى القرافي (ت١٢٨٥م). ويقول المؤلف إن رد القرافي أصبح سلاحاً يستعمل ضد هذه العقيدة من بعده وقد أوضح القرافي في رده عدم صحة حجج بولس الراهب في التثليث.

ـــ إدمان (؟) محاولة التعريف : (١٨١ ـــ ١٨٢)

السبب في ضعف موقف المسيحيين أمام الحجج الإسلامية ضد التثليث هو أن الحجج التي يأتون بها غير مقنعة بالنسبة لتلك المسائل الرئيسة في العقيدة. ويرجع العالم الكاثوليكي «**هرمان شتيجليكر**» (Herrmann Stiglecker) في كتابه «عقائد المسلمين ١٩٦٠م» إنهزام المسيحية في بلادها التي نشأت فيها إلى نفس الأسباب وهي ضعف حجج المسيحيين لعقيدة التثليث،ولكن بالإضافة إلى ضعف تلك الحجج كان هناك سبب آخر وهو علاقة الكنيسة الرئيسة في روما بالكنائس الأخرى في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتي كانت تتسم بالتعالي وعدم الإكتراث بهم. هذا إلى جانب إهتمام رجال الكنيسة بتعريف المصطلحات ولكن بطريقة مبالغ فيها زادت الأمور تعقيداً وهذه الطريقة التي اضطروا إليها للدفاع عن عقيدتهم أخذوها عن الرومان واليونان وهذه الطريقة أدت بهم إلى المبالغة في المذهبية والإهتمام باللفظ والبيان. فاليونانية أثرت في مذهبيتهم والرومانية أثرت في صياغتهم للحجج التي كانت تعكس روح التحكم

والغلبة. بينما لم يهتم الإسلام بالتفلسف والتمذهب. واهتم بالتطبيق وخاصة في الشريعة وقد ساعد على ذلك أن الشريعة والمبادىء الإسلامية عامة قد جاءت في صورة مبسطة تختلف عن مقابلتها في المسيحية التي كانت تتسم بالتعقيد، ولا علينا من الإنقسام الذي حدث في الإسلام بين الشيعة وأهل السنة. فالتسامح لم تعرفه الكنيسة حتى عصر التنوير. فالحوار الآن يمكن أن يقوم على أساس الرجوع إلى القرآن والكتاب المقدس (وما فيهما من مبادىء مشتركة).

ـــ ما معنى : أن الله له إبن ؟ : (١٨٣ ـــ ١٨٥)

لم يعرف عيسى (عليه السلام) المصطلحات الدينية ولا تعريفاتها ولم يهتم بها ولم يسأل أحدا عنها،فقد كان يتكلم بلغة مبسطة يفهمها جميع الناس. ولم يضع نفسه كشخص في صدارة دعوته ولكنه كان يتحدث فقط عن الله وملكه واسمه وإرادته التي يدعو الناس لتطبيقها بينهم لخدمتهم،فقد كان كل اهتمامه بتطبيق ما أوحى إليه والدعوة إلى التطبيق ولم يدعو إلى النظر والتفكر العميق .

ولكن كيف يمكن للمسيحي أن يقنع مسلماً بأن هذا النبي (المبلغ) هو إبن الله أو هو الله؟ والجدير بالملاحظة أنه لا توجد في الكتاب المقدس سوى فقرة واحدة يذكر فيها بوضوح أن الله والكلمة (الإبن) والروح شيء واحد (أنظر يوحنا ٥/٧ وما بعدها) وحتى هذه الفقرة لا توجد في المخطوطة القديمة للكتاب المقدس وهي تعتبر الآن إضافة ،(تحريفا) جاء من إسبانيا في القرن الثالث أو الرابع الميلادي. ولكن ما هي إذن علاقة عيسى بالله؟.

قال عيسى، في رده على مَنْ لقبه المعلم الجليل: ماذا دعاك أن تلقبني بالمعلم الجليل، لا جليل إلا الله (مرقس ١٠/١٧ وما بعدها). إن عيسى لم يستعمل أبدا تعبير «ابن الله» وهذا الرأي متفق عليه اليوم من جميع الباحثين. إن عيسى كان يُبَلِّغُ ويتصرف بأمر الله في رفض كل القوانين الموجودة وفي غفرانه (بإذن الله) لكل الذنوب (يقصد عفوه واعترافه بحق كل من أذنب في طلب الغفران) ولم يستثنى من ذلك أحدا ولم يقتصر هذا العفو على زمن معين ولا على الحياة الدنيا فقط بل تعداها إلى الحياة الأخرى.

هذه السلطة التي أعطاها الله له جعلته يزيد على مرتبة نبي عادي مثل موسى (عليه السلام) أو غيره وكان موقفه هذا هو السبب في اضطهاد اليهود وأصحاب القوانين له حتى آل إلى المصير المعروف وصلب، وهنا نرى ضرورة تعديل تصور القرآن لعيسى حسب ما جاء ذكره (قول المؤلف).

لقد بدأ الحديث عن بنوة عيسى لله بعدما انتشر بين الناس من قيام المسيح وانتهاء معاناته وهو ما يحتفل به المسيحيون ويسمونه عيد القيامة. وفسروا هذا بأن عيسى لا بد وأن يكون ابن الله واستندوا في ذلك إلى فقرة جاءت في التوراة بأن ملك إسرائيل أصبح ابن الله عن طريق جلوسه على العرش وكذلك المصلوب عن طريق بعثه ورفعه (المزامير ٢/٧، ٨٩/٢٧).

والدافع إلى تسمية عيسى (عليه السلام) بإبن الله هو دافع السلطة تقليدا لما جاء في التوراة. وهي ليست بحال من الأحوال بنوة طبيعية (فسيولوجية) كما يؤكد الإسلام مراراً وما كان يهاجم دائما به المسيحيون رغم أن المسيحيين لم يهاجموا التوحيد عند اليهود. تلك البنوة يجب أن تفهم على أنها اختيار وتكليف من الله (إصطفاء وتكليف بالتبليغ) لعيسى (عليه السلام).

ـــ ما تختص به المسيحية : (١٨٥ ـــ ١٩٠)

مع دخول المسيحية إلى مناطق الثقافة الهلينية ازدادت فكرة بنوة عيسى لله وازدادت تعقيداً بمحاولات التعريف والإقناع وأصبح اقناع اليهود والمسلمين بذلك مستحيلاً وكانت نتيجة التبشير المسيحي بين اليهود والمسلمين فاشلة بل وأدت إلى دخول كثير منهم في الإسلام .

ولكن كيف يمكن التوفيق بين التثليث (الله، الإبن، والروح) والتثنية في شخص عيسى (الله والإنسان) ،ثم كيف يمكن فهم عيسى كبشر ورسول لو أمكن اثبات التثليث جدلاً. الأهم والأجدى أن نحاول التعرف على ما قاله وبلغه وعلى تصرفاته وحكمته. لقد بَلَّغ عيسى الإنسان كلمة الله وإرادته. يجب أن نفهم التثليث على أنه هو (عيسى) الذي اتحد فيه القول والفعل، العقيدة والحياة، الوجود والفعل، وأصبح بذلك المعنى كلمة الله وإرادته وابنه .

إن رسالة القرآن يمكنها أن تزداد فاعلية إذا درس المسلمون الكتاب المقدس بجدية، والعكس إن رسالة الكتاب المقدس يمكن أن تزداد فاعلية إذا أخذ المسيحيون القرآن مأخذ الجد وتحرروا من المبالغات .

التوحيد يعني في الكتاب المقدس الإيمان بالله الواحد الذي هو الأب والذي خلق كل شيء والذي إليه يعود كل شيء. ولكن كيف نوضح أو نفسر التثليث لليهود والمسلمين (يقصد المؤلف كيف ينبغي أن يفهم هذا التثليث على الوجه الحقيقي) .

ــ الإيمان بالله، الأب، معناه في الكتاب المقدس الإيمان بالله الواحد، ويشترك في ذلك اليهود والمسلمون.

ــ الإيمان بإبن-الله، معناه الإيمان بالوحي الذي أنزله الله الواحد على عيسى الإنسان .

ــ الإيمان بالروح القدس، معناه الإيمان بتأثير قدرة الله وقوته في الإنسان والعالم أجمع.

الأساس في العقيدة المسيحية ليس هو عقيدة التثليث التي نشأت وتبلورت في الكنيسة في عصور متأخرة ولكن هو الإيمان بالله الواحد وبروح الله التي أودعها الله في عيسى وتلك الروح هي التي تؤثر في حوارنا وتوجهه إلى حيث تريد (يريد الله).

ــ عيسى (عليه السلام) عبد لله (١٩٠ ــ ١٩١):

إذا كنا نريد أن يفهم أحدنا الآخر فهماً صحيحاً فعلينا إذن العودة إلى أصول دياناتنا، لأن تلك الأصول هي أقرب إلى بعضها وتقربنا أكثر مما نشأ مع مرور الزمن، المقصود هنا اليهود والمسيحيون والمسلمون.

ويستشهد المؤلف بكتاب آخر لمؤلف إسمه (**هايكي رازين**) (Heiki Ràisànen) والكتاب اسمه «صورة عيسى في القرآن» ولقد أثبت هذا المؤلف الأخير أنه لا توجد أي إشارة ولو حتى من بعيد، إلى عقيدة التثليث في الكتاب المقدس، وأن هناك بعض الفقرات في الكتاب المقدس تشبه إلى حد كبير ملحوظ ما جاء في القرآن بخصوص عيسى (عليه السلام) . إن صورة الإسلام، الذي كان يعتبر منذ يوحنا الدمشقي (ت٧٥٠م/١٣١هـ)زندقة متفرعة (منحرفة) عن المسيحية، لا بد أن تتغير. إن الإسلام، كما يقول المفكر فليفريد كانتويل (Wilfred Cantwell)، تذكر المسيحيين بأصلهم ، ويقول باول شفارتزناو (Paul Schwarznau) إن الإسلام يعيد (يحي) التصورات اليهودية في الدين المسيحي، وهناك كثير من العلماء المسيحيين الذين يرون أن الإسلام هو تطور للدين اليهودي والمسيحي. وجاء كثير منهم بما يؤكد براءة محمد (ص) من كل ما اتهم به وأنه قد حفظ كثيرا من أصول الدين المسيحي. ولكنه من الغريب أن هذه الأبحاث والنتائج العلمية ظلت غير معروفة بين المسيحيين حتى الآن. وما سبق يؤكد ما جاء في القرآن من أن عيسى هو عبد الله (إنسان) تحققت فيه إرادة الله. واصطفاه الله وميزه عن عباده الآخرين، تحققت فيه كلمة الله، ولم يأت فقط بالمعجزات بإذن الله إنما هو نفسه كان معجزة من معجزات الله.

ــ نقاط الحوار (١٩٦ ــ ١٩٧) :

تلك النتائج التي عرضت هنا ، تحتم على المسيحي والمسلم أن يغيرا من تفكيرهما القديم. بمعنى ألا نفكر أيهما نتبع عيسى أم

محمد ولكن لنتبع عيسى ومحمد (عليهما الصلاة والسلام) وخاصة أن محمدا يؤمن بنبوة عيسى وبأن أتباعه (أنصاره) اليهود الأوائل قد فهموه فهما صحيحا. ولكن هل ينبغي علينا أن نقار ن عيسى بمحمد؟ في الحقيقة أن هذا شيء غير مهم ولكننا سوف نفعله لخدمة الحوار والسلام بين الديانتين .

ولأن هذه المقارنة سوف تعلمنا الكثير، أعتقد أن الحوار مع المسلمين واليهود حول عيسى بصفته وحي الله (كلمته) أجدى من الحوار معهم على أنه مركب من طبيعتين كما جاء في التصور المسيحي المتأثر بالهلينية .

ـ ما كان محمد إلا نذيرا (١٩٧ ـ ٢٠١):

ثلاث نقاط أطرحها قاعدة للحديث في هذا الموضوع:

١ ـ كلا المسيحي والمسلم يؤمن بالله الواحد، وكما يؤمن المسيحي بصدق نبوات آدم ونوح وإبراهيم وآباء إسرائيل ويعتبرهم مسيحيين قبل المسيح، هكذا يؤمن المسلم بصدق هؤلاء الأنبياء ويعتبرهم مسلمين قبل محمد ﷺ.

٢ ـ لا يصح للمسيحي إنكار نبوة محمد الذي يشهد بنبوة المسيح إعتمادا على أن عيسى هو آخر الأنبياء.

٣ ـ يعتبر المسلمون عيسى صاحب رسالة هامة فيها خير باق للبشر.

تلك النقاط تؤكد أن المسيحية والإسلام ليسا نقيضين بل هما حركتين دينتين متصلتين ببعضهما .

عرفنا أن المسلم يعترف بنبوة عيسى ويعتبره من ميلاده إلى رفعه أكبر الأنبياء السابقين على محمد (ﷺ) وأن ما قاله عيسى هو الحق الذي يجب أن يتبع (لأنه لا يختلف في الأصل عما جاء في القرآن الكريم). ولكن ألا يصح للمسلم بعد اعترافه بنبوة عيسى وصحة الإنجيل الأصلي أن يتبع ما جاء فيه من دعوة إلى ترك إتباع القانون على حساب مصلحة الإنسان وأن ينظر إليه على أنه لخدمة الإنسان جاء من الله وليس الإنسان الذي يخدم القانون؟. (وهذه نقطة يرد عليها بأن إتباع شرع الله هو نفسه خدمة الإنسان وليس على حساب خدمة الإنسان)، إلا يصح للمسلم أن يدرس الإنجيل باهتمام أكثر كما يدرس الإسلام من المسيحيين وأن يؤسس علم الدين المسيحي كعلم من العلوم الإسلامية فيكون فيه انفتاح وتفهم أكثر لوجهات نظر المسيحيين؟.

ألا يجب على المسلم أن ينظر إلى عيسى ليس كما يصوره المسيحيون فيرفضه ولكنه لينظر إليه على أنه إنسان بلغ رسالة بأسلوب مبسط يفهمه كل البشر وأن المحبة للإنسان كانت تملؤه كما ملأته تقوى الله والزهد في الدنيا رغبة في الله الذي غمره بنوره.

وكيف ينبغي أن يرى المسيحي «محمد»؟ هناك الآن كثير من المسيحيين الذين يرون فيه نبيا لكثير من شعوب الأرض ويعرفون إنتصاراته الكثيرة. وكما أننا لا نطالب المسلم بأن يصبح مسيحياً أو أن يصف نفسه بتلك الصفة، لا نطلب من المسيحي أن يصبح مسلما أو أن يغير اسم دينه ويسميه الإسلام. ولكن ألا ينبغي على المسيحي الذي يعترف بأنبياء كثيرين قبل عيسى أن يعترف أيضا بنبوة محمد إعترافاً جاداً؟ وأن يأخذ ما جاء في القرآن من تحذير وتنبيه مأخذ الجد وأن يضع إيمانه بالله الواحد أساسا للعقيدة وأن يرفض كل ما يشير إلى الشرك بالله؟ وأن يؤمن بأن العقيدة والحياة، النظر والتطبيق يشملان السياسة ويتحدان فيها؟ لم يعتبر محمد نفسه سوى نذير نبي و... «أن اتبع الا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين»، (الأحقاف /٩).

بالنسبة لي شخصيا «**كونج**» فإنني عندما إخترت عيسى

مرشدا لي في حياتي ومماتي وآمنت به مسيحاً قد اخترت أيضا محمداً بنفس المعنى، طالما أنه جاء بما جاء به عيسى من الإيمان بالله والدعوة إلى عدم الشرك به كما قال عيسى (عليه السلام).

لم يعد التبشير سواء من المسيحيين بين المسلمين أو من المسلمين بين المسيحيين له أي داع، الأصح من ذلك هو الإيمان بالحقائق الدينية من جانب المسيحيين وكذلك من جانب المسلمين وليتعلم كل منهم من الآخر. والقاعدة التي يجب أن ننطلق منها في الحوار الذي نريد منه السعي إلى التفاهم المشترك بين المسلمين والمسيحيين. هي أن يوضع الإسلام في الموضع اللائق به كدين حقيقي يبلغ الحقيقة الثابتة التي لا تتغير. وفي تلك الحال يمكن أن يتعلم المسيحيون كثيرا من الإسلام مما يقوي عقيدتهم وإيمانهم الشخصي والإجتماعي. ولتحقيق هذا الهدف يجب على المسلمين أيضا أن يعترفوا بالمسيحية الحقيقية التي توجد في القرآن (الكريم) والتي ترتبط فيها كل ديانات التوحيد برباط الإيمان بالله في مواجهة عالم لا يعترف بالدين .

ملحوظـــــات :

لم أحاول التدخل كثيراً أثناء عرضي لأهم نقاط هذا الكتاب القيم بالرد لأسباب منها :

١ ــ أردت أن يقرأ القارىء ما يقال عن الإسلام دون تدخل غريب.

٢ ــ أنني أحتفظ بالردود على بعض النقاط التي أختلف فيها مع كل من المؤلفين، حتى تتم ترجمة الكتاب الكامل والذي سيتضمن إن شاء الله ثلاثة فصول رئيسة.

الأول : ترجمة لما كتبه المستشرق جوزيف فان إس بصدد عرضه لوجهات النظر الإسلامية، والفصل الثاني: هو ترجمة لما رد به العالم اللاهوتي هانس كونج بصدد وجهة نظر المسيحية. ثم ألحق ذلك بفصل ثالث يتضمن الردود على النقاط التي أختلف فيها مع كل منهما من وجهة نظر إسلامية خالصة بإذن الله.

ولكني أود أن أنبه إلى أهم ما جاء في هذا العرض السريع وفي نفس الوقت السبب الذي دعاني إلى تقديم هذا الكتاب والعزم على نقله إلى العربية (إن شاء الله).

١ ــ إننا نعيش الآن مرحلة هامة في تاريخ تطور الأديان، فيها تغير جذري لبعض المفاهيم الأساسية عند كل دين تجاه الدين الآخر وهذه المراحل تتسم بمحاولة التقريب بين الديانات.

٢ ــ قد يكون هذا التطور هو نوع أو أسلوب جديد للتبشير وخاصة من جانب المسيحية تجاه الإسلام بعد أن فشل أسلوب التبشير التقليدي ولكني أميل إلى فهم تلك المرحلة فهما آخر وهو أن هناك بالفعل انفتاحا ومحاولات جادة لدراسة الإسلام وفهمه وتصحيح التصورات القديمة التي بدأت في القرون الأولى المسيحية وإزدادت وازدهرت في العصور الوسطى وعادت إلى الازدهار في عصور الاستعمار الأوربي لبلاد الإسلام.

فهذا الكتاب يذكر أبحاثا جادة وجيدة ويظن فيها حسن النية والله أعلم.

٣ ــ إن المؤلف العالم اللاهوتي هانس كونج قد قال ووضح ودلل على كل ما قال بأسلوب علمي مقنع ما لم يجرؤ عليه مسيحى منذ القرن الأول الميلادي إلى يومنا هذا، وهذا باعتراف كثير من علماء اللاهوت والمستشرقين وفي مقدمتهم المستشرق الألماني جوزيف فان إس الذي عرض وجهة نظر الإسلام .

٤ ــ إن ما قرره هانس كونج يعود بالعقيدة المسيحية في كثير من أسسها إلى المسيحية التي دعى إليها عيسى عليه السلام، وهي الإيمان بالله وعدم الشرك به والإيمان بالرسل والأنبياء قبله وطور هذا إلى حد الإعتراف والدعوة إلى الإعتراف بنبوة محمد (ﷺ) وصدقه وصدق وحي الله إليه. ويتلخص موقفه من المسيحية والإسلام فيما يلي :

١ ــ يرفض عقيدة التثليث رفضا تاما ويثبت أنها أضيفت في القرن الثالث أو الرابع الميلاديين وبعد تأثر المسيحية بالثقافة الهلينية والرومانية وأنه لا يوجد أي دليل عليها في الكتاب المقدس الأصلي .

٢ ــ يؤمن بالله وبوحدانيته ويرفض كل ما يشوب ذلك مما جاء في عقيدة التثليث من أن عيسى ابن الله ويعتبر عيسى إنسانا في الدرجة الأولى قد اصطفاه الله وكلفه برسالة بلغها وعاشها من ميلاده حتى مماته (رفعه إلى السماء) وأن عيسى تحققت فيه كلمة الله التي هي دليل قدرته وعظمته وفضّله الله بذلك على سائر الرسل السابقين.

٣ ــ يؤمن بأن محمداً رسول الله ويأتي بالأدلة على ذلك مبينا أوجه الشبه والتماثل بينه (ﷺ) وبين سائر الأنبياء السابقين.

٤ ــ يؤمن بأن القرآن وحي من الله وليس من تأليف محمد (ﷺ)، وجدير بالذكر أن هذا القول لم يقله أحد من قبله من المسيحيين أو اليهود أو أصحاب الديانات الأخرى أو الملحدين المعروفين.

٥ ــ يؤكد صحة ما جاء في القرآن عن عيسى عليه السلام ويرى فيه تكريما وتعظيما يفوق ما جاء في أقوال رجال الكنيسة الذي زاد الأمر تعقيدا وجعل الناس تهرب من المسيحية ويدخل كثير منهم في الإسلام أو يتجهوا إلى ديانات أخرى أقل تعقيدا من المسيحية .

٦ ــ إنه يهتم بالجوانب الإيجابية في الإسلام (من وجهة نظره) ويجعلها ركيزة في محاولة تحقيق حوار شريف بين المسلمين والمسيحيين، وقد جاء حديثه عن تصورات إسلامية يرى ضرورة إعادة النظر فيها من جانب المسلمين حديثاً يبدو فيه حسن النية ولكنه مبنى (من وجهة نظري الشخصية) على أساس معرفة غير كاملة إستقاها من كتابات بعض المستشرقين وعلماء اللاهوت المسيحي.

٧ ــ إن هدفه من هذا الحوار هو إحلال السلام بين ديانات التوحيد وخص بالذكر هنا الإسلام والمسيحية دون أي محاولة لاستغلال ذلك الحوار لهدف التبشير.

يزيد هذا القول أهمية أن «هانس كونج» أحد أعلام الفكر المسيحي في الوقت الحاضر وأشهرهم. ويلاحظ أن هناك نقاطا أختلف فيها مع كل من المؤلفين ولكن ليس المكان هنا هو للرد عليها كما اسلفت. الأهم هو أن نستبشر خيرا للإسلام فها هو تحقيق وعد الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر/٩).

وأخيراً أهيب بكل من وهبه الله علما نافعا وأقدره على الدعوة إلى دينه الحنيف أن ينزع عنه ثوب الخوف من عاقبة الحوار مع غير المسلمين ما دام في قلبه ثقة في دينه. ولي عود إلى هذا الموضوع في مقال آخر إن شاء الله .

رسالـــة سوريـــة الثقافيـــة

أبو فراس السباعي

كشأن الرسائل الثقافية السابقة، ضمّت رسالتي هذه تعريفاً وعرضاً لكتبٍ تتعلّق بالتاريخ والدراسة والشعر والقصة، وأضيف هذه المرة : والعلم أيضاً.

ولكن ما أودُّ الإشارة إليه أني، بعد أن فرغت من كتابتها، تبيَّنت أني **أرسلت فيها، دون أن أدري، تحيات** إلى كل من الكتّاب والأدباء: **عمر رضا كحّالة** صاحب **«العالم الإسلامي»**، **والدكتور عبد السلام الترمانيني** صاحب «الزواج عند العرب»، **وأم عصام** صاحبة «عندما يغدو المطر ثلجا»، **ومروان مصري** عامل المطبعة الذي تحوَّل إلى مؤلف وكتب مجموعته القصصية : «العهد» .

وأني، كذلك ، أشدتُ بصنيع **سلمى الحفار الكزبري** في كتابها المحقق : «الشعلة الزرقاء»، الذي تمت ترجمته، حتى اليوم، إلى اللغات : الإسبانية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية .. والبقية تأتي !.

وأني، **قبل هذا وذاك، قد** عرضت لكتابين اثنين يتعلقان بالراحلين الكبيرين : شاعر الشام **«شفيق جبري»** في ديوانه الوحيد الذي صدر بعد وفاته: «نوح العندليب»، والمفكر المناضل العربي الفلسطيني، المُعَمَّر، **«محمد عزة دروزة»** في الكتاب الذي **أُلف** عنه، وصدر قبيل وفاته حاملاً اسمه الحبيب : «محمد عزة دروزة».

ولئن كان تكريم **الراحلين** المبدعين واجباً يُمليه علينا تقديرنا لما أدوه في حياتهم من دور انتهى، أو اكتمل، برحيلهم، فإن الاحتفاء **بالمبدعين من معاصرينا** هو، أيضاً، واجبٌ يمليه علينا التقدير، وحرصُنا على أن يُتابعوا مسيرتهم وأن يتفوَّقوا على ذواتهم.

ومع ذلك، فإن احتفاءنا كله، وتكريمنا، لم يتعدَّ **كلمة حب، كلمة وفاء**، وبالأحرى: **كلمة حق**، أرسلناها، عبر هذا المنبر الثقافي، في زحمة الكلام الذي يقال كل يوم، وكل ساعة، وكل دقيقة، ذلك الكلام السيل، الذي لا يمكث منه في الأرض إلا الصحيح.

○ **مبادىء الطب الباطني، هاريسون، نقله إلى العربية: مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الطب بجامعة دمشق باشراف: الدكتور فيصل الصباغ.ـ دمشق: وزارة التعليم العالي، ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى: ١٣٩٨ ـ ١٤٠٢هـ/ ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢م، ٣٠٦٠ ص.**

منذ استأنفت كلية الطب بدمشق (والتي كانت تسمى : **المعهد الطبي العربي**) نشاطها في عهد الملك فيصل (**١٩١٨ ـ ١٩٢٠م**)، أخذت على عاتقها **تدريس العلوم الطبية باللغة العربية!** ولم يكن تحقيق هذا الهدف بالأمر اليسير، تجاه ألوف المصطلحات الطبية الأوربية، المتزايدة، التي تُجابه الأساتذة المدرسين العرب، السعداء بتحرر وطنهم من الحكم التركي.

وهكذا نهض أولئك الأساتذة الرواد، **الذين تطوعوا للتدريس بالمجان** في عام الافتتاح بسبب ضآلة واردات الدولة

الفتية آنذاك، بالمهمة الصعبة، التي تقارب المستحيل: تعريب المصطلحات الطبية .. وأخذوا **يعودون إلى كتب الطب والصيدلة العربية ليقتبسوا ، من مصطلحات هذين العلمين القديمة،** ما يرونه جديرا بالاحياء والتداول، بعد غفوة دامت قرونا، **مستحدثين في الوقت ذاته مصطلحات غيرها،** معتمدين «الاشتقاق والمجاز والترجمة والنحت والتعريب وسائل تعينهم في بلوغ هدفهم وإغناء لغتهم لتتسع لمطالب العلوم الحديثة»، كما يقول **الدكتور شاكر الفحام،** وزير التعليم العالي الأسبق، في مقدمته للجزء الثاني من موسوعة «مبادىء الطب الباطني» التي نحن بصددها .

ولقد واصلت أجيال من أساتذة الطب والصيدلة وطب الأسنان بالجامعة السورية، وبعدئذ في جامعتي دمشق وحلب، ثم في ما استجد في سورية من جامعات، هذه السُنَّة التي استنتها كلية الطب القديمة، «فوضعوا المؤلفات الطبية التي تزخر بالمصطلحات، وراحت هذه المؤلفات تكثر حتى نافت على مئة مجلد في فروع الطب المختلفة، وفي آخر كل منها معجم يثبت اللفظة العربية إلى جانب اللفظة الفرنسية أو الإنكليزية أو كلتيهما. وقد تأكدت للباحثين والدارسين جدوى هذا العمل، **وشاعت هذه المصطلحات على ألسنة العاملين في الحقل الطبي** وسواهم، وألفتها الأسماع وارتاحت إليها النفوس»، كما يقول **الدكتور أسعد عربي درقاوي** ــ رحمه الله ــ وزير التعليم العالي السابق، في مقدمته للجزء الثالث من هذه الموسوعة. وكان من نتيجة ذلك أن ظهر في سورية «**معجم العلوم الطبية**»، الجزء الأول منه، عام ١٩٧٤، **للدكتور أحمد حمدي الخياط** وابنه **الدكتور محمد هيثم الخياط** .

ومع هذا الكم الوافر من المصطلحات ، التي اغتنت بها العلوم الطبية العربية، لم يعد عسيرا على أساتذة كلية الطب بجامعة دمشق اليوم أن يكثفوا جهودهم **لينقلوا إلى العربية إحدى أكبر الموسوعات الطبية العالمية** ، ونعني: «**مبادىء الطب الباطني**»، التي تحمل اسم الطبيب العالم «هاريسون»، والتي اشترك في تأليفها نحو مئتين من مشاهير الأطباء الأمريكيين، هذه الموسوعة التي تصدر في طبعات متجددة، وقد تمت ترجمتها على التوالي إلى هذه اللغات: البولونية، والإسبانية، واليونانية، والفرنسية، واليابانية، والإيطالية، والتركية، والبرتغالية...

وقد شاءت وزارة التعليم العالي أن تنقل إلى العربية الطبعة الثامنة (١٩٧٨م) من هذه الموسوعة، وذلك «في نطاق الجهود التي تبذلها الوزارة لترجمة أمهات الكتب العلمية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، **بغية تأمين المراجع الموسعة للمدرسين والطلاب** وتمكين كل مهتم بالشؤون العلمية من الاستزادة في حقل اختصاصه»، كما أعلن **الطبيب الدكتور محمد علي هاشم،** وزير التعليم العالي الأسبق، في مقدمة الجزء الأول ... وأضاف : «ولم يكن الإقدام على نقل هذا الكتاب إلى العربية بالأمر الهيّن اليسير، ذلك أن التصدي لترجمته بلغة عربية فصحى، وإيجاد الألفاظ العربية المقابلة للمصطلحات العلمية المبثوثة فيه، يقتضيان جرأة على اقتحام الصعوبات الجمّة التي تكتنف هذا العمل».

فكان أن عهدت الوزارة إلى **الدكتور فيصل الصباغ،** رئيس الأمراض الباطنة بجامعة دمشق، بالاشراف على هذا العمل بمعونة ما يزيد على عشرين من الأساتذة والمحاضرين في كلية الطب. فجاءت الطبعة العربية في **ثلاثة مجلدات من القطع الكبير** (٢٠×٢٨) و **٢٩٠٨ صفحات** أضيف إليها فهرس بمفردات الأمراض من ١٤٦ صفحة أعدّه **الدكتور محمد خير الحلبي.** وقد صدر المجلد الأول عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨م)، والثاني في ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) والأخير في ١٤٠٢ هـ (١٩٨٢م).

ومما استلفت الانتباه أنه كان ما يكاد يصدر مجلد جديد من هذه الموسوعة المعربة تعريباً دقيقا، حتى يكون المجلد السابق قد نفدت نُسخه، وذلك لإقبال القارئين، وفي طليعتهم طلاب الطب والصيدلة، على اقتنائه والاستفادة منه .

وقد علمنا، ونحن نكتب هذه الكلمة، أن وزارة التعليم العالي قد عمدت إلى **إعادة طبع المجلد الأول**، وبوشر في طبع المجلد الثاني، وسيليه الثالث.

○ **شفيق جبري/ نوح العندليب، ديوان، شرحه وأشرف على طباعته : قدري الحكيم.ــ دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م**، 52 ص المقدمة + ٤١٨ ص.

شفيق جبري، الملقب **بشاعر الشام**، هو واحد من عدة شعراء سوريين عرفتهم المجالس والمنابر والصحافة، وطار لهم صيت، ومع ذلك لم يقم أي منهم بإصدار ديوان في حياته .. منهم محمد الحريري الذي رحل من أعوام ولما يصدر شعره في ديوان بعد، والشاعرة المبدعة عزيزة هارون أمد الله في عمرها.

إلا أن شاعر الشام، جبري، أصدر في حياته المديدة (**١٨٩٧ ــ ١٩٨٠م**) كتبا عشرة كانت ذات تأثير في طلابه (وقد كان أستاذاً وعميداً لكلية الآداب بالجامعة السورية قديما) وفي قرائه. ولما كان في حياته عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق، فقد تبنّى المجمع طبع ديوانه تكريما له «وتنويهاً بمنزلته ومكانته، ووفاءً لذكرى الشاعر الكبير الذي تغنّى أفراح الأمة، وأشاد ببطولاتها ورجالها الأمجاد، وأسي لأحزانها، ودمدم على أعدائها المستعمرين» (ص12).

وقد وكل المجمع إلى **قدري الحكيم** أن يقوم بترتيب الديوان وتبويبه، وأن يضم كذلك، إلى مقدمات الشاعر لقصائده، تلك النتف التي يمكن استخلاصها من كتاباته، والتي كان قد أشار فيها، أو استرسل بها في الحديث عن قصائده في كتابه الهام «أنا والشعر» خاصة، مما يسعف القارىء، في تفهم شعره وتعرف ملابساته ومناسباته، وأن يعنى ــ الحكيم ــ أيضا بتفسير الألفاظ وتوضيح المعاني، ليكون الديوان في متناول جمهرة القراء والناشئة العربية.

وقد رتب المشرف قصائد الديوان في **أبواب خمسة**، هي:

١ ــ الوطن العربي،

٢ ــ الطبيعة والمرأة،

٣ ــ الرثاء،

٤ ــ التأمل،

٥ ــ المتفرقات.

وذيله بفهارس تُسهّل الرجوع إلى قصائده.

من قصيدة **الجلاء**»، التي نظمها شاعرنا عام جلاء الفرنسيين عن سورية، وفي شهره ذاته: نيسان (ابريل) ١٩٤٦:

أين الأعاجم؟ ما حلوا وما رحلوا ... كأنهم حُلُمٌ في الفجر مردودُ
من كان يحسب أن الشام يلفظُهم ... وأن طيفهمُ في الشام مفقود
تمكنوا من جبال الشام واعتصموا ... فكلُّ حصن على الأجيال مِرّيد
فما حمتهم قلاع في مشارفها ... ولا أظلهمُ حشدٌ وتجنيد

تقدمت الديوان دراسة مستفيضة (من ص 15-51)، نسجتها يراعة **الدكتور شكري فيصل**، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، تتبّع فيها شاعرية جبري، أصالتها وقوتها ومواطن الضعف فيها إن كان ثمة ضعف ... ورأى ــ في مسألة التجديد في الشعر ــ أن الشاعر كان يطمح إلى أن تجيء الفكرة الجديدة في صيغة جديدة، «ولكن هذه الصيغة **يجب ألا تخرج عن روح اللغة** .. وبذلك ــ يتابع الدكتور فيصل ــ يضع جبري أمامنا تصورا سليما للتجديد اللغوي إذا كانت اللغة في حاجة حقا إلى تجديد...» (ص 43).

ولقد شاء شارحُ الديوان، قدري الحكيم، بجهوده الملحوظة والمشكورة، أن يفتتحه بكلمة بخط الشاعر، هي مما كتب تقدمةً لقصيدته «ليتني!» ... نصها :

«ما أظن أن الأدب يقدس شيئا تقديسه **للحرية في مجامع صورها**، وهذه الأبيات إنما هي تغنٍ بالحرية، فالأدب لا تنضر أزاهيره إلا في ظلال الحرية، والأمة التي لا تنوق نفحة الحرية لا

يلبث الأدب فيها أن تجف ينابيعه» (ص ٥).

الأدباء والفنانون، في العالم بأسره، في تقديسهم هذا للحرية ... **وحكام العالم** هم، في ممارساتهم، على النقيض! **معادلة يبدو أن من المستحيل تحقيقها!**.

○ **محمد بن يزيد / تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مطيع الحافظ.ــ دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ٦٤ ص.**

يكتسب هذا الكتاب أهمية خاصة، **فهو من أوائل الكتب التي ألفت في التاريخ الإسلامي.** فمؤلفه أبو عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٢ ــ ٢٧٣هـ)، كان، في رأي كبار المؤلفين، «حافظا ناقدا صادقا واسع العلم (... وقد) ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والرّي لكَتْبِ الحديث (ص ٨).

وثمة أهمية أخرى لهذا الكتاب الصغير الحجم، هي أن مخطوطته الوحيدة التي اعتمدها المحقق محمد مطيع الحافظ، والمودعة في المكتبة الظاهرية بدمشق، **مكتوبة بخط ابن عساكر** (٤٩٩ ــ ٥٧١هـ)، صاحب موسوعة «تاريخ مدينة دمشق» التي ألفها من ثمانين مجلدا. ولا ريب أن كتابا قد اعتمده ابن عساكر مرجعا من مراجعه في كتابة تاريخه الكبير، وكَتَبَهُ بخط يده، جدير بأكبر الاهتمام.

ما يقتضي التنويه إليه، أن هذا الكتيب الوجيز، **قد تتابع في «كتابته» ثلاثة من المؤلفين** بعد «محمد بن يزيد»، الموسوم الكتاب باسمه، والذي رواه من بدايته حتى ترجمة الخليفة المتوكل، وبعدها ينتهي سماع روايته ويتابع مؤلف آخر هو **«أبو بكر السدوسي»** روايته إلى بيعة المكتفي، وبعده يروي **«أبو بكر الشافعي»** إلى نهاية خلافة المقتدر والمعتز، ثم تبدأ رواية **«أبي علي ابن شاذان»** حتى آخر الكتاب (بيعة المستكفي) ! إذن فالكتاب لابن يزيد، والزيادات لآخرين.

مما ورد فيه تحت عنوان «خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله»:

«واستخلف عمر بن عبد العزيز ــ وكنيته أبو حفص ــ وتوفي في سنة إحدى ومائة لخمس بقين من رجب يوم الجمعة. فكانت ولايته سنتين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوما. وتوفي وله تسع وثلاثون سنة: وهو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. وأمه: أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، واسمها ليلى بنت عاصم. وتوفي في دير سمعان من حمص. وصلى عليه مسلمة بن عبد الملك، ويقال عبد العزيز ابن عمر (ص٣٢).

○ **س. بيتروف / الواقعية النقدية، ترجمة: شوكت يوسف.ــ دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٨٣، ٣٤٢ ص.**

يطرح الكتاب سؤاله المتشكك: أحقاً نشأ اتجاه «الواقعية» في الأدب والفن، **في القرن التاسع عشر الميلادي؟**.

ثم يجيب : إن هذا الاتجاه ، أو المذهب، كان ــ في القرن التاسع عشر ــ **قد اكتمل ونضج وأعطى ثمراته!**.

والكتاب، في توالي فصوله، يثبت أن **الواقعية نشأت، أول ما نشأت، في عصر «النهضة** La Renaissance»، مشيراً إلى العوامل التي أسهمت في نشوئها، ومقدما دراسات لا تخلو من إمتاع عمن يعتقد أنهم أعلامُها، مثل : شكسبير الإنكليزي، وسرفانتس الإسباني، ورابليه الفرنسي ... ويمضي، متتبعا سيرورة الواقعية، ماراً بالقرن السابع عشر، فعصر «التنوير» (القرن الثامن عشر)، والقرن التاسع عشر، وصولاً إلى مطالع القرن العشرين.

في واقعية «عصر النهضة»، يقول المؤلف السوفييتي بيتروف: إنها تقوم «على أرضية المعرفة العقلانية للحياة. وكان أساسها طموح العقل الإنساني، وسعيه لمعرفة حقيقة الحياة،

واستيعاب خفايا العالم، وفهم قوانين التطور الاجتماعي واتجاهه وآلية المجتمع الإنساني، وكذلك طبيعة الإنسان بالذات وعلاقاته الفعلية بالعالم الواقعي المحيط به» (ص ١٣).

وينتقد المؤلف، في خاتمة كتابه، واقعية ديكنز وفلوبير وتورغنييف وغونتشاروف وموباسان وتشيخوف وأضرابهم. فمع أنهم، في رأيه ، قد «عكسوا الصورة القبيحة للمجتمع البورجوازي، عروا تناقضاته وفضحوا سلبياته، **لكنهم لم يخرجوا في حلهم للقضايا الاجتماعية عن أطر هذا المجتمع**. كانوا، بهذا المعنى، يَشْكون (أو يعانون) من «**محدودية بورجوازية**»، وهذا ما يجب أن نضعه في اعتبارنا مع كل احترامنا لهم»! ثم يستدرك: «لكن ،مع ذلك ، يجب ألا نضع هؤلاء الكتّاب العظام، الذين يحلمون بالمستقبل المشرق وإقامة علاقات إنسانية حقيقية بين الناس، في صف واحد مع أولئك الكتّاب الذين لم يتعدَّ **مَثَلُهم الأعلى الليبرالية البورجوازية**، وكانوا مدافعين بشكل صريح ومباشر عن العلاقات البورجوازية والثقافة البورجوازية»! (ص٣٤٤).

ويرى ، كذلك ، أن الواقعية بأشكالها، من «واقعية بورجوازية» و«واقعية كلاسيكية» و«واقعية نقدية»، ليست بالمتناقضة، بل هي أشبه بأطوار متلاحقة. ومن هذا المنطلق «تكون الواقعية النقدية **السلف المباشر** للواقعية الاشتراكية التي عُمِّقَتْ وطُوِّرت على أسس جديدة» (ص ٣٤٦).

ويلاحظ القارىء **أن مفاهيم الماركسية، في الأدب والفن والسياسة، هي التي تسود الكتاب فكرا ومنهجا**. وهذا ما جعل الاستفادة منه والاستمتاع به لا يتأتيان إلا لأولئك الذين **يشاطرون المؤلف** معتقداته الأيدولوجية!.

وتتسم **لغة المترجم، شوكت يوسف،** بالوضوح والسلاسة، وبحسن اختياره لمفرداته العربية، وهو الذي أمسى متمرسا في النقل عن اللغة الروسية التي درس آدابها في موسكو. ومما ترجم عن الروسية، ونشرته له وزارة الثقافة التي يعمل فيها:

«**الإبداع الفني والواقع الإنساني**»، تأليف م. خرابتشنكو، ١٩٨٣.

«**المثقفون والتقدم الاجتماعي**» ، لمجموعة من المؤلفين السوفييت، ١٩٨٤،

فضلا عن قصص للأطفال بعنوان «**حكايات شعبية كورية**» ١٩٧٩.

○ **يوسف طافش / رقصات الورد والجنون، شعر .ــ دمشق: اتحاد الكتّاب والصحفيين الفلسطينيين ــ فرع سورية بالاشتراك مع دار الجليل، ١٩٨٣، ٨٠ ص.**

مَن يُلغي مذبحة الأعراس الوثنية،
من ذاكرتي، يا «شاتيلا»؟
من يكسر طوق الأحزان الدموية،
في أعين أطفالك، يا «صبرا»؟

هكذا ينشد **الشاعر الفلسطيني، يوسف طافش،** أحزان شعبه في ديوانه : «رقصات الورد والجنون». إنه **يطلق الصوت مجلجلاً أحيانا، يبكي، يهمس.** يخاطب **المناضلين، الحكام، الناس.** وتراه، في ذلك ، **يُغْرب** في معانيه، يسربلها **بالرمز ، يغمض ، يبهم**... ولكنه يغدو **واضحاً** عندما **يتحدث عن** الأطفال:

.... في منتصف الليل
تناثر جسم الليل على الشرفات
التصقت نظرات الأطفال بسقف الملجأ
حين امتزجت صرخة : «يا أماه!» بصمت القبر
دون وداع قفزت «ميسا» في الأبدية
صار الملجأ كومة جمر أسمنتية
ويلّ، قالوا تشبه «ميسا» ــ ترفع دميتها بين الأنقاض ...
(ص١٠ و١١).

ولكنه ـــ أيضاً ـــ **يرقُّ** ، **يعذُبُ**، عندما يتحدث **إليهم**، إلى الأطفال، والوطن في القلب أبدا:

كلُّ ما أذكره بعد الرحيل
هو أني لم أقبلكم كعادات الوداع
لم أذكِّر أمكم أن تشتري الحلوى وبعضا من متاع
إنها ليلة عيد
غير أن الوقت حان
هو في تل بعيد
وطريقي فجر ميلاد جديد
كلُّ ما ظل بجيبي: هو مهر البندقية
... سامحوني!

إنه **الديوان الأول**، للشاعر الفلسطيني الشاب يوسف طافش، الذي يقيم في حلب، ويغني، شعراً، **آلام الفلسطينيين** المشتتين في كل مكان، آلامهم التي هي، آخر الأمر، **آلام العرب كل العرب.**

اتخذ الشاعر من **شعر التفعيلة** سبيلاً للتعبير عن خلجاته . ولكنه تنكَّب ذلك مرة حين اتخذ من «**النثر**» وسيلته في مقطوعات قليلة سمّاها : «رقصات الورد والجنون»، الذي هو عنوان المجموعة أيضا.

○ **مروان مصري / العهد، قصص للناشئة.ـــ دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، ١٩٨٣، ١٠٠ ص.**

هذه أول مجموعة قصصية للأطفال يقدمها مروان مصري، الذي عُرف كاتب قصة (للبالغين) ومحرراً ثقافيا في إحدى الصحف اليومية في العاصمة السورية. «العهد» تقرأ قصصها فتجدها **بسيطة** ، **سائغة**، **بما تقدمه من زاد تربوي**، في زمن كَثُر فيه أولئك الذين أقبلوا على أدب الأطفال يُجرِّبون فيه أقلامهم، بعد أن استهلكوا أنفسهم في الخوض في شتى فنون القول.

وقد نجح مروان مصري في محاولته هذه إلى حد ملحوظ. **فأسلوبه اللغوي رشيق**، وكذلك **أسلوبه الفني**، **ومغازي القصص**، قصيرها والطويل، قريبة المنال. وقد بدا حريصا على أن **يختزل كلامه**، زد على هذا أن الكتاب منضَّد بحرف أكبر من المعتاد، والكلمات فيه مشكولة كلها.

نقول: نجح مروان. ولكنا لاحظنا أن معالجته القصة أحياناً لا ترقى إلى مستوى فكرتها. فقصة «العتلة» ، مثلا، تدور حول فكرة جيدة: أن يُعمل الإنسان فكرهُ توصلاً لحل ما يواجهه من معضلات. إلا أن طرح المشكلة في هذه القصة، وبالتالي معالجتها، لم يرتفعا إلى مستوى فكرتها. **أقول هذا** ، وأنا أرى ما يمتلك الكاتب من لغة وفكر،ترافقهما ولا شك رغبة في التفوق على الذات.

في هذا الكتاب، الذي حرص صاحبه على ضبط كلماته، **أخطاء مردُّها إلى الشكل** ذاته. فعبارة: «**عَدُوُّها** المخيف جاء»، تصبح: «**عَدْوُها**» (ص١٣). وكلمة «**ينبح**» تُضَمّ عينُ الفعل المضارع، الباء، تارة، وتُفتح أخرى في النص الواحد (في قصة: «تبادل الأصوات») لماذا؟ ومن الهفوات المطبعية: «**سمعة**» القطةِ، بدلا من «**سَمِعَتْ**» (ص١٧).

ما يجدر ذكره أن مروان مصري **كاتب عصامي**، كان قد بدأ حياته العملية، في الثالثة عشرة من عمره، **عاملاً في مطبعة**، وهو لا يحمل إلا الشهادة الابتدائية. **وفي المطبعة أحب الأدب، وحاول الكتابة**. في عام ١٩٦٧ نشر أولى بواكيره في مجلة «الأسبوع العربي». وفي عام ١٩٨٠، وكان قد تجاوز الأربعين، أمسى **محرراً ثقافياً** في إحدى صحف العاصمة. **تحية له.**

ولمروان مصري، قبل كتابه هذا، مجموعة قصصية للبالغين: «**تفسير الأحلام في جزيرة نامو**»، صدرت عام ١٩٧٩ بدمشق.

○ **اتحاد الكتّاب العرب وقصص الأطفال.**

و« العهد » هو آخر ما صدر من كتب الأطفال عن اتحاد الكتّاب العرب بدمشق، الذي كان قد أصدر قبله كتب الأطفال التالية:

○ «**حمدان**»، للدكتور **عبد الرزاق جعفر**، ١٩٨٢، ١٧٦ص.
○ «**الأفعى والراعي**»، **لنظمية أكراد**، ١٩٨٢، ١٤٤ص.
○ «**دفتر الفرح**»، **لعزيز نصار**، ١٩٨٢، ١١٢ ص.
○ «**أحلام الصغار**» ، **لعزيز نصار**، ١٩٨٣، ١٢٨ص.
○ «**الفرح**» ، **لليلى صايا سالم**، ١٩٨٣، ١٠٤ص.

○ **سلسلة الروايات العالمية ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.**

منذ شهر تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٢، ووزارة الثقافة توالي إصدار سلسلة جديدة للروايات العالمية ... وقد قالت في تسويغ ذلك على غلاف الكتاب :

«قد تكون **الرواية هي الجنس الأدبي الذي يستجيب لرغبات الإنسان الفنية** في عصر التصنيع المعمم. وهذا ما جعلها تتقدم ــ نوعا وكما، إنتاجا واستهلاكا ــ على بقية الأجناس الأدبية في القرنين التاسع عشر والعشرين، إن في العالم المصنَّع أو في العالم غير المصنع. ففي أقل من نصف قرن تكونت **الرواية العربية**، ونمت، وبدأت تنتج تحفاً فنية ذات قيمة عالمية».

وقد رأت الوزارة «أن تسهم في حركة تجديد الرواية العربية، بسلسلة دورية **تُقدِّم**، في البداية **كل ثلاثة اشهر**، رواية «عالمية مترجمة» ، وتضيف أنها «ستفسح مكاناً خاصا **لرواية العالم الثالث**».

صدر من هذه السلسلة حتى تاريخه :

١ ــ «**المغامرة**»، تأليف: **الكسندر كوبرين**، ترجمة: يوسف حلاق، ١٩٨٢، ٣٤٢ ص.
٢ ــ «**مولك**»، تأليف وترجمة السابقين، ١٩٨٢، ١٢٠ص.
٣ ــ «**ابن لص**»، تأليف : **روخاس سبولبيدا**، ترجمة: رفعت عطفة، ١٩٨٣، ٤٩٦ ص.
٤ ــ «**الغاب**»، تأليف : **ابتون سينكلير**، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، ١٩٨٣، ٦٢٨ ص.
٥ ــ «**حبة قمح**»، تأليف : **جيمس انغوجي**، ترجمة: عبد الكريم محفوض، ١٩٨٣، ٤٤٠ ص.
٦ ــ «**بيدرو بارامو**» ، تأليف : **خوان رولفو**، ترجمة : صالح علماني، ١٩٨٣، ٢٠٠ ص.
٧ ــ «**أنت جريح**»، تأليف : **ايردال أوز**، ترجمة : فاضل جتكر، ١٩٨٤، ٣٦٨ ص.

وسوف نعرض لبعض هذه الروايات في رسائلنا القادمة.

○ **ابن غازي المكناسي الفاسي / بغية الطلاب في شرح مُنية الحسَّاب، تحقيق: الدكتور محمد سويسي، حلب: معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٣٣٠ص.**

يُوالي **معهد التراث العلمي العربي بحلب** نشر المخطوطات التراثية العلمية، ومما نشر في الآونة الأخيرة كتاب **لابن غازي المكناسي الفاسي**، الذي يعد واحداً من فقهاء المغرب وعلمائها الأفذاذ.

والأصل في هذا الكتاب أنه **أرجوزة في علم الرياضيات** أتم ابن غازي نظمها سنة ٨٧٤هـ (١٤٦٩م)، ومطلعها:

يقول راجي العفو والمفازي محمدُ بنُ أحمدِ بن غازي
الحمد لله الذي قد نوَّرا قلوبنا بما بها تفجَّرا

وجاءت في ٣٣٣ بيتا. ثم شاء، بعد بضعة عشر عاما، أن

يعود إلى أرجوزته الرياضية هذه التي كان سمّاها «**منية الحسّاب**»، فيشرحها في كتاب يسميه: «**بغية الطلاب في شرح منية الحسّاب**»!.

وقد اعتمد ابن غازي على علم من سبقه من علماء الرياضيات، وكان يناقشهم في كتابه ويصحح لهم آراء قالوها أو كتبوها في مصنفاتهم ... لنستمع إليه:

إن ابن قنفذ هو أحد الشراح المجيدين لكتاب «تلخيص أعمال الحساب» لابن البناء المراكشي، وقد «سمى شرحه عليه «حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب»»، صنفه عام ٧٧٢ في خمسة وعشرين يوما بمدينة فاس، فأجاد فيه ما شاء، رحمه الله تعالى وبرّد ثراه. بيد أنه، **لشدة حرصه على التعليم، ارتكب منزعا في** تجذير ذوات الأسناء والمنفصلات عدل فيه عن المهيع، إذ صار متى احتاج في أثناء العمل إلى أخذ جذر عدد مفروض له عدد جذور، أخذ جذره بتقريب، وإنما مقتضى الصنعة أن يوقع عليه الجذر، ثم يجمع بقواعد جمع الجذور ويطرح بضوابط طرحها، كما فعلنا فيما تقدم»! (ص ١٧٤).

ويتعين أن نلاحظ أن المحقق، **الدكتور محمد سويسي**، هو، كما يبدو، من علماء الرياضيات في أقصى المغرب العربي، والناشر هو معهد التراث العلمي العربي في المشرق، أقصاه إلى شمال ... أليس لهذا دلالته البليغة على مدى التعاون المثمر بين العاملين في مجالي العلوم والآداب في المشرق العربي ومغربه؟.

يتجلى في الكتاب **بالغُ الجهد الذي بذله المحقق الكريم**. وليته كان عمد، والكتاب جاء **نصاً واحداً متصلا**، إلى تقسيمه إلى أبواب وفصول ما أمكن، وسمّى كلاً بما يُناسبه من عنوان.

وليته، **أيضا**، أعد **فهرسا للأعلام** التي وردت في الكتاب، لتُضحى معروفة عند القارىء المشرقي مثلما هي عند المتخصصين في المغرب العربي.

وأخيرا، ليت مطبعة جامعة حلب قد قامت **بتشكيل بعض الكلمات** في الكتاب، كي تقي مطالعيه عثرات القراءة لدى مطالعتهم لهذا الكتاب، العلمي التراثي، الصعب التناول.

وقد وصلّنا من معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، مع هذا الكتاب، كتابان آخران صدرا ضمن **سلسلة «مصادر ودراسات في تاريخ الطب العربي»**، وهما:

○ «**اقرباذين القلانسي**» تأليف بدر الدين محمد بن بهرام القلانسي السمرقندي (المتوفى حوالي ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، دراسة وتحقيق : **الدكتور محمد زهير البابا** أستاذ العقاقير وتاريخ الصيدلة في جامعة دمشق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٣٤٤ ص.

○ «**كتاب القولنج**» لأبي بكر محمد بن زكريا **لرازي**، مع دراسة مقابلة لرسالة ابن سينا في القولنج، تحقيق وترجمة: **الدكتور صبحي محمد حمّامي** (قلنا : وترجمة، لأن الكتاب جمع بين النص العربي وبين آخر بالفرنسية)، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٢٧٦ص، وقد شارك المعهد في نشره معهد المخطوطات العربية بالكويت التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

○ **سلمى الحفّار الكزبري والدكتور سهيل ب. بشروئي (تحقيق وتقديم) / الشعلة الزرقاء: رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٩، ٣١٠ص.**

شغلت رسائل **جبران خليل جبران** (**١٨٨٣ ــ ١٩٣١**)، التي كان يبعث بها إلى الأمريكية **ماري هاسكل**، ورسائلها هي **إليه، وكذلك** الجانب الذي يخص جبران في مذكراتها، الكتّاب والشعراء عقب **وفاة هاسكل** عام ١٩٦٤، وذلك بعد أن نُشرتْ أجزاء من ذلك كله، كثيرة، صدرت في كتاب من ثلاثة مجلدات !.

وأما الأديبة السورية، الباحثة، **سلمى الحفار الكزبري**، فقد

شغلتها تلك **الرسائل** التي تبادلها كل من جبران، وهو في الولايات المتحدة الأمريكية، **ومي زيادة**، المقيمة بالقاهرة. وإذا كانت سلمى تأسف لأن **الجانب الذي يخص مياً من هذه المراسلات** (نعني الرسائل التي خطتها أناملها الرقيقة الأنيقة، ونضيف: والعاشقة!) فقد ضاع كله أو جله، عدا مقتطفات منها هنا وهنالك، فإنها ــ سلمى ــ ظلت تسعى للحصول على الجانب الآخر من **الرسائل ، تلك التي خطها جبران**، والمحفوظة ــ منذ وفاة مي عام ١٩٤١ ــ لدى أحد ورثتها، ابن عمها الدكتور جوزيف زيادة!.

ومن المؤسف، كرةً أخرى، أن هذه الرسائل **ليست كاملة**. والباقي منها **ثمان وثلاثون** رسالة (وليس ٣٤ كما ورد في مقدمة الكتاب، الذي نحن بصدده، ولا ٣٣ كما يلاحظ في فهرسه)، ما بين طويلة وقصيرة وبطاقة بريدية. يعود تاريخ **أولها إلى «٢ كانون الثاني ١٩١٤»** (وهي ليست أول ما كتب جبران إلى مي، ولكنها أول الباقي من رسائله إليها)، ويعود تاريخ **آخرها إلى «٢٦ آذار ١٩٣١»** (أي قبيل وفاته بأسبوعين).

وقد رأت المحققة السورية، استجابة لمقترح من الدكتور قسطنطين زريق، أن تُشرك معها في هذا العمل، **الدكتور سهيل بديع بشروئي** أستاذ الأدب العربي المعاصر بالجامعة الأمريكية ببيروت والمتخصص في أدب جبران خليل جبران.

ضمّ الكتاب **مقدمة مستفيضة** (٧ــ٢٨)، تناولت العلاقة الحميمة بين جبران ومي. وبعدها تأتي **نصوص رسائل جبران** الثماني والثلاثين (٢٩ــ٢٠٢)، بما في ذلك الرسوم التي كان يخطها لمي. ثم تجد، أيها القارىء، (من ٢٠٩ــ٣٠٨)، «**الرسائل المخطوطة**» بيد جبران نفسه، مصورة كما هي، وإذا اتفق له أن كتب على ظهر بطاقة كانت على وجهها صورة من روائع الفن التشكيلي العالمي ــ كما كان جبران يفعل ــ فإن الكتاب قد ضم أيضا تلك الصورة بألوانها. وذلك جهد ملحوظ في النشر بذلته

الجهة الناشرة: وزارة الثقافة.

سمّي الكتاب بـ «**الشعلة الزرقاء**»، وذلك ما لم يرد في أي من رسائل جبران هذه، إلا أنه وردت في إحداها **عبارة**: «**في روحي شعلة بيضاء**» (رسالته: ٢٣ آذار ١٩٢٥، ص١٩٠). وفي استيحاء هذا العنوان، كتبت إليَّ الأستاذة سلمى، من منتجعها الصيفي في فرنسا: تقول :«... لقد اعتمدنا هذا العنوان، لأن لجبران في حياته، بل في رسومه، **رمزاً هو الشعلة في راحة الكف، أي شعلة الحب النقي في الإنسان**، وقد ذكره في كتاباته على أنه نفحة صوفية من حب الإنسان لله، مجردة من كل غاية» (١٥ ــ ١٠ ــ ١٩٨٤).

تُرجم الكتاب ونُشر باللغات : **الإسبانية، والإيطالية، والفرنسية، والإنكليزية** التي صدر فيها عن «دار لونغمان» في لندن عام ١٩٨٣ بمناسبة الذكرى المئوية لمولد جبران.

في شأن **غلاف الكتاب**، في الطبعة العربية الدمشقية لقد عمد الفنان السوري نعيم اسماعيل، إلى أن يستوحي لوحة للغلاف من رسمة جبران تلك التي كانت آخر ما بعث به إلى مي، في ٢٦ آذار ١٩٣١، والتي كانت تمثل كفاً حنوناً ينبعث منها لهب لطيف أزرق، ذيّله بالكلمتين : «إلى مي من جبران» ... فرسم نعيم اسماعيل ــ يرحمه الله ــ من عنده كفاً بأصابع، ورسم لهبا، فجاءت هذه خلواً مما في رسمة جبران من روعة تجلت في الحنان المتبدي في الأصابع وفي اللطافة الظاهرة في اللهب الأزرق.

وتُعَدُّ سلمى الحفار الكزبري من المعنيين بأدب مي زيادة وحياتها ومحنتها. وهي تعكف منذ حين على وضع دراسة عنوانها: «مي ومأساة النبوغ»، نأمل أن تفرغ منها قريبا لتصدرها مؤسسة نوفل ببيروت في كتاب يصدر في بحر العام ١٩٨٥.

ومي ، قبل أن تكون محققة أو باحثة، **أديبة تكتب القصة**

والرواية ولها فيهما كتب، منها روايتها المتميزة : «**البرتقال المر**» (بيروت ١٩٧٥): وهي ، أيضا، **شاعرة باللغة الفرنسية**، ولها في ذلك ديوانان: «**الوردة المنفردة**» (الأرجنتين ١٩٥٨) و«**نفحات الأمس**» (باريس ١٩٦٥).

○ **الدكتور عبد السلام الترمانيني/ الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام، دراسة مقارنة.ــ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة: سلسلة كتب ثقافية شهرية، العدد ٨٠، ذو القعدة ١٤٠٤هـ/ اغسطس ١٩٨٤م، ٣٧٠ ص.**

يشتمل هذا الكتاب، الذي ألفه الدكتور عبد السلام الترمانيني، على **دراسة متميزة** لأنواع الأنكحة والزواج عند العرب في الجاهلية وفي الإسلام، مع **مقارنات** يعقدها المؤلف بينها وبين العادات والأعراف والتقاليد ونظم الزواج عند الشعوب الأخرى كلما رأى ضرورة لذلك.

والكتاب **دراسة اجتماعية تاريخية فقهية أدبية**، قد اتخذت سبيلا لها المنهج العلمي ... يقول الترمانيني في مقدمته : «لم يكن هذا الكتاب تأريخاً خالصا، ولم يكن فقهاً خالصا، وإنما هو مزيج من أدب وتاريخ وفقه، لأجعل من نظام الزواج صورة شاملة مكتملة، تتعاون في أدائها والتعبير عنها ألوان من الثقافة العربية والإسلامية وألوان من ثقافات أخرى، فتجمع بين المتعة والفائدة» (ص١٢).

ويرى **الدكتور أحمد كمال أبو المجد**، في تقديمه للكتاب، أنه جمع بين أمرين لا يجتمعان لكثير من الباحثين: «أولهما: **الدقة العلمية والاستقصاء** والتدقيق، والاعتماد على المصادر المقررة عند أهل الاختصاص، وهو ما فعله المؤلف وحرص عليه، وهو يكتب في فقه الزواج وتاريخه وتطوره، والآخر: **الطرافة** التي تضيف، إلى متعة الثقافة، متعة الأنس بالرواية الأدبية وجمع الطرائف والأخبار المروية في موضوع البحث» (ص٩).

ضم الكتاب ثمانية أقسام، عرَّفت بنظام الزواج في الجاهلية، والخطبة في الإسلام، والمحرمات من النساء، والحقوق وواجبات الزوجين، وشروط الزواج، والمهر، وتعدد الزواج، وانحلاله ... ولم يَفُت المؤلف، إمعاناً منه في الاستقصاء، أن يتحدث مثلا عن: زواج المصلحة، الختان والخفض، تسمية الأولاد، الغيرة، الصراع بين الكنة والحماة، العفّة والبكارة ... فجاءت دراسته، بعد هذا وقبله، **آية في الدقة وفي الطرافة**.

ولأن الكتاب يمس كل قارىء، لاتصال موضوعه بحياة القراء من الجنسين ومعانقته لعواطفهم في أسمى ما ينشده الإنسان: الحب والزواج وحفظ البقاء، فإنه ــ الكتاب ــ ما إن نزل إلى الأسواق في طبعة شعبية قشيبة مبذولة الثمن، **حتى نَفَدَتْ نسخُه بعد أن شاع خبره!** ولقد سمعت من يقول من الشباب بسبب ملاحظتهم «اختفاء» الكتاب : «**السلطة لمته من الأسواق!!**» ، وذلك ، لعمري، **من سوء الظن** المستحكم في النفوس في دول العالم الثالث!.

ملاحظة أسوقها إلى القائمين على أمر هذه السلسلة، التي راجت بين القراء العرب وكثر مقتنوها: أن يعمدوا إلى **اعادة طبع الرائج من كتبها** إما نفدت نسخه، وأن يدفعوا الطبعة الجديدة لدى طرحهم كتابا جديدا، فإني أعرف كثيرا من القراء يتلهفون على الحصول على كتب منها سلف صدورها.

ربَّ قارىء يتساءل : هذا الكتاب «كويتي» المصدر، فما شأن «رسالة سورية الثقافية» تدرجه بين الكتب التي تتناولها؟.

والجواب عندي أن الكتاب وإن كان قد صدر عن الكويت الشقيق، فإن المؤلف **الدكتور عبد السلام الترمانيني، هو سوري من حلب الشهباء**، التي عمل فيها محامياً منذ عام ١٩٤٠، وانتخب نقيباً للمحامين فيها عام ١٩٤٨، وعيّن عميداً لكلية الحقوق بجامعة حلب عام ١٩٦٢، وقد بات يتولى منذ عام

١٩٧١ التدريس بكلية الحقوق بجامعة الكويت. واهتماماته في الأدب والتاريخ، تضاهي تخصصه في القانون ، فله: **«الرقّ: ماضيه وحاضره»** سلسلة عالم المعرفة، و**«أزمنة التاريخ الإسلامي»** صدر منه الجزء الأول في مجلدين عن المجلس الوطني في الكويت. **تحية له من وطنه: سورية.**

○ **حسين عمر حمادة / محمد عزة دروزة: نشأته، حياته، مؤلفاته.ـــ سلسلة إحياء التراث الثقافي الفلسطيني الرقم ١٠، الناشر: الاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين: الأمانة العامة، بالتعاون مع دار قتيبة بدمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ١٤٤ص.**

ألّف هذا الكتاب وأعدّه حسين عمر حمادة، الكاتب الفلسطيني، وتم نشر الطبعة الأولى منه ببيروت عام ١٩٨٢، وذلك استجابة لقرار اتُّخذ من بعض المنظمات الفلسطينية، بتكريم المؤرخ والكاتب والمناضل محمد عزة دروزة **ومنحه درع الثورة الفلسطينية** في ذلك العام.

ولد دروزة في مدينة نابلس سنة ١٣٠٥ هـ (حزيران **١٨٨٧م**)، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي، قبل أن يبدأ، منذ عام ١٩٠٣، حياته العملية في دائرة البرق والبريد في ظل الدولة العثمانية في مدن فلسطينية ولبنانية وسورية. وبدا أن وظيفته في دائرة للبريد قد يسَّرت له الاطلاع على الدوريات المصرية المتداولة في ذلك العهد، مثل: «المؤيد» و«الأهرام» و«المقطّم» و«الهلال» و«المقتطف»، فنمت مداركه واتسعت ثقافته، **فأخذ يعمل في السياسة، وفي الكتابة ، وفي التعليم أيضا.**

في نضاله السياسي **اعتُقل دروزة غير مرة بدمشق،** في أثناء لجوئه إلى سورية. وقد اعتقلته السلطات الفرنسية المحتلة عام ١٩٣٤، وثانية عام ١٩٣٩، ثم إنه اضطر **إلى الالتجاء إلى تركية** حين غزا الانكليز والفرنسيون الديغوليون سورية عام ١٩٤١، ودام لجوؤه التركي خمسين شهرا.

في فجر شبابه، كتب روايات تمثيلية، كان يقتبس أفكارها من تاريخنا العربي الإسلامي. وكان يُسهم، وهو في بيروت، في تحرير جريدتي «الحقيقة» و«الإخاء العثماني»، ويترجم كذلك المقالات عن اللغة التركية، ثم تمرَّس بالترجمة عن الفرنسية أيضا. وألّف كتبا مدرسية عن تاريخ العرب والإسلام، ومن أهم أعماله الأولى ذلك الكتاب الذي بدأ في تأليفه وهو في سجن القلعة بدمشق وبلغت صفحات مسوداته الألفين، وقد طبعه فيما بعد بأقسامه الثلاثة، فاشتملت طبعته الأولى على:

١ ـــ **عصر النبي وبيئته قبل البعثة**، دمشق، دار اليقظة العربية، ١٩٤٦.

٢ ـــ **سيرة الرسول** (جزآن)، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٦،

٣ ـــ **الدستور القرآني في شؤون الحياة**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٦.

وتابع محمد عزة دروزة التأليف في تاريخ العرب والمسلمين وفي القضية الفلسطينية، حتى بلغت عدة كتبه المطبوعة **تسعة وثلاثين كتابا، قوامها«٧٠»سبعون مجلدا**، وناهزت صفحاتها «٢٢٠٠٠» اثنتين وعشرين ألفا!.

ولعل من أبرز مؤلفاته كتابه **«حول الحركة العربية الحديثة»**، الذي كتب مسوداته الأولى وهو في منفاه الاختياري في تركية، وصدر في **ستة أجزاء** عن المطبعة العصرية في صيدا (لبنان) في السنوات ١٩٥١ ـــ ١٩٥٣.

وفي تركية **أيضا** كتب مسودات **كتابه الضخم «التفسير الحديث»**، الذي أصدرته فيما بعد، **في اثني عشر جزءا**، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة خلال السنوات ١٩٦١ ـــ ١٩٦٣.

وبدءا من العام ١٩٥٦، عكف دروزة على تأليف **موسوعته «تاريخ الجنس العربي»** في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، وبدأت أجزاؤه في الصدور عن المطبعة العصرية في العام ١٩٥٨، إلى أن صدر **الثامن** عام ١٩٦٣، وفي المخطوط **جزآن أخيران**.

ونود أن نشير إلى أن في خزانة فقيد الحركة الفلسطينية والفكر العربي محمد عزة دروزة، مخطوطات عديدة أهمها وأبلغها أثرا ما كان قد بدأ بكتابته منذ ١٩٣٢ وتابع ذلك دون انقطاع طوال حياته المديدة، وفيه يرصد ذكرياته ومشاهداته ومسموعاته عن أحوال فلسطين والبلاد العربية، من النواحي الإجتماعية والثقافية والأدبية والسياسية، من منتصف القرن التاسع عشر وإلى العام الذي عاشه دروزة ... وكان سماه: **«تسعون عاما في الحياة»**، فلما امتد به العمر سمّاه: «خمسة وتسعون...» . وكان قبل وفاته قد أعد منها **نحو عشرين مجلدا للطبع!**

وفي كتاب حسين عمر حمادة هذا عن «محمد عزة دروزة»، فصل تضمّن مقتطفات من لقاءات وحوارات كانت قد أُجريت مع الرجل. وفيه أيضا صور وثائقية عن نصوص بخطه، وعن رسائل ذات أهمية خاصة كان قد بعث بها إلى بعض الشخصيات السياسية، ومجموعة وافرة من الصور الفوتوغرافية التذكارية التي تمثله وحيدا ومع آخرين.

وقد وافت المنية محمد عزة دروزة في بيته الدمشقي، في حي الروضة، يوم الخميس ٢٨ شوال ١٤٠٤هـ الموافق ٢٦ تموز ١٩٨٤. تغمده الله برحمته بقدر ما أسدى إلى وطنه وأمته.

○ **عمر رضا كحّالة/ العالم الإسلامي، جزآن.ــ دمشق: الشركة المتحدة للتوزيع، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٦٠٤ص.**

يرصد هذا السفرُ الكبير، بإيجاز وافٍ، تاريخ العالم الإسلامي كله، منذ ما قبل البعثة المحمدية إلى يومنا الحاضر تقريبًا. وقد صنَّفه الموسوعيُّ السوري عمر رضا كحالة، وصدرت **طبعته الأولى قبل حوالي نصف قرن.**

يشتمل **جزؤه الأول** على بابين: العرب قبل الإسلام، والبعثة المحمدية.

على حين اشتمل **الجزء الثاني** على الفصول التسعة التالية:

الأول : الخلفاء الراشدون،

الفصلان الثاني والثالث : الدولتان الأموية والعباسية،

الفصلان الرابع والخامس: الدول الإسلامية في الأندلس وفي المغرب،

السادس : الدول الإسلامية في مصر والشام وجزيرة العرب،

السابع : الدول الإسلامية في العراق وفارس والهند وبلاد الأفغان وأرمينية وكردستان وغيرها،

الثامن : الدولة العثمانية،

الفصل التاسع والأخير: الدول الإسلامية والعربية التي أُسست بعد الحرب العالمية الأولى.

وللتعريف بهذا الكتاب ليس أفضل من **مقدمة المؤلف للطبعة الثانية** (١٣٧٧هـ) (١٩٥٨م)... يقول:

«نعيد نشر كتاب [العالم الإسلامي] بعد أن مضى عليه ربع قرن جرت فيه حوادث جسيمة، وأُنشئت خلاله دول عربية وإسلامية في كثير من بقاع الأرض، الجديرة لأن تضاف إلى هذا السفر، الذي ضم بين جنبيه أغلب الحكومات الاسلامية، منذ نشأة الإسلام إلى هذا العصر.

ومهدنا لذلك بذكر نبذة عن طبيعة شبه جزيرة العرب، وخلاصة عن تاريخ العرب قبل الإسلام، ليستطيع الباحث أن يتبين سر عظمة الإسلام وباعثه محمد صلى الله عليه وسلم.

وحرصنا على أن يكون مؤلفنا هذا، بعد أن أضفنا إليه الدول

العربية والاسلامية الحديثة، **موجزاً**، بعيدا عن الاسهاب والاطناب، فيكون **مرجعا** ، **سهل المنال** للمطالع، يجد ضالته بدون عناء ونصب، ويطلع على أكثر ما يجب معرفته في تاريخ العرب والاسلام» اهـ.

ذلك عن الإضافات التي أسبغها المؤلف على كتابه في طبعته الثانية، تلك التي كرّ عليها الزمن بربع قرن آخر، ولكنه لم يضف إلى **طبعته الجديدة (الثالثة)** التي أصدرتها أخيرا الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق، ما استجد من أحوال الدول العربية والإسلامية، **فقد توقف ، في تأريخه للقطر العربي السوري، عند قيام الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨**، حين ألقى رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، في مجلس النواب السوري يوم ١٢ رجب ١٣٧٧ هـ (٥ شباط ١٩٥٨م)، خطبته الشهيرة التي أعلن فيها مولد الجمهورية العربية المتحدة، مرشّحاً لرئاستها أخاه جمال عبد الناصر، طيب الله ثراهما (ج٢:٢٨٥).

وقد جاء هذا الكتاب ، كما أراد مؤلفه، «موجزا ... مرجعا سهل المنال للمطالع»، وذلك حين قام بمخض مئات المصادر والمراجع ليستخلص منها الزبدة في تاريخ العرب والإسلام.

ويُعدّ عمر رضا كحالة، المولودُ بدمشق عام ١٣٢٣هـ (١٩٠٥م)، **من أشهر الموسوعيين العرب**. وقد عمل، منذ فجر شبابه، وحيداً، في التأليف وتصنيف الكتب والأسفار والموسوعات. ولعلنا لا نكون وفيًّا المؤلف حقه، في تعداد أعماله، إذا اكتفينا بذكر أنَّ **عنوانات مؤلفاته اليوم يبلغ عددها الأربعة والثلاثين** ... ذلك أن من أعماله ما جاء في جزءين، أو ثلاثة، أو خمسة مثل: «**معجم قبائل العرب**»، و«**معجم أعلام النساء**»، وأحدها جاء في خمسة عشر مجلدا وهو «**معجم المؤلفين**» الشهير فضلا عن مستدركه الذي سيجيء في خمسة مجلدات إضافية. وبعبارة أخرى: أن عدد المجلدات التي استغرقتها أعماله، **هو ٧٠ مجلدا**، تضاف إليها عشرة قيد الطبع. وهو يمتاز، في كل ما ألف وصنف، **بسعة اطلاعه، وبالموضوعية التي لم تزحزحه عنها أهواء أو أغراض.**

الدكتور هدارة وهدي كامل المبرد

عبده عبدالعزيز قلقيله
أستاذ النقد الأدبي والبلاغة
كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود

في سنة ١٩٦٦ سجل منجى الكعبي طالب الدراسات العليا بآداب القاهرة موضوعه للماجستير ونصه «عبد الكريم النهشلي وكتابه الممتع تحقيق ودراسة» إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني رحمه الله .

وقد أنجز الطالب المجتهد موضوعه بشقيه : التحقيق والدراسة وحصل بهما معا على درجته العلمية سنة ١٩٦٧. وفي سنة ١٩٧٨ أي بعد أحد عشر عاما أصدرت الدار العربية للكتاب [ليبيا ــ تونس] الشق الأول وهو التحقيق بعنوان [اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي القيرواني] تقديم وتحقيق الدكتور منجى الكعبي.

وفي السنة نفسها أصدرت الشق الثاني وهو الدراسة بعنوان [النهشلي القيرواني]. وفي سنة ١٩٨٠ أصدرت الدار العربية للكتاب [تونس] الطبعة الثانية للتحقيق بالعنوان نفسه.

وقد اشترت وزارة المعارف السعودية من هذه الطبعة كمية كبيرة ميَّزتها عن غيرها بما طبعته على غلافها وهو : المملكة العربية السعودية ــ وزارة المعارف ــ المكتبات المدرسية .

وبتاريخ الطبعة الثانية لتحقيق الكعبي أي في سنة ١٩٨٠ أصدرت منشأة المعارف بالاسكندرية تحقيقا ثانيا للمخطوط الذي سبق الكعبي إلى تحقيقه ونشره، قام به الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، وقد سمى تحقيقه له [الممتع في صنعة الشعر تأليف عبد الكريم النهشلي القيرواني]، ولم يضمنه ما يدل على أنه علم بتحقيق الكعبي أو اطلع عليه ، والأمران فادحان، لأنهما ــ على فرض صدقهما ــ يسمان صاحبهما بالجهل أو بالتقصير. وإذا لم نصدقهما ــ والتحقيق كله يدعو إلى ذلك ــ فإننا نصم صاحبهما بالسرقة الأدبية الصارخة .

***

ولما كنت من المهتمين بالتراث الأدبي للمغرب العربي نتيجة معايشته ثلاث سنوات في جامعة قسنطينة، وبحكم زياراتي المتكررة لها فيما بعد أستاذاً زائراً، فقد تمكنت من تكوين مكتبة مغربية كان لها بعد الله الفضل في أن أؤلف ثلاثة كتب هي: «النقد الأدبي في المغرب العربي»(١)، «من التراث الأدبي للمغرب العربي»(٢)، «البلاط الأدبي للمعز بن باديس»(٣).

ولأن مكتبتي تضم المخطوط الذي حققه الكعبي أولا وسلام ثانيا فقد قمت بدراسة معمقة للتحقيقين ولكتاب [النهشلي القيرواني]، وقد جاءت هذه الدراسة في كتاب صدر عن دار الرياض اسمه [المقنع في أن «هدى كامل المبرد» ليس «الممتع»] ٣٢٨ صفحة من القطع المتوسط(٤) وبتوجيه مني أرسل الناشر نسخاً منه إلى كليات الآداب وإلى أقسام اللغة العربية في العالم العربي.

وفي صيف ١٩٨٤ التقيت بالصديق الفاضل والعالم الجليل الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب جامعة عين شمس في مكتبه، وقد تفضل فنوه بالمقنع وأبدى إعجابه به ذاكراً أنه قرأه قراءة متصلة بعد أن لفت الدكتور هدارة نظره إليه وأثنى عليه وحث على قراءته .

لكن بغتة، وكمن تذكَّر شيئاً فجأة تساءل الدكتور رمضان مندهشاً قال: كيف يغتبط الدكتور هداره بالمقنع ويتحمس له هكذا وهو قد أشرف على رسالة دكتوراه يبطلها المقنع ؟!!!

وقد أجبته بأن المقنع فيه من شديد النكير على الدكتور سلام ما يرضيه، ولا عجب، فهما صديقان لدودان. ضحك الدكتور رمضان وقال : إن الرسالة المذكورة صدرت عن دار المعارف، وزاد فاقترح أن أحقق المخطوط تحقيقاً جديدا يحمل اسمه الحقيقي وهو (هدى كامل المبرد) على أن أقدم له بما انتهيت إليه في المقنع واستهوتني الفكرة فقصدت دار المعارف واشتريت الكتاب لكنه كان الجزء الأول فقط ، ولما كنت أريده كاملاً لأتخذه مرجعاً

فقد راسلت صاحبه الذي لم أكن سمعت به ولا عنه راجياً منه أن يتفضل فيرسل إليَّ نسخة كاملة أو تكملة للجزء الذي أملكه، وتكررت المراسلة دون جدوى إذ لم أتلق ردا. لماذا؟ لا أدري.

وانتهت الإجازة فعدت إلى الرياض وليس معي من تحقيق القطان إلا الجزء المطبوع، وشرعت أقرأ، فهالني بل روعني أن أجد التطابق شبه التام بين التحقيقات الثلاثة، وهذا يعني أن التحقيقين الثاني والثالث قد قلدا التحقيق الأول بلا تدبر أو تبصر.

ولما كنت قد فرغت من تقرير ذلك بالنسبة للدكتور سلام في المقنع، فقد بقي أن أقرره بالنسبة للقطان .

وانشغلت بذلك عن تحقيق النص، بل عدلت لذلك عن تحقيق النص، والحق أنني أشفقت على نفسي من المصير الذي لقيه الدكتوران سلام والقطان، فقد غرقا حتى الموت الأدبي في تحقيق الكعبي وتحقيق الكعبي من وجهة نظري كاف وجيد بل أكثر من جيد قلت ذلك في صفحة ٢٤٥ من المقنع. وما هو إلا أن كتبت مقالي الذي نشرته مشكورة « عالم الكتب » في عدد رجب ١٤٠٥ هـ بعنوان [هدى كامل المبرد] .

ويشهد الله أنني كتبته بعلمية بحتة وبموضوعية مطلقة ، وبعيدا بعيدا عن الأهواء والضغائن .

فإلى ذلك الوقت، بل إلى الآن، وبرغم الردّ غير الموضوعي للدكتور هداره أحترمه إنساناً وزميلاً، أجل قد أُخطئه بل كثيرا ما أخطئه، وأكثر ما يكون ذلك عندما يتقمص شخصية الحطيئة، ويتناول الآخرين بلسانه أو بقلمه، لكني ــ والله ــ لا أكرهه ولا أحمل له ولا لغيره مثقال ذرة من حقد ولا أقول من حسد، فالحسد يأكل الجسد، والمحسدة مفسدة .

هذا عني .

أما عن الدكتور هدارة فإنه في رأيي ــ ولست في ذلك وحدي ــ لم يُرزق ما يحسد عليه، وعلام يحسد من صار حقيقة عرفية في النقاش الكالح الجارح حتى بات الانفلات وعدم الانضباط سمة له ودليلا عليه، نعرفه به ولو لم يقترن باسمه ؟!!! ثم إن الأمر في الحسد على حد قول الشاعر :

إن العرانين تلقاها محسـدة

***

أما محمود شاكر القطان فلم أكن ــ وما زلت ــ لا أعرفه، وكان يمكن أن يكون من نقدته شخصا آخر غيره، لكنه ــ وهذا قدره ــ هو الذي كان في الموقع ومتى كان الأمر كذلك، فإن نقدي له يكون ردَّ فعل لعمله لا لشخصه.

***

ما سبق ــ على طوله ومعذرة ــ كان مدخلا ضروريا للرد على المقالين المنشورين في عددي شوال ١٤٠٥ ومحرم ١٤٠٦ من عالم الكتب للدكتورين هداره والقطان على التوالي. وأنا الآن مع الدكتور هدارة في نقاش هادف ومنصف .

(١) هدارة

« المفجع في القول بأنه هدى كامل المبرد وليس اختيار الممتع »

قلقيلـه

لي على هذا العنوان تعقيبان هما :

(أ) الضمير في (بأنه) يطول بصعوبة بالغة (اختيار الممتع) عنوان رسالة القطان، وكان حقه أن يعود عليه نصاً، لكن الدكتور هداره قد وقع في ضعف التأليف المخل بفصاحة الكلام.

وليستبين الرجل خطأه ويعرف صوابه أقول :

ضعف التأليف هو أن يكون في التركيب العام للكلام خروج على قوانين النحو التي ارتضاها جمهور النحاة كالإضمار قبل الذكر في قول الشاعر :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما جوزى سنمار

وفي العنوان الذي صاغه الدكتور هداره بإمعان أيِّ إمعان.

ومن باب [الوقاية خير من العلاج] يا دكتور هداره أضيف : وكالإضمار قبل الذكر في الإخلال بفصاحة الكلام : الإتيان بالضمير متصلا بعد [إلا]، ونصب الفعل المضارع بدون ناصب مذكور في الكلام الأول مثل :

وما علينا إذا ما كنت جارتنا ∴ ألا يجاورنـا إلاكِ ديـار

والثاني مثل :

قبيح من الإنسان ينسى عيوبه ∴ ويذكرَ عيبا في أخيه قد اختفى

فتدبر أمرك يا دكتور هداره، وانظر «مقالات في التربية واللغة والبلاغة والنقد» للدكتور عبده قلقيله ص ٢١١ ــ ٢١٢ طبعة الأنجلو المصرية ١٩٧٣ أو انتظر [البلاغة الاصطلاحية] للمؤلف نفسه.

(ب) لفظ [المفجع]

والأستاذ الدكتور هداره ــ إذا كان من السهل الفهم عنه ــ يقصد به [المقنع]، وهذا يا أستاذ الجيل ــ كما يحلو لك أن تقول ــ من تحريف الكلم عن مواضعه **أولا** وعلى غير أساس **ثانياً**، فأنت في مقالك المتهالك لم ترجع إلى [المقنع] الذي صدر سنة ١٩٨٤ وإنما رجعت بل رُجع بك أو لك إلى «النقد الأدبي في المغرب العربي» الصادر في سنة ١٩٧٣ .

فليكن يا ضيفنا ومرحبا بك هناك وهنا لكن ألا تعلم أنه يمكن لي أن أتنصل من الرد عليك ذاهباً إلى أنك تهرف بما لا تعرف بدليل أنني لم أؤلف كتاباً اسمه [المفجع]؟!.

ومن الخير لمن كان بيته من زجاج ألا يقذف بيوت الناس بالحجارة يا دكتور هدارة.

(٢) هدارة

« هدى كامل المبرد هو العنوان الخاطىء المعدول عنه »

قلقيله

« هدى كامل المبرد » هو العنوان الحقيقي والأصلي للكتاب، وليس هو العنوان الخاطئ المعدول عنه .

والعجيب أننا نُكذّب الأصل وهو الصدق، ونُصَدّق الفرع وهو الكذب

لقد سمى المؤلف كتابه بهذا الاسم ابتداءً وتابعه الناسخ فيه، ولم يكن منتظراً منه غير ذلك .

ومضت مئات السنين والكتاب محتفظ باسمه ورسمه إلى أن ملكه محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي في القسطنطينية غرة ذي الحجة سنة ١٢٩١ هـ ولما مات في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ دخل المخطوط دار الكتب المصرية برقم ٥٤ ش أدب، لكنه لم يدخل سليما بل مخطأ العنوان من الشنقيطي.

لـــماذا ؟

لأسباب لا يتسع المقام لذكرها لكن سيأتي بعضها وقد شرحتها كلها بالمقنع وفي المقنع .

(٣) هدارة

« وأغلب الظن أن كلمة [هدي] مقصود بها [هذا] والدليل على ذلك أن الناسخ كررها في متن الكتاب بهذا الخطأ الإملائيّ».

قلقيله

« الأساس الذي بنى عليه الدكتور هداره ظنه هو قراءة الشنقيطي كلمة (هدي) على أنها (هذا) وهو أساس خاطىء ، فنحن نسمي كتبنا بأسمائها التي نختارها لها مباشرة ولا نجد في تراثنا ولا في نتاجنا المعاصر عنوان كتاب مسبوق باسم الإشارة [هذا] فلم يبق إلا أن كلمة (هدي) في عنوان المخطوط مقصودة لمؤلفه، وهي مكتوبة كتابة إملائية صحيحة، ولو أنها قرئت قراءة صحيحة ككتابتها ما وجدت المشكلة أصلاً.

ودليل [أغلب الظن] دليل باطل، فلم تكرر كلمة (هدى) في متن الكتاب مقصوداً بها [هذا] كما يقول الدكتور هداره وأتحدى.

لقد جاءت كلمة (هدى) صحيحة في عنوان الكتاب ثم لم تتكرر.

أما اسم الإشارة [هذا] فقد جاء عشرات المرات في صلب الكتاب مكتوباً كتابة إملائية صحيحة . ومرة ثانية أقول : إني أتحدى أن يأتي أحد من المخطوط باسم الإشارة (هذا) مكتوبا بالياء.

«وقالت هند بنت عتبة في ضد **هذا**» ورقة ٣ أ.

«وكانت الزباء سارت إلى الأبلق **هذا**» ورقة ٥ أ.

«فاجتمع شرب عند الكعبي وفيهم شريح فعرف الأعشى فقال من **هذا؟** فقال : خشاش التقطته، فقال أحب أن تهبه لي، فقال: ما ترجو من **هذا؟**» ورقة ٥ ب.

«**هذا** غنـــي فقير النـــفس محتقـــر .
وذا فقير قد اغنى نفسه الكرم» ورقة ٨ ب

الخ الخ وارجع إلى المخطوط ، أو انظر المقنع ص٢٧ وما بعدها وص٤١ وما بعدها ، فقد أوصلت ما أوردت من ذلك إلى الرقم ٣٢ بمثال أخذته من الورقة ٥٩ أ ثم عقبت قائلاً :

« تلك الأمثلة ــ وغيرها في المخطوط أكثر منها ــ تدل على أن كلمة [هدى] في عنوان الكتاب هي (هدى) لا (هذا) كما قرأها المحققان الفاضلان (الكعبي وسلام).

والحقيقة أنهما لم يقرآ، وإنما اعتمدا على قراءة الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي.

أما أنا فلم أقرأها منذ رأيتها بدار الكتب المصرية في يولية سنة ١٩٧١م إلا [هدى] وزدت فلفت نظر رئيس قسم المخطوطات بها إلى أن اسم المخطوطة صحيح، وأن من خطأه ظاناً أنه يصوبه هو المخطىء .

وبعد إحدى عشرة سنة وعلى وجه التحديد في يوم الأحد الحادي والثلاثين من أكتوبر سنة ١٩٨٢ عرضت مصورتي عن مخطوطة دار الكتب على الأستاذ حسن حسن أصيل زميلي في كلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض والحاصل على دبلوم وتخصص في الخط العربي فقرأ عنوانها على البديهة [هدى كامل المبرد]، ولما راجعته زاعماً أنه [هذا كامل المبرد] نفى ذلك بشدة وقال : إنه مكتوب بخط الثلث القديم[٥].

(٤) هدارة :

« وهذا الناسخ قد صادف هوى في نفس الدكتور قلقيله فوقع في أسره حتى بدا كلاهما وكأنهما لم يعرفا كتاب الكامل من بعيد ولا من قريب ».

قلقيلـه

لا تنحرف يا دكتور هداره عن المؤلف إلى الناسخ، ولا تقرني به في الجهل بكامل المبرد.

وعنه، فليس من مقوماته بحسبانه ناسخاً أن يعرف الكامل أو غيره.

أما مؤلف [هدى كامل المبرد] فإنه يعرف الكامل جيدا، بدليل أنه ألف هديه، وإذا كنت لا تسلم بأن النص الذي أشرفت على تحقيقه هو [هدى كامل المبرد] فإني أتجاوز لك عن ذلك، وأكتفي بأن ألفت نظرك إلى أنه التقى مع الكامل في نصوص كثيرة التقطت ذاكرتي منها ثمانية وأربعين نصاً حددت صفحاتها في [الكامل] طبعة دار نهضة مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بالاشتراك، وفي تحقيق الكعبي، واخترت منها ثلاثة نصوص أوردتها كاملة، وكان ذلك أحد مكونات الفصل الأول من المقنع وعنوانه [بين الكامل للمبرد وهدى كامل المبرد] وهذا يعني أنني أعرف كامل المبرد على الأقل نوع معرفة . شكر الله لأبي تمام قال:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت إلخ.

(٥) هدارة :

«الكتاب المفترى عليه ليس الكامل، ولا يتصل بمنهج الكامل أدنى اتصال، فكيف يكون هديا لغير موجود».

قلقيلـه

(أ) لم يقل أحد ولا الشنقيطي إن المخطوط رقم ٥٤ ش أدب هو الكامل.

(ب) أخطأ الدكتور هداره فيما ذهب إليه من أن الكتاب المفترى عليه لا يتصل بمنهج الكامل أدنى اتصال، ولو كان الدكتور هداره يعرف منهج الكامل، ثم لو أنه قرأ تحقيق القطان ما وقع في هذا الخطأ الفاضح .

وعنّي فإني لما أوردت في [المقنع] نصوصاً مما التقى عليه الكامل للمبرد، وهدى كامل المبرد، عقبت قائلاً :

« ونستنطق هذه النصوص فلا نجد عندها إلا أن الكامل للمبرد كان أحد المراجع بل أهم المراجع التي رجع إليها صاحب (هدى كامل المبرد) وهو يؤلفه، وأنه في بعض الأحيان كان يجمع شتات الكامل كما هنا، فهو قد كمّل الخبر المذكور في جـ١ ص١٩١ بما جاء في جـ٤ ص ٥١ وما بعدها .

وعن طريقته وتوزيعه الكتاب على أبواب، وجعله ذلك الكتاب كالكامل مكتفيا بنفسه ومستغنيا عن أن يرجع فيه إلى غيره، فهذه أمور ثابتة في (الهدى) مثلما هي ثابتة في (الكامل) وهي تسمح لنا مثلما تسمح لأي باحث منصف بأن يصدق ذلك المؤلف المجهول فيما ذهب إليه من أن كتابه إنما هو — كما سماه بحق — [هدى كامل المبرد][٦].

(جـ) — عبارة الدكتور هداره «فكيف يكون هديا لغير موجود» صوابها كما يهدى إليه سياقها «فكيف يكون هديا لمجهول» ، لأن الكامل موجود بكل تأكيد قبل الممتع، وبكل تأكيد كذلك قبل هدى كامل المبرد .

(٦) هدارة :

«إن الدكتور قلقيله يبدو في كتابه (المقنع) كمن أطلق كذبة وصدقها، فصعب عليه أن يرتد إلى الحقيقة، ومن هنا كان اسم كتابه المتداول [الاسم لا الكتاب] بين الثقات من أهل العلم [المفجع] وليس [المقنع]، وقد اعتاد أهل العلم في كتابات الدكتور قلقيله — حين يضطرون إلى قراءتها — أن يجدوه مكثرا من إلقاء الكلام على عواهنه، مبتعداً عن الموضوعية، سابحاً على السطوح خوف الغرق [ولا أقول كابن الرومي بخفة الوزن] مسودا الصفحات الكثيرة فيما لا طائل تحته، وقد كنت أظن أنه سوف يداري سوأته أقصد كتابه [المفجع] إلا أنه أبى واستكبر وسعى إلى (عالم الكتب) التي أعرف رصانتها وموضوعيتها بتلك المقالة التي تخلو من الرصانة والموضوعية، وتنبىء عن أن صاحبها يتعالم بما يجهل».

قلقيلـه

شكراً للدكتور هداره، وكان أولى به أن يداري سوأته هو، لكنه الإسقاط والسقوط معاً، وهل ما جاء في هذه الفقرة — وهو أول الغيث — يتفق مع ما يعرفه من رصانة عالم الكتب وموضوعيتها؟!!!.

(٧) هدارة:

«وسوف أقتصر في ردي على بعض الأفكار العامة وما يتصل بي».

قلقيلـه

بشراي، فالدكتور هدارة سيتناقش معي في بعض الأفكار العامة. (بعض) لا كل و[العامة] لا الخاصة، ولا عجب، فهو رجل مثقف له من مسائل الإشراف وما يتصل بها ما يشغله عن التركيز في مسألة بعينها.

(٨) هدارة :

«وأدع لتلميذي الدكتور محمود شاكر القطان مهمة الرد على افتراءات الدكتور قلقيلة».

قلقيلة

فلسفة بهنقة تقول : «لا تسمِّنْ ما أضعف الله، ولا تضعف ما أسْمَن الله»(٧)

(٩) هدارة

«إن تعاقب ثلاثة على مخطوط واحد لا يدفع إلى حكم الدكتور قلقيله بأن الثاني قلد الأول، وأن الثالث قلد الأول والثاني، فهذا حكم خاطىء بعيد عن المنهج العلمي، ولا ينبغي إصدار حكم دون مقارنة علمية صحيحة بعيدة عن الافتراض والهوى والتحامل».

قلقيله

أقترح ــ بلا تحفظ من جانبي ــ تشكيل لجنة علمية من كلية الآداب جامعة الإسكندرية أو من غيرها أو منها مع غيرها برئاسة عميد آداب الإسكندرية أو رئيس جامعتها للفصل في هذه القضية التي عالجتها معالجة موضوعية بكتابي [المقنع]، وبمقالي «هدى كامل المبرد» وبهذا المقال، وأكتفي هنا بمثال واحد على تقليد الدكتورين سلام والقطان للدكتور الكعبي تقليداً يدعو إلى الرثاء والألم :

بدأ الدكتور الكعبي فحول الثلاث عشرة ورقة الأولى من أول المخطوط إلى آخره، وبرر ذلك بقوله بعد كلام طويل «وإذن فبداية المخطوط بداية غير طبيعية، وقد نظن كل ظن بموضع هذه الصفحات الغريبة من المخطوط إلا أن نظن أن لها علاقة بكتاب الممتع»(٨).

هذا كان الكعبي .

وجاء سلام فقلده في ذلك حذوك النعل بالنعل، وها هوذا الهامش رقم (١) في صفحة ٣٣١ من تحقيقه قال : «يرد هذا الباب في موضع سابق بالمخطوطة ورأينا إثباته هنا للمناسبة».

ثم جاء القطان وفعل الشيء نفسه الذي فعله الكعبي وسلام حذوك النعل بالنعلين هذه المرة، وبرر ذلك بكلام مأخوذ من الكعبي قال: «هذا الباب مقحم على الكتاب فموضوعه لا صلة له بموضوع اختيار الممتع الذي عقده عبد الكريم للدفاع عن الشعر»(٩) ضد من يا قطان ؟ لم يذكر، وبين قوسين أقول إن عبد الكريم لم يعقد (اختيار الممتع) بل (الممتع) لكن القطان لا يعقل ما يكتب .

والعجيب الغريب أن الثلاثة قد حققوا الكتاب بمعنى أنهم أمعنوا النظر فيه كلمة كلمة وجملة جملة هذا هو المفروض وهو ما فعله الكعبي فاهتدى في النص إلى إحالة من المؤلف على ما تم نقله إلى آخر الكتاب، لكنه بكل أسف لم ينزل على حكمها ولم يعمل بمقتضاها .

أما الدكتور سلام وأما القطان، فلم يتنبها لها، وكان هذا مع تعودهما تقليد الكعبي سببا مزدوجا لوقوعهما في الخطأ نفسه الذي وقع فيه الكعبي .

هي سرقة علمية يا دكتور هداره، ومن أسف أنك لم تمسك بتلابيبها في رسالة تشرف عليها، بل إنك بإشرافك الذي هو [لا إشراف] قد ساعدت عليها .

(١٠) هـدارة

«وهذه المقارنة بعد ذلك لا يقدر عليها كل من أمسك بالقلم وسود الصفحات، وحمل لقب دكتور وعمل في جامعة».

قلقيلـه

كناطح صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

(١١) هدارة

«وهناك عشرات الحالات المماثلة التي يجهلها أو يتجاهلها الدكتور قلقيله، فلماذا نصب نفسه للتباكي على العلم في نشر [اختيار الممتع] وحده ؟.

قلقيلـه

الحالات المماثلة سلمت من السرقة، أما هنا فالسرقة ثابتة بالبينة.

(١٢) هدارة

[أما «مشرف هذا الزمان الذي لم يعد يحقق ويدقق ويتابع ويراجع بل لم يعد يقرأ» فهجاء لا يليق صدوره ممن ينتسب إلى العلم (ولو ادعاء)».

قلقيلـه :

ليس هذا هجاءً وإنما هو نقد هادف .

(١٣) هدارة

«وممن لم تتح له فرصة الإشراف العلمي مرة واحدة في حياته، أوممن لا يملك المقومات العلمية للمشرف على البحوث العلمية».

قلقيلـه

بعد الفقرات من ١ ــ ٥ في مقدمة كتابي «النقد الأدبي في المغرب العربي» قلت :

« هذا الجو المشبع ببخار النقد دليل قوي على أن الشمال الإفريقي كان

يموج بالنقد، ولعل ذلك هو السبب في أنني تعمدت أن تكون موضوعات الرسائل الجامعية التي أشرف عليها موضوعات مغربية».

***

وبعد أن سردتها وهي عشرون رسالة قلت:

«هذه الموضوعات وغيرها يتناولها أصحابها ملتزمين فيها بمنهج الدراسة التاريخية النقدية المقارنة، وكلنا أمل في أن ينيروا أفق المغرب بهذه الأبحاث التي يتوفرون عليها جادين فيها ومخلصين لها».

وأحيط الدكتور هدارة علماً بأن كتابي [البلاط الأدبي للمعز بن باديس» وكتابي : «التجربة الشعرية عند ابن المقرب: مضمونها وبناؤها الفني» كانا رسالتين أشرف على صاحب الأولى في قسنطينة وعلى صاحبة الثانية في الرياض.

وأنني أشرفت على رسالة ماجستير بالاشتراك مع معالي رئيس جامعة الملك سعود حينا، ومنفرداً حينا، وأنني مشرف حاليا على رسالة ماجستير .

ثم إنني ناقشت رسائل ماجستير ودكتوراه مع زملاء فضلاء كالأستاذ الدكتور محمد السعدي فرهود رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي رئيس فرع جامعة الأزهر بأسيوط والأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب زميلي في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الملك سعود وأمين عام جائزة الملك فيصل العالمية ووكيل جامعة الملك سعود لشئون البحث العلمي والدراسات العليا، والزميل الجليل الأستاذ الدكتور حسن الشماع وصديق عمرك الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام

والمناقشة ــ أية مناقشة ــ مزدوجة المؤاخذة. مفهوم ؟.

***

(١٤) هـــدارة

« لا يوجد أي خطأ في العنوان الذي وضعه الدكتور القطان، فبالنسبة إلى النهشلي مصروفة إلى الممتع نفسه، وليس إلى الاختيار، وهذا أمر لا يحتاج إلى فطنة من نوع خاص يصعب وجوده عند الناقد صاحب المفجع».

قلقيلـــه

بصرف النظر عن الإقناع الذي ختم الدكتور هدارة به فقرته وهو معذور فيه، ومسامح به، لأنه لا حرج عليه منه ولا من غيره، أقرر أنه يعتسف ويتعسف أي يخبط على غير هداية في هذه المسألة، وقديماً قيل :

أطعت النفس في الشهوات حتى ... أحالتني عسيفاً عبد عبد

دليل اعتسافه وتعسفه قوله في مصادرة جريئة للحق وفي مهادنة خائبة للباطل : «النهشلي مصروفة إلى الممتع وليس إلى الاختيار».

ماذا دهاك يا دكتور ؟!! أنت تقبل الخطأ وترفض الصواب على طريقة ناقة زهير أي خبط عشواء .

كن ذكيا يا أخي وقل : [يجوز] أو [يمكن] أو [ليس ما يمنع]، ونحوها، أما أن تبتّ هكذا دون دليل ما، فلا، وأسأل: لمَ لمْ تبرهن على ما توهمته من صحة عنوان القطان وهو :

[اختيار الممتع لأبي محمد النهشلي]؟!!!.

أما أنا فلا زلت عند رأيي الذي قلته في مقالي [هدى كامل المبرد] وهو أن اللام في (لأبي محمد) متعلقة بالمضاف وهو [اختيار] لا بالمضاف إليه وهو [الممتع]، ونوضح ذلك بمثال آخر فنقول: أكثر العلماء لهم تحفظات على الرسائل التي يشرف عليها الدكتور هداره .

فالذين لهم تحفظات على الرسائل التي يشرف عليها الدكتور هداره هم أكثر العلماء لا كل العلماء والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

ولقد كان الدكتور الكعبي واعيا، كما كان مشرفه الأستاذ الدكتور عبد العزيز الأهواني راعيا لما جعلا عنوان تحقيق الكعبي: [اختيار من كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي] ولولا أن العبارة عنوان لسرقها القطان.

(١٥) هـــدارة :

« ومن سذاجة النقد وسطحيته التوقف عند الإهداء وإضاعة نصف صفحة من عالم الكتب في لغو بعيد عن أية غاية علمية ».

قلقيلـــه

الغاية هنا علمية أخلاقية اجتماعية اقتصادية، من أمثالهم «لاينْها أكثر تنزل عن المؤخر» و«اسلمى أم خالد رب ساع لقاعد» (١٠) .

(١٦) هـــدارة

« في قولي : لا تزال كنوز من تراثنا مستورة في مكانها تحتاج إلى ذوي المنة وأولى العزم لاستخراجها» عموم لم يخص كتاب «اختيار الممتع» فتساؤل الدكتور قلقيله مغالطة في غير موضع».

قلقيلـــه

هذه الفقرة ترهص ببوادر التخلي عن القطان ورسالته، ويمكن القول لهذا

بأنها أول خطوة على طريق التخاذل من جانب المشرف وأجدني أسأل : لماذا كتب الدكتور هدارة هذا الكلام ؟ وأين نشره؟.

وأجيب : كتبه تقديما للرسالة التي أشرف عليها ليكون وساما على صدرها مطبوعة، وهذا ما كان .

وقرينة الخصوص حالية ولفظية معا يا دكتور هداره، فبعد هذه الجملة التي اقتصرت عليها في ردك عليّ تأتي بقية الصفحة، بل يأتي كل التقديم وهو نصٌ في أن المعنّى به إنما هو طالبك النجيب وعمله الذي كأنه زيت على الثوب سرح .

(١٧) هدارة

« وقضى الباحث سنوات [كان أولى أن تقول : من سنة كذا إلى سنة كذا] في عكوفه على هذا العمل العلمي الأصيل يقوم النص ويقابله على ما بين يديه من مصادر ويخرج شواهده ويوثق رواياته ، ثم فاجأه وهو يوشك أن يتم عمله ظهور الكتاب بتحقيق المنجى الكعبي ونشر الدار العربية للكتاب [ليبيا — تونس] في عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م».

قلقيلــه

مدخل مقالي هذا يتضمن دحض هذا الكلام ونفيه بل نسفه من أساسه ، وأركز على :

(أ) — لا نعرف تاريخ تسجيل رسالة القطان ولا تاريخ مناقشتها لنرتب على ذلك تحديد وقت كتابتها .

(ب) — سجل الكعبي موضوعه سنة ١٩٦٦ وحصل على درجة الماجستير به سنة ١٩٦٧ وهذا موجود في المجلد الأول من الدليل البيليوجرافي للرسائل الجامعية بمصر من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٧٤ والصادر عن مركز التنظيم والميكروفيلم بالقاهرة سنة ١٩٧٦ كما أنه موجود في المسئلة الخاصة بجامعة القاهرة وفي سجلات كلية الآداب جامعة القاهرة، ولو أن القطان التزم بقانون التسجيل وهو ألا يكون الموضوع قد سبق تسجيله في كليته أو في أية كلية أخرى، وألا تكون قد أُخذتْ به درجة علمية من جامعته أو من أية جامعة أخرى مصرية أو عربية .

أقول : لو أن القطان ومشرفه التزما بهذا القرار ونفذاه لما سجلا أو لما سمح لهما بتسجيل هذا الموضوع. وعميد آداب الإسكندرية ورئيس جامعتها مدعوان إلى التحقيق في ذلك، وإلى عدم السماح بتكراره مستقبلا .

أما وقد تم التسجيل، بل تمت الكتابة والمناقشة والنشر، فتعالوا نتابع الرواية فصولاً :

كتب الدكتور هدارة مقدمة كتاب القطان في ٢ من يناير سنة ١٩٨٣، ومن عجب أن القطان مؤرخ [بين يديْ التحقيق]بأول أكتوبر سنة ١٩٨٣ أي بفارق زمني قدره تسعة شهور.

والمعقول أن يكون تاريخ كتابة هدارة هو تاريخ كتابة القطان وبالعكس، فالمفروض أن الطالب يكتب مقدمة رسالته قبل تقديمها للمناقشة، وأن المشرف يكتب مقدمة الكتاب وهو مائل للطبع أو بعد الطبع وقبل التجليد، لكن يظهر أن الأستاذ والتلميذ قد تبادلا الموقفين، ولله في خلقه شئون وشجون.

ما علينا .

ونعود إلى موضوعنا وهو أن القطان فوجىء وهو يوشك أن يتم عمله، لنقل في منتصف سنة ١٩٨٣ ولنتذكر أنه قد جعل تاريخ [بين يدي التحقيق] أول أكتوبر سنة ١٩٨٣، وهذا يعني أننا متسامحون معه في ثلاثة شهور، فلنكن أكثر كرماً بالتسامح معه في تسعة الشهور الأولى من سنة ١٩٨٣، ونرتب على ذلك أنه أنهى تحقيقه في نهاية سنة ١٩٨٢ بل في أي شهر من سنة ١٩٨٢.

نفعل ذلك لنرد للدكتور هدارة اعتباره، لأنه كتب المقدمة في ٢ يناير سنة ١٩٨٣، ولو لم نرد للدكتور هدارة اعتباره بهذا التقدير لكان قد كتب مقدمة الرسالة قبل فراغ الطالب منها، وهذه منزلة نحسد القطان عليها ونتساءل كيف وصل إليها لدن مشرف المشرفين ؟!!!.

مرة ثانية لنعد إلى موضوعنا وهو أن القطان فوجىء في نهاية سنة ١٩٨٢ بتحقيق الكعبي المودع في مكتبة كلية الآداب بجامعة القاهرة منذ سنة ١٩٦٧ والمنشور منذ سنة ١٩٧٨.

فوجىء فوجىء فوجىء كما هو نص كلام المشرف الأمين، ويظهر أننا في مسرح العبث ويسمونه اللامعقول .

بعد الرواية المكررة والمملولة عن العمل العلمي الأصيل للقطان وعن صلته بالعملين السابقين وهما تحقيق الدكتورين الكعبي وسلام يقول الدكتور هدارة فيما يتعلق بتحقيق الدكتور سلام:

(١٨) هدارة

« فكيف يفتري الناقد صاحب المفجع بعد كل هذا الكلام الواضح البين الذي يفهمه كل من تعلم القراءة فيلبس رداء العالم ويسمح لنفسه بإلقاء الأسئلة؟!! بل إني لأتساءل : كيف فهم الدكتور قلقيله أن تحقيق الدكتور زغلول سلام صدر قبل مناقشة تحقيق الطالب ؟!!!».

قلقيلــه

فهم الأستاذ الدكتور قلقيله أن تحقيق الدكتور زغلول طبع وصدر قبل مناقشة تحقيق الطالب من كلام الدكتور هدارة نفسه قال: «تقدمت إلى قسم اللغة العربية (متى؟!!) وكان يرأسه الزميل العزيز الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام باقتراح تشكيل لجنة الحكم على بحث القطان، فأبدى الدكتور زغلول دهشته لوجود هذا البحث مسجلا منذ سنوات (كذا بدون تحديد) ولم تكن هذه هي المفاجأة بل قوله: إنه انتهى من تحقيق الكتاب وطبعه وإنه على وشك الصدور».

انتهى كلام الدكتور هدارة وهو قاطع بطبع تحقيق الدكتور سلام قبل مناقشة القطان، بل قبل اجتماع مجلس القسم لتشكيل لجنة الحكم، ولأول مرة أعرف أن ثمة فرقاً أو مسافة زمنية أطول من المسافة الزمنية اللازمة لفحص رسالة دكتوراه ما بين طبع كتاب ما وصدوره، وأسأل :

هل تسبق مناقشة رسالة اختير فاحصوها الليلة صدور كتاب تراثي هو الليلة مطبوع وعلى وشك الصدور ؟.

إن ذلك لو تم تكون الرسالة قد فحصت ونوقشت في أسبوع أو أسبوعين على الأكثر ويكون في المسألة سر.

ومهما يكن من أمر فليس صعبا أبداً على إنسان يعيش في الإسكندرية أن يحصل من مطبعة بها على نسخة من كتاب طبعته فعلاً، ولو بدون غلاف، ولو ملازم، بل لو ملزمة ملزمة، فالكتاب يطبع في شهر وفي شهور وفي سنة وربما أكثر .

أذكر أنه جيء لي في القاهرة بكتاب [القزويني وشروح التلخيص] للأستاذ الدكتور أحمد مطلوب من المطبعة في بغداد رأساً، لأنه لم يكن وصل إلى المكتبات بعد .

وأحب أن أنبه في هذه المسألة على أمرين مهمين :

أولهما : أن تحقيق الدكتور الكعبي يغني القطان وغير القطان عن تحقيق الدكتور سلام .

وثانيهما : أن هناك تعتيماً مقصوداً في مقدمتي المشرف والطالب، دليل ذلك أن كل التواريخ المتعلقة بالرسالة مجهولة، فنحن لا نعرف تاريخ تسجيلها ، ولا تاريخ اجتماع مجلس القسم لاختيار لجنة الحكم عليها كما أننا لا نعرف تاريخ المناقشة ، وأسأل: أهذا كله من قبيل المصادفة ؟ أم أنه الخوف من أن يطعن أحد قبل المناقشة أو بعدها وقبل اعتماد مجلس الجامعة نتيجتها في الرسالة نفسها أو في ظروف تسجيلها، فالموضوع مكرر، وتسجيله وهو مكرر باطل، ثم إن الرسالة مسروقة، ومنح درجة علمية على رسالة مسروقة جريمة تستوجب المساءلة الجنائية، فإذا اجتمع الأمران، وكُشف ذلك في حينه تحتم حرمان القطان من الدكتوراه، ولم يكن هذا أمراً مرغوبا فيه منه ولا من مشرفه الموقر.

(١٩) هدارة

«إن من السخف الفاضح تسمية عمل الدكتور القطان تصحيحا لعمل المنجى الكعبي، وقد كان القطان بمنأى عن عمل الكعبي، وهذا أمر أستطيع الحكم عليه ولا يستطيعه الدكتور قلقيله لأسباب كثيرة، فلا يبقى إلا أن يكون حكمه محض افتراء».

قلقيلــه

أولا : نسي الدكتور هدارة أنه هو نفسه صاحب هذا السخف الفاضح بقوله : «ولكني حرصت قبل إصدار قراري على مراجعة عمل الكعبي، ويشهد الله أنني قد وجدت فيه كثيرا من الأخطاء في تحرير النص وقراءته وفي ضبط الشعر وتخريجه حتى أيقنت أن إعادة تحقيق المخطوط عمل واجب».

[واجب] لماذا يا دكتور هدارة؟ مفهوم طبعا وقطعا من سياق كلامك أنه واجب لتصحيح أخطاء الكعبي، وليكافأ القطان على تصحيح أخطاء الكعبي بحصوله على درجة الدكتوراه بعد تسهيلات مكثفة من مكتشف العبقريات والكنوز المستورة .

وثانيا : إني لأتميز من الغيظ للاعتقاد الخاطيء من الدكتور هدارة بأن القطان كان بمنأى عن عمل الكعبي .

دعني أصدقك يا دكتور هدارة في أنه كان بمنأى عن نسختك الوحيدة من عمل الكعبي، أما أنه كان بمنأى عن نسخة أخرى جلبها لنفسه خاصة فلا ولا ولا ، فالرسالة ـــ رسالة الكعبي ـــ موجودة مخطوطة في آداب القاهرة منذ ست عشرة سنة ، وموجودة مطبوعة في ليبيا وتونس والسعودية والإسكندرية منذ خمس سنوات .

وهذا التطابق بين العملين في تنكيس المخطوط وتعليل هذا التنكيس، والاستفادات الكثيرة من تحقيقات الكعبي، كلها أدلة لا يمكن الطعن فيها على أن القطان كان يملك نسخة من تحقيق الكعبي. ليس حكمي محض افتراء إذاً يا دكتور هدارة بل حكمك.

(٢٠) هــدارة

«ومثل هذه الأمور التي يتشدق بها صاحب المفجع دون فهم كنت ـــ ولا أزال ـــ أعلمها له ولأمثاله في أكثر من موقف، ويا ليتها وجدت أرضا

خصبة تمرع بل صادفت جدبا وقحطا».

قلقيلــه

على رسلك وكفكف من غلوائك يا دكتور هدارة، إنني لم ألتق بك سوى مرتين اثنتين : مرة في مكتب عميد آداب القاهرة الأستاذ الدكتور حسين نصار منذ أكثر من عشر سنوات، وكان هو الذي سمّى أحدنا للآخر، ومرة في قسم اللغة العربية بآداب عين شمس منذ تسع سنوات تقريبا.

ولا أدري وقتها ماذا كنت أنت؟ أما أنا فكنت رئيس قسم اللغة العربية ووكيل كلية التربية في جامعة المنصورة وعضو لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة.

والآن صدقني إذا قلت لك : إنني لا أتذكرك ولو قابلتك ما عرفتك.

هذا عن التلقي الشفهي المباشر، أما التلمذة على ما كتبت، فأين ما كتبت في أصول الإشراف العلمي إن كنت كتبت ؟ واسمع ـــ سمعت الخير ـــ يا هدارة :

إن الوقت الذي يرى فيه المتكبر نفسه فوق الناس هو نفسه الوقت الذي يكون فيه أبغض ما يكون إلى الناس.

وإذا كان إحساسك بذاتك مفرطاً وبلاحدود، فليكن وأنت حر، أما أن تنتقص غيرك، فهذا ما يجب أن تفطم عنه نفسك ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه .

(٢١) هـــدارة

« وبعد فقد آن للدكتور قلقيله أن يهدأ وأن يحسن فهم ما يقرأ، وآن له أن يخفف وقعه على دورالنشر والمجلات التي تجأر بما يسود من صفحات تحتاج إلى سيول أرض نجد، وأن يمثل لقول النواسي:

مت بداء الصمت خير   لك من داء الكلام »

قلقيله

أشكرك على هذا الثناء غير المقصود لك. إن الفعل (تجأر) في عبارتك معناه ترفع صوتها في أساس البلاغة : «جأر الداعي إلى الله: رفع صوته «إذا هم يجأرون». ومن المجاز : جأر النباتُ: طال وارتفع، وجأرت أرض بني فلان : ارتفع نباتها، وعشب جَأر: غَمْرٌ قال :

عَفراءُ حُفَّتْ برمالٍ عُفْرِ   وكللت بالأقحوان الجأر»

وإذاً فجأر دور النشر والمجلات بما أنشر فيها فخرٌ لي كما أنه نفع لها، لأنها — على حد قولك ـــ كانت ستحتاج إلى سيول أرض نجد لإخصاب نتاجها لو لم تصادفني. أخجلتم تواضعي يا أستاذ!!!.

أما إذا كنت قد قصدت أنها تجأر أي تضج بالشكوى مما تنشره هي لي، فلماذا تنشر هي لي ثم تضج بالشكوى مما تنشره هي لي ؟!!.

لكنه منطق الدكتور هداره، وإنه لمنطق أعوج أهوج، والعجيب أنه لا يلفظه ولا يكتبه إلا وهو أرهج مبهرج[١١] ولا غرابة في ذلكً، فهذا هو الدكتور هدارة مبنى ومعنى قولا وفعلا.

***

وعن أن أمتثل لما تمثلت به من قول نواسيك، فإني أقول لك: أبشر أبشر، سأموت بداء الصمت منذ اليوم عما تكتب فاكتب ما شئت أن تكتب، خذ راحتك وقل في عبده قلقيله ما قال مالك في الخمر واطمئن إلى أنه لن يعقب، ومن يدري فقد يجد أن من الصون والمروءة ألا يقرأ لك ولا لتابعك الذي مرد على نفاقك ما أمكن له ذلك وبئست القفوة قفوتك يا دكتور هدارة[١٢].

أنت خصمي في الرأي. نعم، لكني أبذل حياتي لك لتقول رأيك، ولا تعجب، فالإنسان العاقل هو الذي يستقبل وجوه الآراء ليعرف مواقع الصواب ومواقع الخطأ، وهو الذي يؤمن بأن رأيين خير من رأي وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة وهكذا، فقل قل وهات تلاميذك ليقولوا لك ومعك، وعن إذنك فأنا منذ الآن مع واحد منهم اسمه محمود شاكر القطان.

***

(١) القطـــان

« دحض ما زعمه قلقيله من أن اختيار الممتع هو «هدى كامل المبرد» .

قلقيله : هذا كان عنوان القطان، وسنرى.

(٢) القطـــان :

« لقد فجعت فجعاً شديداً وأسفت أسفاً كبيراً على هذا الأسلوب الذي عولج به الموضوع، ولو أن كاتب المقال كان قد لجأ إلى النقد البناء ملتمساً فيه وجه الحق لحمدنا له منهجه وعرفنا له قدره، ولكنه آثر طريق الهجاء وسلك مسلك الشتائم والتطاول على من يعرف ومن لا يعرف فجانبه بذلك طريق الرشاد ».

قلقيله :

الأسلوبُ الذي كتبت به مقالي [هدى كامل المبرد] أسلوب موضوعي

نقي لا عيب فيه سوى أنه أبيض ومهذب، ومن مظاهر ذلك فيه قولي مخاطباً القطان : «وهل يجوز في شرعة التأليف أن توثق الكتاب الذي امتحنته وذكرته في الأصل لأول مرة بإعادة اسمه في الهامش مع رقميْ ٦٩، ٧٠؟!» ثم تساءلت : «أين اسم المؤلف؟!» ولم أضف : عبده قلقيله.

وكانت قمة المؤاخذة في هذه المسألة المترددة بين الذاتية والموضوعية، تلك الجملة الخبرية التقريرية ذات المضمون الحقيقي المباشر مجرداً من أية مشاعر قلت : «**إن هذا التصرف في نظري يخدش الأمانة العلمية**».

قلت : هذا التصرف. ولم أقل سوء التصرف أو التصرف السيء.

وقلت : من وجهة نظري. أي فقط ويمكن أن تكون لغيري وجهة نظر مخالفة .

وقلت : يخدش. ولم أقل : يكسر أو يحطم.

وأوقعت الخدش على الأمانة العلمية لا على نفسي، موضوعيةً أولاً، ولأن الأمانة العلمية هي صمام الأمان لأية دراسة ثانيا.

فهل بعد هذا نكران ذات وسعة صدر وطول نَفَس ؟!!

ثم هل هذه الجملة أو في هذه الجملة هجاء أو شتم؟!!.

سامحك الله يا قطان، فقد حززت إلى العظم.

ومثال آخر لأسلوبي المصفى هو ما ختمت به مقالي قلت :

« وأنبه إلى أن مقالي هذا إنما هو رد فعل لتحقيق القطان، أما تحقيق الكعبي أولاً وسلام ثانيا، فقد تكفل بالرد عليهما والتصحيح لهما كتابي [المقنع في أن «هدى كامل المبرد» ليس «الممتع»]، وأستأذن الدكتور القطان في أن أهديه إليه ، لأنه بتحقيقه (هدى كامل المبرد) على أنه (اختيار الممتع) قد صار مقصوداً به كالدكتورين الكعبي وسلام، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد». أليس هذا وما قبله من النقد البناء يا قطان؟!! بلى بالقطع. ومن فضلك حدد لي في مقالي الذي جاء في إحدى عشرة صفحة كلمة أو جملة يُشتم منها هجاء أو شتم، وأنا مستعد أن أعترف بما تدلني عليه من ذلك وأن أعتذر عنه، وأن أقدم الترضية الكافية لك وللحق .

أما التطاول. فلا تطاول مني، لأنه لا قصر عندي ولا قصور لديَّ فيما نحن بصدده على الأقل والحمد لله .

(٣) القطـــان

« وأما ردي على الأغاليط والمفتريات التي أفعم بها المقال فتتلخص في الآتي .

قلقيلـه

أغاليط أفعم بها المقال، ومفتريات أفعم بها المقال!! هذا كثير والله لكن لا بأس. هات ما عندك، وصبراً آل ياسر.

(٤) القطـــان

«قال الدكتور قلقيله : إنني قلدت الأستاذ الدكتور منجى الكعبي، والأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام زاعماً أنني جلبت لنفسي نسختين من كتابيهما، ولعل فيما قاله الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة، في هذه النقطة ما يقنع كل ذي قلة من عقل أو بقية من إدراك ».

قلقيلـه :

أولا : «قلة من عقل» و«بقية من إدراك» شتم لا نقد، ولا عجب فهذا الشبل من ذاك الأسد .

وثانيا : سبق أن فندت ما قاله الدكتور هداره في هذه النقطة بشقيها.

وثالثا : في روايتك عن تحقيق الدكتور سلام اختلاف عن رواية مشرفك :

قال الدكتور هدارة على لسان الدكتور سلام ليلة انعقاد مجلس القسم لتشكيل لجنة الحكم: «ولم تكن هذه هي المفاجأة، بل قوله: إنه انتهى من تحقيق الكتاب وطبعه وإنه على وشك الصدور» أكرر : «**انتهى من تحقيق الكتاب وطبعه**».

وجئت أنت بعد انصرام زمن أبهمته عن قصد هو زمن فحص الرسالة الذي يبدأ بتشكيل لجنة الحكم وينتهي بالمناقشة فقلت: «أذكر واقعة جرت ليلة مناقشتي، فقد استدعاني الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام في مكتبه بالكلية وتكلم معي في أمر هذا الكتاب، وذكر لي أنه انتهى من تحقيقه ودفع به إلى المطبعة»، أكرر : «**ودفع به إلى المطبعة**».

والفرق بين الروايتين أن رواية المشرف تقول : «انتهى من تحقيق الكتاب وطبعه» متى ؟.

ليلة انعقاد مجلس القسم لتشكيل لجنة الحكم، ورواية الطالب تقول: «ودفع به إلى المطبعة».

متى ؟.

ليلة المناقشة .

فأي الاثنين نصدق وأيهما نكذب ؟؟ لأنه لا سبيل إلى التوفيق بين الروايتين بأية وسيلة أو حيلة، وعلى أيّ وجه.

وهبي يا رياح البحر لتقتلعي هذا العفن العلمي من جامعة الثغر.

(٥) **القطـــان**

« أما كتاب الدكتور الكعبي فقد بقيت نسخته الوحيدة لدى الأستاذ الدكتور هدارة ولم يطلعني عليها إلا بعد المناقشة».

قلقيلــه : لعل إطلاعك على رسالة الكعبي بعد المناقشة كان على سبيل المكافأة، صدق الرسول الكريم قال: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**».[١٣] ومثل هذا التهريج لا ينبغي أن يكون قسم اللغة العربية بآداب الإسكندرية مسرحاً له، والأستاذ الدكتور محمد عاطف غيث وهو العميد المنتخب لثالث مرة مرجو في وضع حد لهذه المهازل، حفاظاً على سمعة كلية الآداب جامعة الإسكندرية بل على سمعة جامعة الإسكندرية نفسها .

(٦) **القطان**: «فهذه التهمة ــ تهمة اطّلاعه على تحقيق الكعبي ــ التي أطلقها الدكتور قلقيله دون دليل من عقل أو نقل تهمة باطلة».

قلقيلــه : سبقت الأدلة العلية والنقلية، واقرأ مقالي هذا من أوله.

(٧) **القطان**: «تعرض الدكتور قلقيله للأستاذ الدكتور هدارة باعتباره المشرف على الرسالة، وتساءل : فأين كان المشرف؟!».

قلقيله : «أتْبَعَ القطان العبارة السابقة بقصيدة نثر في مدح الدكتور هدارة، وهذا منه عود على بدء، ولو علقت عليه لعقب الدكتور هداره على تعليقي بقوله : «إن هذا من سذاجة النقد وإضاعة الوقت ».

(٨) **القطان** : «نال الدكتور قلقيله من لجنة المناقشة التي أقرت الرسالة ومنحت محقق الكتاب درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى».

قلقيله : لم أنل من لجنة المناقشة فلم أزد على أن تساءلت «لكن إذا كان طالب الدكتوراه لم يفطن إلى ذلك، فلماذا لم يفطنه مشرفه ؟ بل لماذا لم تفطنه لجنة المناقشة؟» وهو تساؤل مشروع دون شك، ومع احترامي العميق للأستاذ الدكتور طه الحاجري، وللزميل الصديق الأستاذ الدكتور عبد الحكيم حسان، فإنني بعد أن علمت أنهما منحا القطان درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، صرت أضرب كفا بكف، ولا شك في أنهما لم يكونا على علم بأن رسالة القطان مكررة ومزورة، والقطان بعد مذنب :

في الحديث الصحيح «إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها».

[رواه البخاري ومسلم وأحمد ومالك في الموطأ والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو داود عن أم سلمة].

(٩) **القطان**: «أما بيت القصيد في هذا المقال فيتمثل في أن الدكتور قلقيله يصر على أن كتاب [اختيار الممتع] المنتخب من كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي ليس صحيح النسبة إلى صاحبه وإنما هو كتاب [هدى كامل المبرد].

قلقيله: ماذا يريد القطان أن يقول ؟!! إنه لا يعرف أن يقول، فمعنى كلامه بل نص كلامه أنني أصر على أن كتاب اختيار الممتع ليس صحيح النسبة إلى صاحبه. وأسأله: هل لكتاب اختيار الممتع ــ على فرض أنه اختيار الممتع ــ صاحب يا من حصلت به على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى؟!! ومن هو؟ سمِّه لنا إن استطعت، ولن تستطيع، صدق الله العظيم قال «قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن، وإن أنتم إلا تخرصون» (١٤)

إن من اختار من كتاب الممتع ــ على فرض التسليم لك بذلك ــ مجهول يا قطان، وأنت بين أمرين لا ثالث لهما : الجهل والمغالطة.

(١٠) **القطان**: «وانتفاء التشابه بين هذا الكتاب وكتاب الكامل للمبرد يؤكد أنه ليس هدى كامل المبرد، وإنما هو اختيار من ممتع عبد الكريم».

قلقيله : سبق الرد على ذلك في نقاشي مع مشرفك، وكنت أحسبه وحيداً في عدم معرفة كامل المبرد على حقيقته، فإذا بك هو أو فإذا بك إياه ــ خروجاً من الخلاف بين سيبويه والكسائي ــ ومن يشابه أبه فما ظلم .

(١١) **القطان**: «جاء في اللوحة الرابعة عشرة من المخطوطة ما نصه «من ها هنا ابتداء منتخب الممتع من أوله» وهذا ما دفعنا إلى تأخير الصفحات السابقة على هذا الكلام وجعلها ملحقاً للكتاب».

قلقيله : هذا تعليل آخر غير التعليل المستمد من الكعبي وقد أوردته في ص ٣٥ من بين يدي التحقيق، ولو أنك حققت حقيقة أي تحقيقا ذاتياً لا سرقة، أو لو أنك كنت واعيا ما تقرأ لاستوقفتك العبارة التي جاءت في صفحة ٩٩ من تحقيقك وهي «ولذلك قال الأعشى لشريح وقد أسره بعض الملوك من قضاعة ونزل ضيفا على شريح بن السموأل: كن كالسموأل إذ طاف الهمام به. **الأبيات وقد تقدمت قبل هذا في ذكر من وفى لجاره**[١٥].

تقدمت الأبيات في الورقات التي تأخرت بفعل الكعبي أصالةً وسلام والقطان محاكاة وسرقةً وإنهم لمؤاخذون مرتين : مرة بتأخير الأوراق عن

مكانها، ومرة بتعطيل الإشارة إليها، وها أننا أنعي إلى صاحب هدى كامل المبرد إحالته وأمثله لأقول له : إن الأبيات التي تقدمت في أصل تأليفك قد تأخرت بفعل المحققين الثلاثة، ومن فضلك لا تحرق دمك .

(١٢) القطـــان

«إطلاقنا اسم اختيار الممتع لعبد الكريم ليس خطأ كما زعم الدكتور قلقيله في مقاله، لأن الاختيار مأخوذ من الممتع الذي هو كتاب عبد الكريم، وبذا يصح عقلا نسبة الاختيار لعبد الكريم».

قلقيله : هذا الكلام ليس علما بل سفسطة فمعناه بل نصه أن نسبة اختيار الممتع إلى عبد الكريم تصح عقلاً، لأن الاختيار مأخوذ من الممتع الذي هو لعبد الكريم .

وقد قلت في مقالي «هدى كامل المبرد» إن عبد الكريم لم ينهض بالاختيار من الممتع بل بتأليف الممتع. ألف الممتع ثم مات، وجاء من اختار من الممتع على زعمكم وهو الناسخ في رأيكم، فهل يصح عقلاً أو عادةً أو شرعا أو عرفا أن ننسب عمل الناسخ الحي إلى المؤلف الميت ؟!! وتشتد الطامة إذا كان ذلك في عنوان رسالة علمية حصل صاحبها بها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى .

مرة ثانية أقول : «واضح أن القطان لم يفطن إلى الخلل في عنوان تحقيقه الذي هو في الأصل عنوان رسالته للدكتوراه، لكن إذا كان طالب الدكتوراه لم يفطن إلى ذلك، فلماذا لم يفطنه مشرفه، وإذا كان المشرف كالطالب في عدم الفطنة فلماذا لم تفطنهما لجنة المناقشة؟!».

ولتصح عبارة القطان يجب أن نجعلها [يصح لا عقلا] أي جنونا ومخرقة .

(١٣)القطان:«جاء في اللوحة السابعة والعشرين والمائة ما نصه «نجز اختيار الأول والثاني في كتاب عبد الكريم، وهذا أول اختيار الجزء الثاني»»، وكعادة الدكتور قلقيله في الاستنتاجات التي تحير العقول فإن له فهما خاصا لهذه العبارة ورأيا غريبا فيها، فهو يرى أنها من مظاهر التناقض والاضطراب في توثيق الكتاب، ولعل الذي دفعه إلى هذا الحكم غير الصائب والرأي غير السديد هو ما جاء في العبارة من خطأ في الكتابة وقع فيه الناسخ، حيث ذكر الأول والثاني في صدر العبارة، ثم ختمها بكلمة الثاني، وتصحيح هذه العبارة يكون بأحد أمرين :

الأول : تغيير كلمة الثاني الواردة في عجز العبارة إلى الثالث .

الثاني : حذف (والثاني) الواردة في صدرها، ولكننا إذا وقفنا عند الأمر الأول وسلمنا بوجود ثلاثة أجزاء للكتاب فإننا نصدم بقلقيله وتمحلاته حيث يقول : «ولنصدق أن اللوحة ١٢٧ هي أول الجزء الثالث، وأن أول الكتاب إنما هو بداية الجزء الأول منه، فأين نهاية الجزء الأول وما وليها واتصل بها من بداية الجزء الثاني؟!! وقد نسي الدكتور قلقيله أن الزمن يمكن أن يفعل بهذه المخطوطة الأفاعيل، وأيا كان الخطأ في هذه العبارة أو في تسلسل أجزاء الكتاب فإننا لا يمكن أن نعتبر ذلك مظهراً من مظاهر التناقض والاضطراب في توثيق الكتاب كما زعم قلقيله».

قلقيله : كيف بالله يا قطان ؟!! ولماذا هذا اللف والدوران حول نص خاطىء؟!! ها أنت ذا تتخذ من الزمن مشجبا وتجعله سببا في فقد نهاية الجزء الأول وبداية الجزء الثاني، وأستأذنك في أن أسألك : هل المخطوطة فيها قطع أو بتر أو ثلم أو خرم ونحوها؟.

طبعا لا ، فقد قرأتها حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وهي مسلسلة اللوحات مبنى ومعنى، ولا زلت لذلك عند رأيي، وما علينا يا لبيب إذا لم تفهم .

(١٤) القطان:«جاء في اللوحة الخامسة والستين من مخطوطة اختيار الممتع ما يلي : «قال عبد الكريم : ولي أبيات من قصيدة ذكرت فيها الهيبة وهي .... » وللدكتور قلقيله في هذه العبارة رأي غريب لا يملك المرء إزاءه من أن يغرق في الضحك».

قلقيله : سبق أن غرقت حتى الموت الأدبي في تحقيق الكعبي، وصدق الله العظيم قال: « فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون »(١٦)، واقرأ المقنع من ص ١٩٨ إلى ص٢٠٢ لتشفى من ضحكك .

(١٥) القطـان:«وهكذا نقول بملء الفم وبكل الثقة والاطمئنان : إن ما قمنا بتحقيقه هو اختيار الممتع وليس الممتع كتاب عبد الكريم النهشلي كما فهم قلقيله، وهو كذلك ليس هدى كامل المبرد كما زعم».

قلقيله : يوشك صبري أن ينفد يا قطان، لقد قلت عشرات المرات : إن الكتاب الذي حققه الكعبي وسلام والقطان إنما هو [هدى كامل المبرد]، وليس اختياراً من كتاب الممتع كما سماه الكعبي، ولا الممتع رأسا كما سماه سلام، ولا اختيار الممتع كما سميته أنت .

فمن أين جئت بأني فهمت أن المخطوط المحقق هو الممتع؟!!.

يظهر أنك لمَّا لم تقرأ من [المقنع] إلا عنوانه وبعض فقرات فيه، نسبت إليَّ ما لم أقله وما لم أفهمه .

اثبت على رأي يا أخي ولا تكن زئبقياً، فإن الزئبقية دليل الغيبة عن الموقف .

(١٦) القطان:«ولقد قلنا كثيرا إن الكاتب لاختيار الممتع هو الناسخ الذي

انتخبه واختاره من الممتع، وإن الذي كتبه هو اختيار الممتع وليس الممتع» .

قلقيله : ألاحظ أن للقطان رأيا في الناسخ يخالف رأي مشرفه فيه، فالناسخ عند القطان عالم وأديب، ها هوذا يقرأ الممتع فيفهمه ويستطعمه ويختار منه، أما عند هداره فهو «الناسخ الداهم الناسي الذي تزخر كتابته بالأخطاء التي لا يقع فيها مبتدىء» ثم هو كقلقيله في الجهل بكامل المبرد.

وهذه أول مرة يخالف فيها الطالب مشرفه.

وأعود إلى القطان لأقول له :

إن ما قلته في هذه الفقرة جديد وهو مفيد في النقاش معك، إذا ثبتَّ عليه ولم تتحول عنه .

معنى كلامك بل نص كلامك أن مؤلف اختيار الممتع هو ناسخه وكاتبه، وأنه وضع أمامه كتاب الممتع وراح يختار منه

سأجاريك فأصدقك لكن دعني أسألك وأسأل نفسي وأسأل الناس قاطبة : ماذا كنت أنت وأنا وغيرنا ننتظر من الناسخ عنوانا لما اختار؟ وأجيب : كنا ننتظر منه أن يسميه كما سماه الكعبي : [اختيار من كتاب الممتع].

أو كما سميته أنت [اختيار الممتع]، ونستبعد طبعا تسمية الدكتور سلام للمختار بأنه الممتع رأسا. كان هذا هو المنتظر من العالم الأديب صاحب الاختيار. فهل فعل ما توقعناه منه يا قطان؟ لا. وإنما رسم عنوان اختياره كالآتي : [هدى كامل المبرد].



وأسأل : أيمت هذا العنوان معنى ومبنى، مضموناً وشكلاً بصلة ولو واهية إلى ما فرغ الناسخ منه تواً وهو الاختيار من الممتع؟ طبعا وقطعا لا .

فلم يبق إلا أن العنوان المكتوب ابتداءً صحيح، وأن المعنون به كتاب أصيل في بابه ومستقل بنفسه ألفه صاحبه على غرار كامل المبرد، وسماه لذلك [هدى كامل المبرد].

ومضى العنوان في الزمان والمكان وهو سليم معافىً، وقد ظل سليما معافىً حتى صادفه الشنقيطي فقرأه على أنه [هذا كامل المبرد] ولما كان المخطوط ليس كامل المبرد حقيقة فقد كتب فوقه كلمة (خطأ)، ولأن بعض نقول المخطوط موثقة بأنها لعبد الكريم أو من الممتع، فقد أحاط الشنقيطي العنوان الأصلي وكلمة [خطأ] بعبارة «إنما هو قطعة من اختيار الممتع كتاب عبد الكريم».

وصدقه الكعبي أصلاً وسلام تبعا للكعبي والقطان تبعا للاثنين أو للكعبي وحده. أما أنا فقد رزقني الله معرفة الخطأ والتنبيه عليه وتصحيحه والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

(١٧) **القطان**:«آخذني الدكتور قلقيله على الرأي النقدي الذي استخلصته من اختيار الممتع، وهو عجز خطباء العرب وشعرائها عن الإتيان بمثل القرآن ».

قلقيله : أنت لم تستخلص من اختيار الممتع أن خطباء العرب وشعراءها قد عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، بدليل أنك لما أردت تقرير ذلك في ردك عليَّ لجأت إلى إعجاز القرآن للباقلاني وظللت تبدي وتعيد إلى أن قلت : أليس ذلك من أمور النقد يا دكتور قلقيله ؟.

وأجيبك : نعم ليس ذلك من أمور النقد يا قطان، وعلى فرض أنه منها فإننا لا نجده ولا غيره من قضايا النقد ونظرياته وآرائه فيما زعمت أنك حققته، وما حققته وإنما حققه الكعبي.

(١٨) **القطان**:«أخذ عليَّ د. قلقيله قولي عن العرب : إنهمّ اغتفروا الضرورة في الشعر، ولم يغتفروها لغيره رغبة في تخليد أخبارهم».

قلقيله : ولا زلت آخذ عليك ذلك، فهم قد اغتفروها لتتحقق للشعر موسيقاه الخارجية من وزن وقافية، لا من أجل تخليد أخبارهم، وثلاثة أرباع الصفحة من عالم الكتب لم تغن عنك من الحق شيئا.

(١٩) **القطان**:«قلت في أحد استنتاجاتي لبعض الآراء النقدية من كتاب [اختيار الممتع]:

«لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر» ففوجئت بقلقيلة يرفع صوته متسائلا: «هل قول القائل : لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر. رأي نقدي أو قضية نقدية ؟!!! وأنا أسأل الدكتور قلقيله فأقول : إذا لم يكن هذا الكلام رأيا نقديا أو قضية نقدية فلماذا عقد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة الذي ألفه في محاسن الشعر وآدابه ونقده فصلاً مستقلا بعنوان [باب تعرض الشعراء] ولماذا جاء في [اختيار الممتع] باب في النهي عن تعرض الشعراء؟».

قلقيله : يا سيد قطان، أنت لم تستخلص من اختيار الممتع عبارة [لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر» بل أخذتها لحاً من [باب فيه النهي عن تعرض الشعراء] وهو مبدوء هكذا:

«قالوا : لا ينبغي لعاقل أن يتعرض لشاعر»، والباب يبدأ باللوحة ١٠٢ أ وينتهي في اللوحة ١١٤ أ وأنت حينا جعلت هذه النصيحة الفطرية قضية نقدية وآخذتك، لجأت في ردّك عليَّ :

أولا : إلى باب تعرض الشعراء في العمدة.

وثانيا : إلى باب فيه النهي عن تعرض الشعراء في هدى كامل المبرد.

والبابان في العمدة وفي هدى كامل المبرد بعيدان عن النقد، وأنتهز هذه الفرصة لألفت نظرك إلى أمرين يجب أن تعرفهما وهما :

(أ) أن ما سميته (اختيار الممتع) ليس فيه من روح الممتع ـــ وهو كتاب في النقد ـــ إلا النصوص الموثقة بأنها من الممتع أو لعبد الكريم.

(ب) أن أبواب العمدة ليست كلها في النقد ولا من النقد، بل إن منها ما لا يمت إلى النقد بأية صلة، وعلى سبيل التمثيل لا الحصر هذه الأبواب في الجزء الثاني :

باب في معرفة الأماكن والبلدان ص ٢٥٨.
باب من معرفة الزجر والعيافة ص ٢٥٩.
باب حكم البسملة قبل الشعر ص ٣٠٩.
باب في الجوائز والصلات ص ٣١٥.

***

وعن خوف الناس من أن تطولهم ألسنة الشعراء أقول: إن هذا الخوف ليس موقفا نقديا ولا رأيا نقديا ولا قضية نقدية، وإنما هو خوف فقط، مجال دراسته ـــ إن أردنا ذلك ـــ علوم النفس والاجتماع والأدب وتاريخ العرب .

***

وعما قلته نقلاً عن العمدة وهو أن عمر رضي الله عنه قد فرَّ من الحكم بين الشاعرين : النجاشي وتميم بن أبي العجلان، خوفا من التعرض لهجاء واحد منهما[١٧]

فأولاً : سيدنا عمر قد حكم أي أنه كان شجاعا، واستغفر لذنبك ولذنب ابن رشيق معك.

وثانياً : هو لم يحكِّم حسان ابتداءً، بل بناءً على طلب بني العجلان، ليعطى لهم وللناس كلهم درساً في أن على الحاكم في بعض المواقف أن يكل البت في الأمور إلى المنوط بهم البت فيها، فهو حاكم عادل يعطي النصفة من نفسه لغيره، ولا يتأخر عن جعل ما لله لله وما لقيصر لقيصر.

(٢٠) **القطان** : «وأما ما زعمه الدكتور قلقيله من تنكيس الكتاب وجعل الثلاث عشرة ورقة الأولى آخره، وتعليقه على الهوامش، والموازنة بينها وبين هوامش الكعبي وغير ذلك من توافه الأمور التي أثارها فلا تعنيني في شيء».

قلقيله :

وَيْ !!! تنكيس الكتاب بجعل أوله آخره زعم من قلقيله، أي أنه كذب لا صدق، وباطل لا حق، ولم يحصل !!!!!.
كيف وأنت قد اعترفت به عمليا ونظريا ؟!!.

أما عمليا : فبإزاحتك الثلاث عشرة ورقة الأولى عن موضعها وجعلها آخر الكتاب ملحقاً له.

وأما نظرياً : فبتخبطك في تعليل ذلك : مرة بما أخذته من الكعبي وقلته في ص ٣٥ من بين يدي التحقيق، ومرة بما قلته في مقالك من أنه نزول على حكم عبارة [من ها هنا ابتدا منتخب الممتع من أوله].

أبعد هذا التورط العملي والنظري تقول : إنني ادعيت ذلك عليك، وأنه زعم من الزعم، ومن توافه الأمور التي لا تعنيك في شيء؟!!. إن عجبي من كلامك هذا لا ينقضي ولن ينقضي. ثم ما هذا الفرار المتخاذل الجبان يا قطان ؟!!!!.

إن ما لا يعنيك هذا ـــ وقد جعلته من توافه الأمور ـــ هو صلب عملك وهو ما وكل إليك مشرفك الدفاع عنه لأنه لا يخصه بل يخصك، ويخصك وحدك.

أنت الخسران يا قطان، فرسالتك قد فقدت مشروعيتها، لظروف تسجيلها، ولسرقتها، ثم لنكو لك الآن عن الدفاع عنها عجزاً طبعا، ففاقد الشيء لا يعطيه .

لقد أخذتُ عشوائياً ثلاثة نصوص من تحقيق الكعبي، ومما زعمته تحقيقك، ووازنت بينها وانتهت الموازنة لصالح الكعبي لا من وجهة نظري بل من وجهة نظر الحق، وأعدْ قراءة (هدى كامل المبرد) تجد أنك هزمت شر هزيمة، فقد جاءت تعليقاتك هشة كالقشة مما جعلني أسأل مشرفك أسئلة محرجة له ولك.

***

والمدهش أن عدد الصفحات التي هرب القطان من مناقشتها معي ست صفحات من إحدى عشرة صفحة، ولم تكن الصفحات التي تجرأ فتكلم معي فيها إلا الصفحات التي صال فيها مشرفه قبله .

وهذا يعني أن الطالب والمشرف معا قد تحركا في نطاق ضيق وحيز محدود هو الصفحات الخمس الأولى، أما ما بعدها، فلأنها قدر لا يرفع وبلاء لا يدفع، نكلا عن مناقشتها معي، ولعله من هنا غلبت على معجميهما مادة [فجع]، ولو كانا هما، ويملكان أمرهما لوزعا العمل بينهما على حد قول الشاعر :

فصالوا صولهم فيمن يليهم   وصلنا صولنا فيمن يلينا

لكنهما ــ والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ــ ممن قيل فيهم ولهم : «أرى جعجعة ولا أرى طحنا».

(٢١) **القطان**:«سوف يبقى اختيار الممتع ما بقي التراث العربي، وسيذهب الزعم بأنه (هدى كامل المبرد) أدراج الرياح، لأنه لا يعقل أن يقف د. عبده قلقيلة وحده في جانب ويكون الصواب معه، في حين يقف في الجانب الآخر كل من اتصل بكتاب اختيار الممتع من ناسخ [الناسخ لا، فقد كتبه ابتداءً هدى كامل المبرد وانظر الفقرة ١٦ من مناقشتك] ومصححين [صححها: ومخطيء ظن أنه يصوب وهو الشنقيطي] ومحققين [الحق أنه محقق واحد هو الكعبي] ومشرفين على رسائل جامعية ومناقشين لها ويكونون جميعا على باطل».

قلقيله :

يضع سره في أضعف خلقه، وهذه النبرة الخطابية من القطان لا تهول ولا تروع، فضلا عن أن تقنع أو تشبع، وتفرد شخص برأي في مواجهة آخرين لا يعنى أنهم على الحق وأنه على الباطل، واستقرىء التاريخ يا أخي، ولقد انتهت هذه المرحلة بالنسبة لي، إذ لم أعد وحدي بعد أن اقتنع بالمقنع الموضوعيون والمحايدون ممن لم ينقض المقنع غزلهم ولم يلملم بيوت العنكبوت التي نصبوها حولهم وهم يسجلون رسالة دكتوراه كانت في الستينيات جزءاً من رسالة ماجستير، وفي السعبينيات كتابا يقرؤه الناس ،وفي الثمانينات موضوع دراسة عميقة اسمها [المقنع في أن «هدى كامل المبرد» ليس «الممتع»].

(٢٢) **القطان :**

«وفي الختام نقول للدكتور قلقيله: إنه قد ظهر لكل ذي عينين، ولكل صاحب عقل مستنير أنه من المفجع حقا أن نقول : إن هذا الكتاب هو [هدى كامل المبرد] وليس [اختيار الممتع].

قلقيلـه :

لقد أنجب الدكتور هداره فقعاً، واقرأ المقنع يا قطان لتزداد فجعاً[١٨]

(٢٣) **القطان :**

« كما نقول له كذلك إنه من الخير ألف مرة للتراث والأدب أن يكون هناك كتاب صحيح العنوان سليم النسبة إلى صاحبه من أن يكون هناك كتاب مخطأ العنوان مجهول المؤلف».

قلقيلـه :

ليست المسألة على هوانا ولا برضانا يا قطان، والدارس الحق هو من يبتغي الحقيقة كما ينتهي إليها وحسبما تجيء، أما السبق إلى بعض النتائج قبل التمحيص والدرس ــ كما فعلت أنت هناك، وكما تريدني أن أفعل هنا ــ فخلل في المنهج وزيغ عن الحق .

(٢٤) **القطان:**

«ولا يسعني إلا أن أردد قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع »

قلقيلـه

شكرا ، وهذا ما قمت به فعلاً :

لما وجدتني لا أستطيع حطم القطان ماديا حطمته معنويا، ورب قول أنفذ من صول .

والغريب أنني فعلت ذلك قبلا وبعدا أي قبل سماعي بالقطان وبعده.

أما قبلاً : فبكتابي [المقنع] تبعا للدكتورين الكعبي وسلام.

وأما بعداً : فبمقالي [هدى كامل المبرد]، وبهذا المقال، والأمر في القطان ومعه لا يخرج عن قولهم «أتتك بحائن رجلاه» وهو مثل يضرب لمن سعى إلى مكروه دون أن يدري[١٩]

وإذا كنت مغتبطاً بالتخلية التي قمت بها في عقله وعقل مشرفه الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هداره، فما ذلك إلا لأن إزالة الأفكار الخاطئة من العقل أنفع للفرد وللمجتمع من إزالة الأورام الخبيثة من الجسد، وأيضا لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة، قيل

لبعض العلماء: فيم لذّتك؟ فقال : في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل افتضاحا[٢٠]

جعلنا اللهِ من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وفتح بيننا وبين قومنا بالحق .

***

الهوامش

(١) مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢.

(٢) طبعة أولى : عالم الكتب بالقاهرة ١٩٧٩م، طبعة ثانية دار أمية بالرياض ١٩٨٥م.

(٣) طبعة عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود سنة ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

(٤) ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

(٥) المقنع ص ١٤٤.

(٦) المقنع ص ٤٢.

(٧) هبنقة لقب ذي الودعات يزيد بن ثروان القيسي، كان يُحمَّق، ولليزيدي في هجاء شيبة بن الوليد:

عش بجَدٍّ وكن هبنقة القيـ سيَّ نَوْكاً أو شيبة بن الوليد

[انظر أساس البلاغة مادة [حمق] والقاموس المحيط مادة [ودع] وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري تحقيق الدكتورين: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ص٢٨٤ بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(٨) النهشلي القيرواني ص ١٥٩.

(٩) الجزء الأول من تحقيق القطان ص ٣٥، وانظر المقنع ص ١٤٨ ــ ١٥٧ ومقالي [هدى كامل المبرد] عالم الكتب عدد رجب ١٤٠٥ هـ.

(١٠) المثل الأول عصري مصري أما المثل الثاني فأول من قاله أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان وانظر شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني لمحمد محيى الدين عبد الحميد ص١٣١ هامش رقم (٢) الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٨١هـ ــ ١٩٦٢م.

(١١) في أساس البلاغة : أرهج فلان بين القوم : أثار الفتنة بينهم وله بالشر لهج وله فيه رهج، وفي أساس البلاغة كذلك: درهم مبهرج: رديء الفضة وبُهرج بهم الطريق إذ أُخذ بهم في غير المحجة.

(١٢) يقال هذا لمن لا يحسن الاختيار، وانظر أساس البلاغة مادة (ق ف و).

(١٣) حديث صحيح رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه عن ابن مسعود وأحمد عن حذيفة.

(١٤) من الآية ١٤٨ سورة آل عمران .

(١٥) هي (وَفَى) على وزن فَعَل وليست (وفَّى) على وزن فعَّل كما ضبطها القطان.

(١٦) الآية ٨٢ من سورة التوبة .

(١٧) العمدة جـ١ ص ٥٢ الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٢ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.

(١٨) الفقع ويسمى أيضا (الكمأة) : فطر ينمو تحت سطح الأرض ولا يظهر منه أي جزء فوقها، ويعرف مكانه بتشقق الأرض التي ينمو فيها أو بنمو نبات الأرقة بجواره أو بالحشرات التي تتطاير فوقه، وإذا بعد موقع الفقع عن سطح الأرض كما في أوربا وبعض البلاد الأخرى، فإن الخنازير المدربة والكلاب هي التي تستطيع شمه ومعرفة مكانه ولعل هذه المعلومات تلقي الضوء على قول العرب: «إنك لأذل من فقع بقاع».

وانظر أساس البلاغة مادة [ف ق ع].

(١٩) مجمع الأمثال للميداني ٤٨/١ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٥٥.

(٢٠) الكشاف للزمخشري المجلد الأول ص ١٢٢ دار الفكر بيروت [د. ت].